كتاب الزكوة

اما الاول م

ما رواه في صحيحه الكناني فانما الزكوة على صاحب المال ولا اشكال في ذلك ولا كلام وانما الكلام فيما اشترطه جماعة منهم المحقق في الشرايع والفاضل في
جملة من كتبه والشهيدان وغيرهم من تمام الملكية والكلام تارة في المراد منه والاخرى في اشتراطه وعدمه والذي يومي اليه كلام المع على ما حكاه في ك و
غيره ان المراد منه الشرط الاتي وهو التمكن من التصرف بالمعنى الاتي وبه صرح في البيان قال في تعداد الشرائط ومن كون الملك تاما ونقصه بمنعه من التصرف في
المواضع ثلثة فقد الوقف والغصب والغيبة واحتمل في ك وغيره ان يكون المراد منه تمامية السبب المقتضي للملك وجوز ان يكون مرادهم عدم تزلزل بالملك ونقلاه
عن بعضهم وصرح باشتراطه بهذا المعنى بعض مشايخنا المحققين ولكن خصه بالتزلزل الموجب لنقص الملك لا مطلقا ومثل للاول بخيار البايع وللذي لا يوجبه
بخيار المشتري وجعله بعض مشايخنا الاعم من التزلزل ومن غيره مما يوجب نقصانا في الملكية باعتبار عدم التمكن من جميع التصرفات فيه من جهة ضعف الملكية و
تصورها من جهة العوارض الخارجية كالغصب والغيبة ومثل له بالمنذور صدقته بعينه وبالوقف على البطون بالقسمة قبل القسمة ونحوها واعترض على ارادة
هذه المعاني عنا فانه لبعض تعريفاتهم وعلى ارادة بعض اخر بعدم خروجه عن بعض الشروط الاخر ولا اهتمام كثيرا بتعيين مرادهم منه وانما المهم بيان اشتراطه وعدمه
باي معنى اخذ فنقول لا شك في اشتراطه بالمعنى الاول لما ياتي من اشتراط التمكن من التصرف ولا بالمعنى الثاني لان الملكية المعتبرة قطعا يتوقف عليه ويتفرع عليه
انه لا يجري الموصى به في الحول الا بعد حصول القبول عن الموصى له وبعد وفاة الموصي واما المعنى الثالث وهو عدم كونه متزلزلا لا تاما فقد عرفت ان منهم من
قال باشتراطه ويمكن ان يستدل له بوجوه منها الاجماع المنقول في كره ومنها ما قيل من ان التزلزل ينافي التمكن من التصرف فان التمكن من التصرف ربما ينتفي من
جهة عدم تمامية الملك وربما ينتفي مع تماميته فالاول مثل المبيع في زمن الخيار للبايع والموهوب قبل القبض والقسمة قبل القسمة والمنذور بصدقته في
اثناء الحول والثاني مثل المال المفقود والغايب وهذا القسم هو مرادهم في الشرط الاتي والاول هو المراد عند اشتراط تمامية الملك حيث ان الملك ما
دام ناقصا متزلزلا لا يجوز لمالكه التصرف فيه فلا يجوز له نقله الى غيره ببيع او غيره من النواقل ولا اعطاؤه للغير بعنوان الزكوة وقد صرح بعدم نقله جماعة
منهم الفاضل الهندي وصاحب خيره وبعض مشايخنا المحققين بل هو ادعى عليه البداهة ونقل عن ك ايضا فلا يجب عليه اعطاء الزكوة من هذا المال لانه تصرف
فيه ولا من غيره اذ لا معنى لوجوب زكوة مال على غير ذلك المال مع ان الزكوة يتعلق بالاعيان ومنها انه لا شك في اعتبار الملكية والمالية كما ثبت بالاجماع
ودلت عليه الاخبار كالمكاتبة والصحيحة المتقدمتين والمتبادر من الملكية التامة **اقول** يرد على الاول مع عدم حجية الاجماع المنقول عدم تعين ارادته
الاجماع على اشتراطه بهذا المعنى من تمامية الملك فلعله اراد احد المعاني الاخر كما ان الشهيد اطلق في البيان اشتراط التمكن من التصرف وحصر المانع
منه في الثلثة المذكورة وعد خيار البايع مما جعله بعضهم مانعا وليس بمانع وعلى الثاني انه لو سلم عدم تمكن المالك من جميع التصرفات ولا فانه مختلف
فيه وقد جوز نقل المبيع في زمن الخيار بعض متاخري المتاخرين فمن اين يشترط في وجوب الزكوة التمكن من هذا النوع من التصرفات وما الدليل عليه ولا سيما
مما سيأتي من اشتراط التمكن من جميع انحاء التصرفات **فان قلت** اعطاء الزكوة نقل المالك الملك الى الفقير وانما هو تعيين لمال الفقير والناقل في الزكوة
هو الله سبحانه فهو بالاعطاء يعين ما نقله الله الى الفقير ولذا قال في خيره مع منعه من تصرف المتهب في الموهوب قبل القبض ببيع ونحوه لو رجع الواهب بعد
وجوب الزكوة وقبل ادائها فالظ تقديم حق الفقراء لتعلقه بالعين ولا يضمنه المتهب انتهى فان التعلق بالعين لم يحصل من جهة المتهب بل من
جهة الله سبحانه وعلى الثالث المنع من تبادر الملكية التامة بهذا المعنى اي عدم كونه متزلزلا فان من البديهيات انه يقال في العرف ان الحيوان قبل انقضاء
الثلثة مال المشتري وملك له وكذا للبايع خيار الغبن فيه او خيار تاخير الثمن وكذلك الموهوب قبل القبض ومن ذلك ظهر ان الحق عدم اشتراط
تمامية الملكية بذلك المعنى اي عدم التزلزل واما بالمعنى الرابع فقد عرفت الحال في احد قسميه وهو ما كان ضعف الملكية وقصورها باعتبار
التزلزل واما القسم الاخر فالظ انه لا يضبطه عنوان خاص ولذا ترى بعضهم يدرج الوقف والمنذور والغنيمة تحت ما لا يمكن التصرف فيه و
بعض اخر يعنون كلا منها على حدة ولكن تضبطه بما ثبت من الشرع وجوب صرف عينه في مصرف معين او ثبت منعه بخصوصه عدم جواز نقل عينه لا
من المالك ولا من غيره وبالجملة فالظ عدم الخلاف في عدم وجوب الزكوة في ذلك القسم لانه ليس ملكا له عرفا بل يقال لمن نذر اعطاء شيء معين لفقير
انه اخرجه من ملكه وكذا الوقف الخاص وكذا الغنيمة قبل القسمة ولا يتبادر من المال والملك شيء منهما مع انه يعارض عمومات وجوب الزكوة مع عمومات
عدم جواز التصرف فيهما او عدم جواز صرف عينها في غير مصرف معين فيبقى اصل عدم وجوب الزكوة بلا معارض ولعله ياتي الكلام في بعض افراد ذلك

تعلق م

القسم ايضا ثم بعد ما ذكرنا من عدم اشتراط تمامية الملك بمعنى عدم التزلزل في وجوب الزكوة لا يبقى مجال للكلام في انه هل يشترط حولان الحول من حين
الملكية او من حين انتفاء التزلزل نعم لو قلنا باشتراطها لزم الكلام في ذلك ايضا وكذا لا يبقى مجال للكلام في ذلك في القسم الثاني من قسمي عدم
تمامية الملك بعد ما عرفت من عدم تعلق وجوب الزكوة به **فرع** المشروط الملكية طول الحول فيما يشترط فيه الحول بالاجماع ولانه المراد من حولان
الحول لا حولانه على وجوده ويدل عليه جميع الاخبار المتقدمة المصرحة باشتراط حولان الحول عليه عند ربه وفي يده **الشرط الخامس** التمكن
من التصرف واشتراطه مقطوع به في كلام كثير من الاصحاب وفي الحدايق وهو مما لا خلاف فيه فيما اعلم وفي ك وغيره انه مقطوع به في كلام
الاصحاب بل عليه الاجماع عن السراير والتذكرة والغنية وفي المن واستدل له بعد الاجماع المنقول بانه لو وجبت الزكوة مع عدم التمكن من التصرف
عقلا او شرعا للزم وجوب الاخراج من غيره وهو معلوم البطلان لان الزكوة انما يجب في العين وبالمستفيضة من الاخبار الموثقات الاربع
وصحيحي الفضلاء وعلي بن يقطين المتقدمة في الفرع الثاني من الشرط الاول الواردة في سقوط الزكوة عن المال الغايب كصحيحة ابن سنان

1

Doubl

كتاب تاريخ معجم في اثار ملوك العجم من تاليفات
قدوة الفضلا عمدة العلما ابو الفضل وفضل الله
الملقب بابو الصاف

Doubly
over 41
63
64

64 تاريخ معجم
في اثار ملوك العجم

بسم الله الرحمن الرحیم

ان احق ما یفتتح به الکلام و ینجح به المرام حمد الله الملک العلام القدوس السلام الذی اشرقت
بانوار قدسه خواطر اولی الفکر و اضاءت بمصابیح انسه بصائر اولی العبر صانعی که بقلم قدرت
بر لوح فطرت نسخه وجود و نقوش موجودات نگاشت و بر صحیفه ایجاد بخامه ابداع و اختراع
صورت آفرینش را ارژنگ نمود تأمل فی التی قلنا تجد فیها جلال الله فنعم الرب والمولی
تعالی الله تعالی الله مبدعی که بدایع صنایع نامحصورش رداء قبول بر دوش عقول انداخته
و بیامن ترکیب کاف و نون که مستجمع فنون حکم و مستلزم انواع نعم است خلعت
خلقت و لباس کرامت را پیرایه وجود موجودات ساخت فحمدا له ثم حمدا له علی ما کسانا
رداء الکرم و شکرا له ثم شکرا له علی ما هدانا لشکر انعم بحکمت بالغه که بنیکوی این طلسم نگون را
در کسوت تمیز و تزیین عرض داد و بقدرت فاضله دیبا به جمال و بهار او را که گلستان

ارم و بوستان

2

ارم روحانیان عالم قدس است و خبت سرای مقربان مجلس انس و نشیمن سیمرغ بلند

پرواز عقل و تماشاگاه طوطی شکرخندان جان کرد چنین نگار کجا و چنین نگارگر است زهی

نگارگری کین چنین نگار آراست حکیمی که در لعاب مگسی حقیر فایده فیه شفاء للناس

تعبیه ساخت و در رضاب کرمی ضعیف ترشاب سندس خضر و استبرق ودیعت

نهاد تکیه ابر گران قصر مسدس طریق از خار شمع و انگبین نمود و دیگر را در میان گنبد

مقرنس صنعت نسج حریر و پرنیان پاموخت نقشبند قدرتش در کارگاه کن

فکان چون گرفت از راه دانش کلک فطرت در بنان از لعاب منج و نحل آورد شمع انگبین در خاب

کرم فرو پاشید و پرنیان قندیلی که مشهور نورستان باغ وجود را اعنی کبود پوشان

صوامع افلاک که بلمعه برق آنس من جانب الطور نارا در تیه طلب و بیداء حیرت حیران

مانده اند همه هستند سرگردان چه پرکار بدید آرنده خود را طلب کار در آن گردش

نه مستند و نه هوشیار نه در خواب از انحالت نه بیدار تو شب جوش خفته و پیشان

در ره تو همی بوسند خاک مقدم تو بتوقیع انا زینا السماء الدنیا بزینة الکواکب ترشح

کرده و اختلاف اوضاع اشیا را در معارج علوی علامات خیر و شر و امارات

نفع و ضرر مدارج سفلی گردانید فاذا نظرت الی السماء نظرة فاری السماء

تدل انه واحد و اذا نظرت الی الکواکب نظرة فاری الکواکب الملک کب شاهد

داعی لطفش چون مظاهرت خلیل بشست عنان احراق از دست طبیعت آتش برگرفت و در ربود

وساعی احسانش چون مساعدت کلیم برخواست بکام امساک بر سر آب امواج طوفان

کرد و چون نسیم عنایتش بوزید بر دل سالکان راه هدی نار نمرود شد بهار خلیل

آب دریا وقایهٔ موسی بکرم عمیم و نعم جسیم از خزانهٔ اعطی کل شیء خلقه ثم هدی هر یکرا

از آحاد کاینات بخلعت صوری درخور مخصوص کرد و بلطف کامل و نجود شامل از جا

خانهٔ انا کل شیء خلقناه بقدر هر فرد از افراد ممکنات بلباس کرامتی لایق بیاراست

و از امتزاج جواهر سماوی و ارضی حقیقت آدمیزاد را که علی الاطلاق اشرف آفرینش است

و باتفاق اتم اهل بینش و توسط اشراق انوار عقول زبدهٔ خلاصه دوران و صفوهٔ

نقاوه ارکان که وفضلناهم علی کثیر ممن خلقنا تفضیلا ظاهر او پیدا گردانید دو عالی

تو خود را گر نمیدانی ترا رسد بجهان سرکشی و جباری همه ز عالم امرات جان روحانی

همه ز عالم خلقست جسم مقدوری ستارکانت قواها آسمان اعضات بر جسم

خاک و بادی و آب و ناری ز جوهر کم و کیف و متی و وضع جده زاین فعل و قبول و مضاف

خطا داری هزار سال اگر مدح خویشتن گوئی سجان تو که حق خود تمام نگذاری

مرغ فکر گیتی نوردش بعالمی رسد که کیفیت عواقب امور پیش از حلول

بعلم الیقین بداند و بر بدیهه آفاق گردش راه نبرد که کمیت مقادیر اشیا را

بداند

قبل الوجود بعین الیقین ببینند یقرء بمکتوب القدس من عنوان الیوم ویقطف ثمارا

الغیب من صنوان النوم ای فکرت تو مشکل امروز دیده دی وی همت تو حاصل امسال

داده پار قادر بحکم بر همه آسمان صفت فایض بجود بر همه کس آفتاب وار گر

در صبا ز دست تو یک خاصیت نهند دست تهی برون ننهد هرگز از چنار کیست که در یک

نقطه عدسی چندین اشکال هندسی بعد از ادراک مدرکات و ابصار مبصرات ودیعه لطیفه

خط شعاعی که از مدرک بمدرک و از باصره بمبصر محیط میشود تعبیه کرده و در حقه مدور

از لعل ناب و یاقوت مذاب سی و دو دانه در خوشاب که استاد نظام خرد از سمط

آن درج بست برای اظهار قدرت ودیعت نهاد خرد را جان را که کرد آشکار که

بنیاد دانش نمود استوار که در پیکر تن روان آفرید که بخشید عقل و که جان آفرید که

گلگونه بر گونه لاله کرد که پیرایه بر غنچه از ژاله کرد که بر تارک چرخ اختر نهاد که در سنگ یاقوت

احمر نهاد که شمع شب افروزه برفروخت که در مجمره گلستان عود سوخت زمینا که گسترد

بر روی که در دانه کرد از رشک سحاب افرأیتم الماء الذی تشربون ءانتم انزلتموه من المزن

ام نحن المنزلون افرأیتم النار التی تورون ءانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون کرا یارست

که دران سرادق عظمت تحفه ثنائی تبلیغ کند یا بدان بارگاه عزت باکوره حمدی

هدیه فرستد زهی عزت که چندان بی نیازیست که چندین عقل و جان آنجا بازی است

زهی هیبت که گر یکذره خورشید بیابد کم شود در سایه جاوید زهی ساحت که گر عالم بوی

سر موئی از آنجا کم نبودی زهی شربت که در خون میزند کام بیابد سقاهم ربهم جام

زهی رحمت که گر یکذره ابلیس بیابد گوی برباید ز ادریس زهی ملکت که واجب شد ابد

که نه نقصان پذیرد نه تزاید ساکنان خطهٔ هیاکل بشر را که نقش سمات نقصان

حوادث زمانی و وصمت عوایق وجود مکانی دارند همان لا تقصیر و لصواب چنان

نزدیکتر که چون شاهسوار مضمار بلاغت با کمال جولان در میدان یا ایها الرسول

بلغ ما انزل الیک از سر منزل عجز و قصور لا احصی ثناء علیک انت کما اثنیت علی

نفسک در نگذشت در وصف ذات او چه زند از اکلیل یافت بر درج درفشان دهان گرد

قفل لا طریق الیه زآن درک الادراک ادراک پیش گیرند و بهیچ وجه از جادهٔ اعتصام آری

بمعرفتک عجز الواصفون عن صفتک تب علینا فاننا بشر ما عرفناک حق معرفتک

تجاوز ننمایند و عدول نجویند با اثبات حدوث و نقص جهات کی توان گفت نعت

ذات و صفات او از آن برتر است و عالی‌تر که بوصفش نطق زند بشر

ذاته ذات فیاضة لا متمکنة ولا متحیزة ولا متصلة ولا منفصلة مبراة عن الاحیان والبین

معراة عن الوصل والبین له الحمد والثناء و منه المنع والعطاء ذو الجود والبقاء فسبحان

الذی بیده ملکوت کل شیء والیه ترجعون و پس از چندین تغایر حالات و تباین

امثالا

انتقالات که بروی طوراً بعد طور بسبب تکلیف طاری شد بکام غصه چه نشیب
فراز پیمودی درین مسافت اندک زحمت تا انفصال چو شربتی که عبارت از اول
العمر ست زدست ساقی ایام درکشی و لیال قیاس کن که ز شش گوشه شهد انداخت
قضا چگونه کشد در چهار میخ نکال حکمت تکمیل انسان را چون چنان اقتضا کرد که چون
نفس انسانی لابد است با فطرات اولی پیوست و روح قدسی را ناگزیر با مرکز اصلی
رجوع کرد ارباب معرفت را بجذبات روحانی از حضیض خطه تقلید باوج فلک توحید
رسانید و عالم معقول و محسوس را که اشارتست به سنریهم ایاتنا فی الافاق و فی انفسهم
در نظر سالکان محجه تحقیق و زایران کعبه توفیق هویدا و روشن گردانید و غرایب ملک
و بدایع ملکوت را بر دیده ارباب بصیرت بحکم اولم ینظروا فی ملکوت السموات والارض
عرض داد و جزای اعمال حسنات و سیآت هر کس را بمصداق و کل انسان الزمناه
طائره فی عنقه و نخرج له یوم القیمة کتاباً یلقیه منشوراً اقرء کتابک تتمه دار و جیب وجود
انداخت تا روز عرض کبری که یوم تجد کل نفس ما عملت من خیر محضرا و ما عملت
من سوء تود لو ان بینها و بینه امداً بعیدا نفس هریک را باستحقاق فاما من ثقلت موازینه
فهو فی عیشة راضیة و اما من خفت موازینه فامه هاویة بمقام لها ما کسبت و علیها ما اکتسبت
واصل ساخت تا چیست حکم سابقه لطف است یا عتاب بنامه تا چه ثبت شود ختم کار ما

اینجا اگر نه محض عنایت کند مدد و آنجا اگر نه عین عنایت دهد رجا نومید التجا بکدام

آستان برد کس را جز آستان تو چون ملتجا در موقفی چنانکه شود از نهابتش مدهوش

عقل هوش اذا العلم والحجی یارب مرا خجل مکن از گروهای بد یارب مرا ز نخبت

نیکان مکن جدا هر چند پارسائیم اما نوشته ام بر لوح جان محبت مردان پارسا

مالی الیک غیر رجائی وسیلة فارحم له المنیة یا غایة المنی و از برای تاکید اظهار حجت

و اقامت اسرار آن حجت در بعثت انبیا که عقده کشایان راه دین و پیشوایان عالم

یقین و درر دریای اصطفا و طرازی فلک اجتبااند محققان طریقت مکملان نفوس

کز آفرینش عالم خلاصه ایشانند رموزی که عقل کل بکنه آن نرسد و اشارات

که فهم دوربین از ادراک آن قاصر آید لئلا یکون للناس علی الله حجة بعد الرسل

مندرج گردانید و بنور علم و معرفت و فور توفیق و هدایت ایشان سینه ادیان و ملل و روضه

شرایع و نحل آراسته داشت و از میان آن جمع شمع مجلس رسالت و آفتاب فلک جلالت

و مشتری چرخ سعادت و قطب گردون سیادت و درّه صدف الطین و غرّه جبین الدین

صدر جریده انبیا فذالک جمیع اصفیا محل قانون اصطفا محمّد مصطفی را صلی الله

علیه و آله و سلّم را که نتیجه مقدمات آفرینش و فهرست کارنامه ارباب بینش است

برگزید و اختیار کرد آن نفس جویبار الهی که سرو اوست چون سرو در طریقت

5

فصل فروردین

هم پیر و هم جوان که با چهار پر زبان گروه در دهن که باد و طفل در دهن افکنده ریسمان

هر داستان که او نه ثنای محمد است دستان کاهنان شمر آن نه داستان قل الذین رجو

شفاعة احمد صلوا علیه وسلموا تسلیماً اللهم صل علی محمد وعلی آله واصحابه وخلفائه وجنوده وعلی

الآخذین به حدوده والموفون بعهوده وسلم تسلیماً کثیراً دائماً حثیثاً تالیف کتاب معجم اتابک

اعظم خلیفة العجم نصرة الدنیا والدین احمد در اول فصل فروردین که آفتاب عالمتاب از برای

اظهار عجایب برج حمل نزول کرد و صباغ ربیع و صواغ بهار زیورهای عروسان

نامیه بر گردن و گوش کوه و دشت و کنار جوی لب کشت بست گل صدبرگ از کلهٔ

زمرد رنگ آهنگ عرصه بستان کرد لاله نعمان از تتق عقیقی روی بافق صحرا نهاد

شد از ابر بهاری اشک ریزان گل از باد صبا افتان و خیزان صبا از تحف لاله جرعه

میخورد چمن چون نوعروسان جلوه میکرد دست قدرت باعتدال هوا از دم نسیم صبا جان

در قالب نامیه دمید و نقشبند طبایع بصنایع گوناگون از فیضان امطار ارواح ابدان

نبات نبات سرشت نغمهٔ چکاوک و لحن عندلیب از فضای گلزار برخاست و نوای

بلبل و قمری از عرصهٔ هامون سقف گردون پیوست السحاب یبکی والریاض ضاحک

والوقت صاف والنسیم خار روزی که گل از کله برون آمدست باد سحر از جیب صبا بر زده

دست وا از سبزه بر ابروی چمن وسمه کشید وز غالیه بر فرق سمن گیسه شکست در آن

تاریک‌تر از شب دیجور و سینه تنگ‌تر از دل رنجور نشسته بودم مشغول کار خود

بودم و می صحبت اغیار یار خود نبودم صورت اباطیل آمال و اضالیل امانی که دمبدم

بر لوح خیال مرتسم میشد مشیر دم و نقش تصورات محال که بهدیهه بر صحن دماغ مصور

میگشت محو میکردم و میگفتم چند آید این خیال درو در سرای دل خود که بر آید

از کمال اندیشه پای دل طیور از سر حضور قلب چون عاشقان فراق کشیده ناله این بیت

بذالوقت وقت یمه تحی بعیوق رسانیده و طفل رضیع نبات در حجر نامیه بحد بلوغ رسیده

و تو همچنان نابالغ و سوز آتش از دل لاله زبانه بر چرخ اثیر کشیده و تو از آن فارغ

تا کی آخر چو بنفشه سر غفلت در پیش حیف باشد که تو در خوابی و نرگس بیدار انهمه نقش

عجب بر در و دیوار وجود هر که فکرت نکند نقش بود بر دیوار مثل آنکه فرصت او را

فایت گردد و الفایت لایدرک در پناه توبه گریزد و دست انابت و استغفار در دامن

تدارک و اعتذار زند و خود را بر فتراک جدّ و جهد بندد و پای در راه ساختن زاد

معاد و عتاد یوم التناد نهد برون کن ای دل شوریده تخت رخت ز کوش میر غفلت

کنون که هست مجال عظام جدک تحت التراب بالیه فانت تلعب فوق التراب

کالاطفال و عنان نفس بدفرمای از خنگ طبیعت بر بای و از متابعت هوای

طبع بگریز و در مطاوعت احکام شرع آویز و از آنچه تفویت وقت شریف و تضییع

گشته عیوق‌ستاره

رضیع طفل شیرخواره گشته

عمر عزیز متعلق است که بازیافتن آن امکان ندارد و اجتناب نمای پیش

از آن کین جان عذر آور فرو ماند ز نطق   پیش از این کین چشم عبرت بین فرو ماند

ز کار   قبل ان یاتی یوم یقول یا لیتنا اطعنا الله و اطعنا الرسولا تزود من الایام

خیراً فانه   اذا امضی یوم فلیس بعاید   گاه از نوش داروی ربنا آتنا و عدتنا پاسخی

میگرفتم و گاه از خمیرمایه اللهم قنعنا بما رزقتنا فطیر میبستم   ساعتی در بیابان اندیشه بودم

که خود را چگونه تدبیر از بند رقیت علایق و عوایق اطلاق کنم و زمانی در گرداب حیرت غریق

و متحیر که چگونه از قیود شرک و حبائل و غوایت و طغیان آزاد شوم   روی گریز

نیست که گردون کمانکش است   جای درنگ نیست که گیتی مشوش است   با هر که

انس گیرم از و سوخته شوم   بنگر که آنس نیست به تصحیف آتش است   شک نیست

که اگر بتدریج شیوه تجرید ورزم و قطع تعلقات را سرمایه سیرت و پیرایه عادت

سازم   الف تقدم از آن بر حروف دیگر یافت که شد مجرد و یکتا و مستقیم الاحوال

بمقام شریف و منزل منیف رسم بلکه با خلوت نشینان عالم قدس عزم مجاورت

کنم و بلمعان بارقه انوار الهی با ساکنان غرف فردوس لاف مصاحبت

و مجالست زنم   شوند حلقه بگوشم بتان یغمائی   چو حلقه گر شوم بر در سرای

جهان را همه حاجت بود به سایه من   چو آفتاب اگر خو کنم به تنهائی   علی الجمله اگر بسیاری

چندین خطرات قلب که پیش نقادان بصیر حکیم کالنها خطرات من وساوس نفس ملتبس و مشوش

وبس زرانده و نموده تا هموار عقل سخندان که فارس میدان فراست است از راه

تفرس نقش گفتن اندیشه که با حریف دغا باز سپهر لاجوردی بساط خیال محال

نرد در و میباخت باز خواند و ثواب خیال مشاهده کرد که منصوبه تدبیر مهره امل او را

از ششدر ده هزار لشکر خطا خلاص دهد و در خانه گیری رای سداد و ارشاد زیادت

کند از راه ایما و رمزی که فارد فرزانه آنرا کمتر ظن خواند بزبان حال گفت یا حلیه

الانسان فی مأموله والعجز آخر حلیة الانسان شروع در غرضی کان با خرین رسد

هزار بار به از کردن است و ناکردن میخواهی که بقوت عزیمت نقش تردد را از صحیفه

خاطر محو کنی و میان حسب حال و تصور محال که در نهایت اختلاف است ائتلاف دهی

این فکر نزد اهل خرد باطل است و این رای بمذهب عاقل از شرایط جواز عاطل چه

حیران باز ماندگان که در حضیض عالم امکان اسیر افول افق دوران اند جز قصور

استطاعت از وفور استفادت نیست و بغیر از نقصان استعداد به حصول سعادتی

مستعدان بکام خویش رسند کارها چون بکارساز رسد هر گرا در و ناگزیر گرفت که

بنعم خوردن مجاز رسد آن چه رفو چاره نیست او را باش بیت گر چه ترک تاز

رسد عمر بناگزیر تفرقه کن تا از آن چند قسم آرزو مفید را در ارشاد طلب

دل شو

ونشر علوم وبث فوائد آن هیچ فضیلت فوق مرتبه ارشاد و افادت نیست و مستفید را
در اقتنای فضایل واکتساب آداب هیچ حبل المتین و دست آویزی قوی تر از اعتصام بذیل افادت
نه — خوش گفت آن معلم دانا که ای پسر / در علم عقل و حکمت تقوی مفید باش / ور نیست مستعد
افادت وجود تو / باری میان اهل هنر مستفید باش — ولسان گوهرنثار صاحب شرع که علاقه
اصل وفرع کائنات است علیه سلام الله نافع عبر علیه سلام الله بالاتباع ازهر مؤکد احوال و مصداق این
امتثال کرد — الناس اثنان عالم او متعلم والباقی کل همج — وخود کدام دولت ورای این تواند بود
که عالم مرشد بنور علم و وفور دانش خوش راکه در تیه نادانی سراسیمه در بیابان جهل حیرت زده
باشد بحجه دانائی ومنهاج آشنائی راهنمائی کند یا طالب مجد ومتعلی مستعد در سایه رایات
علما آرام گیرد تا از انوار نجوم کشف علوم فروعی وشکوهی در ضمیر وخاطر او ظاهر گردد که او را
شد غایت انداد درنیابد و عقول بکنه و پایان آن نرسد — خواهی که بهین دو جهان کار تو باشد
زین هر دو سه کار کن از هر چه کنی بس — یا فایده ده آنچه تو دانی دگری را — یا فایده گیر
آنچه ندانی ز دگر کس — وران دریا لالی و درین بده اصیای جز به نیروی افادت و از
بازوی استفادت نتوان کرد و در کنج خانه نشستن و درها بر خود بستن شیوه عجایب است
و از اهل نه پیشه اکابر و افاضل چنانکه گل از شکنجه غنچه بیرون آید و مهر روشن چهره از
حجاب سحاب جاهل نماید عزم جزم کن و اندیشه سفر از حد قوت بحیز فعل رسان

[Margin notes:]
بر روی نامش هیچ لا غرّ ها وکونین ... گشته
تیه بیابان جهل گشته الا نشر
مجرد راه ... است مستفید

و روزی چند بر عزیمت تطواف کرد و اطراف برای و چون مردان مجد و خردمندان مستعد

منطقه على السّعي في طلب المعالي وليس على ادراك النّجاح بر میان جان بند و شیوه نیایش

و آرامش که نتیجه غرور نفس و مطیّه کسالت طبع است بگذار و نقش الهون في ظلّ الهوینا کائن

و حلاوة الاخطار في الاخطار بر نگین خاتم دل نویس و آن مثل که خردمندان گفته اند نه در غنچه

کامل شود پیکر گل نه در بوته ظاهر شود صفوت زر ز احداث چرخست تهذیب مردم چو از زخم

خالک تیزی خنجر یاد آور و باذیال عجز و اضطرار بیش از این تمسک منمای و در مسکن سکنت

چندین مپای ساقی بصر بر تعاو شرا و دعة و ماهر تجد في الارض مراغما كثيرا وسعة که آب

خاک زمینی نباشد ساز چو باد بگذر و ز آتش قرارگاه ساز چو نفس را طی پیست

از کئوس مراد چو در بلاد خراسان چو در دیار حجاز و در امثال سائر است که نطفه

بسیاحت فرزند بهین گردد و قطره ضعیف بسیاحت گوهر ثمین و لطیف شود بنيّ اجتهد في

اقتناء العلوم تقربا جتبار ثمار المنى الم تر فرقعة بيدقا اذا اجتد في سيره فرزانا

و عادت معهود و رسم مالوف چنانست که جانب خردمندان در منزل زاد و بود بر مصداق

المندل الرطب في اوطانه الحطب رعایت کمتر پذیرد و محل و منزلت ارباب دانش در مولد

و منشا خویش بواجبی دانسته نیاید که گفته اند الدّر ليس بنافع في الارضه كالصقر ليس

بصائد في وكره که شود پادشاه طاوس و سرور هم در انگور خوشه انگور نخست

هزار بار

مذهب ادب بر نطع قطع مفاوز و مغازات ناخفتن و سالها در تهذیب نفس در حل و ترحال

و نزول و ارتحال بر ساحت هامون و جبال بلکه گردون از مدارج سفلی بمعارج علوی

رسیده است و از مکامن ارضی با اماکن سماوی پیوستن الا و ان الرقعة فی الخطیط الراحل

لا فی غطیط النائم و صلاة القاعد علی النصف من صلاة القائم خویشتن را در محافل

افاضل عرض کن و مشاطه کلک سحار که نگارند عروس سخن است چند فصل بر اصل

بنویس تا حکم آنکه گفته اند فضل و هنر ضایع است تا ننماید عود بر آتش نهند و مشک بساید

آغور معرفت تو در شرح غوامض الفاظ شناسند و اندازه مایه تو در مضمار مضایق

گفتار بدانند که هر رقعه از نتایج طبیعت در حساب دبیران وقت کتابی است و هر نامه از نتایج

قلمت نقشبندان کارخانه فکرت را کارنامه چون طفل سخن را از گهواره بیان بر بنی

پاره زبان سوار کنی اسب از جریان و مرغ از طیران باز داری و قصب السبق براعت

و بلاغت از فضلا بربائی و هنگام آنکه مخدرات افکار از حجاب ضمیر بمجال سواد و بیاض

جلوه دهی بداری حق آنکه ان یکتب بالتبر علی الاحداق لا بالحبر علی الاوراق بمسامع اهل فضل

آفاق رسانی صریر کلک تو در کشف معضلات سخن چنانکه نغمه داود در ادای زبور

جواهری که بفقد رشاء قلمت بر بند دست بدستش برای گردن حوریان بقدر بنات

موجبات امتنان فرمان مطالع عقل که در مدرسه اول ما خلق الله العقل علوم

اوایل و اواخر را تعلیق کرده است و معلومات ظواهر و بواطن را در حیز تحقیق آورده از رواجات

شناخت لابد کر انقیاد او را از سعاف اواداین ملتمس بستن از قبیل مفترضات شمرد عقل نکو

مذکریست ترا هرچه کوید بکوش و ل منوش اکرت خواب که همی باید بنده عقل باش و حلقه

بکوش تا بواعث رغبت در کار آید و در وای هم با ساعی قلم دست درهم داد و غواص

وار از دریای فکرت درهای شب افروز بر آورد و از کان قریحه جواهر قیمتی در سلک انتظام

کشید و نقود الفاظ را به مثال صرافان بر نطع خاطر سره کرد و زرهای معانی را در

دار الضرب ضمیر بسکه رسانید و هر در و مرجان کانهن الیاقوت و المرجان که ثمن ثمن

هر یک دو مرجان است از درج حفظ که در دامن جان ریخت و بر هان ان من البیان

لسحرا حجاب ریب و شبهه از پیش بصر ارباب بصیرت بر داشت فبعد بذا الله و تزایی

العدة چون گل این بوستان نقاب غنچه مسوده بکشاد و عروس سخن از خدر فکر بر منصه

قرطاس کرشمه جلوه کری آغاز نهاد و طفل بیان بحد بلوغ و درجه کمال رسید با خرد گفت

کد خدای جهان کفتم ای عمده بقای جهان هر کار که اساس آن بر عقل نهند هرگز منهدم

نشود و اساس بقاعده که استاد خرد بکل و خشت حزم و احتیاط استوار کند هرگز رخنه

بطلان بجدران و مسالک آن راه نیابد و قبه قدر تو بر تر از این نه خرگاه کحلی است که

بر شواهق جبال جلبت زده اند و خیمه کبریای تو بالای این بلند قلاع با هفت کوتوال

کبرای

که بر اوج هوای فطرت ساخته این سیاق بدیع و اسلوب غریب و طرز لطیف و معانی محبوب

والفاظ مرغوب که خاطر تلفیق و خامه تنلیق آن مطاوعت نمود به حضرت کریم گوهر زای آن

باشد گوی تحفه فرستم که جای آن باشد گفت ای به کلک سر بر سحر انگیز فطنت نقیب در دیوار

مغیبات ضمایر زده و در هیمت خانه گوهر ریز عنبر بیز ذهن صافی و خاطر وقاد در صمیم رموز

و اشارات قدم نهاده و عقدهای معانی و نقش هر شکل که طلسم بطلیموس بر گنج اقلیدس

زده با خود چون کتاب گشاده دل خوش دار که عرصه امانی فسیح است و زبان امالی

فصیح و دست نهمت دراز و در لعل و عی باز رو که بر آید تا کلک سخنگوی آنچه غلاف را

بذو الفقار بر آید این گوهر را درجی و این اختر را برجی و این دختر را خاطبی و این دفتر را

کاتبی و این عروس را داماد و این شیرین را فرهاد دارم که ارتقا بمدارج جلالش کار

هر قدم نیست و اجتیاز از سر حد معارج کمالش اندازه هر قلم نه حضرتی که سطح آسمان آستان

است و درگاهی که سطح باصره بر جلیس سعادت خسروی که از محض لطف خدای آفریده

و جهانداری که در حجر دار تایید اله و عصمت یزدان پرورش یافته کسوت غایت از لی الفضل ذات

او منتظم گشته و ذات با طهارتش خلاصه کرایی اعلم شهریاری که برهانت او دو حرمت پادشاهی

آیتی بر شان او نازل شده پیش طبع غیب دان و رای مهرآرای او مشکل منتجه و راز آسمانی

حل شده پادشاه اعظم شهریار ملوک عجم خسرو ایران و وارث ملک کیان جمشید زمان دارای

دارای دوران ناسخ آیات برکت اعظم اتابک   الذی وانت له الادلاء والاقاصی واعترف

بعبودیته الاذناب والنواصی یرتشف من سدّته الافواه وتتمرغ فی ثری وصیده الجباه

من اطاعه فهو مجهد مصیب ومن عصاه فماله فی الاخرة من نصیب البحر رشحة

من رشحات احسانه والشمس لمعة من لمعات سنانه نصرة الدنیا والدین غیاث

الاسلام والمسلمین کهف الملوک والسلاطین قهرمان الماء والطین ظل الله فی الارضین

المخصوص بنیابة رب العالمین احمد بن اتابک السعید رکن الدنیا والدین معین

الاسلام والمسلمین وظهر الخواقین والسلاطین یوسف شاه لازالت رایات

جلاله ونصرته الی الفضاء السبع الشداد منصورة وآیات قدرته وکماله کالسبع المثانی

ماثورة ومشهورة واطناب خیام دولته باوتاد الخلود مشدودة وظلال

عدله ورافته علی رؤس الخلایق ممدودة آنکه قدرش در بلندی اوج هفتم طارم است وانکه

جاهش در ترفع فوق فرق فرقدانست   آنکه بوسه بامدادان خاک پایش آفتاب گرجه ادا

تختگاه چرخ چارم سنداست وانکه بر لوح دل پاکش تا بنیاد ازل اولین سطری ز تلقین

سعادت ابجد است   وانکه در اقلیم مروّتی وجهان مردمی هرکجا ملکی است دست طبع او صاحب

ید است   وانکه دایم آستان درگاه او قبله وار   زایران کعبهٔ مقصود دین را مقصد است

آفتاب حشمت وبحر سخا وکوه حلم   سایه یزدان اتابک نصرة الدین احمد است   تا ابد بادی

کما نز

که تا تخت مملکت بزیب عدل و زینت احسان او جمال یافته است و شهریاری که تا مسند شاهی
بامر و نوای او آرایش گرفته اهل خیر و سلامت پای در دامن امن و استقامت کشیده اند و حزب
شر و ضلالت سر بگریبان عزلت و بطالت فرو برده ابواب جور و حیف بمسمار انصاف
و انتصاف او بسته و اسباب رفاهیت رعیت بیمن وفاق و حسن اشفاق او دست داده
اکثر و ارجاء ولایات بلطف او معموره و مسکون شده اصقاع و ارباب مملکت که از تعدی
قطاع طریق و تغلب اوباش و دزدان از آبادی مهجور و مندرس مانده بود بقوت حراست
و شوکت سیاست او مأهول و مسکون گشته ساکنان قری و مزارع که بسبب غلای سعر و تعذر زراعت
بجلای مبتلا بودند از شمول معدلت و وفور مرحمت او روی باوطان مالوف و مساکن معهود نهادند
قحط و تنگی نوای از یمن عاطفت او بر خصب و فراخی مبدل شده مزاج طاعت لشکر و حشم که از قانون صحت
اخلاص و هواخواهی منحرف شده بودند بصواب تدبیر او از حال اعتلال بکمال اعتدال باز آمده
و اهوای امرا و امنا که در انتهاج منهاج عبودیت متفرق و مختلف شده بود بلطف استمالت او در صوب
جادهٔ استقامت متفق و مؤتلف گشته عواطف لطفش پایه سریر سلطنت افکنده و عواصف قهرش
درخت ظلم و عدوان از بیخ برکنده دوستان را کاه بخشش ریخته در پای مال و دشمنان را روز کوشش
کرده در هون پامال و تا بر بساط شهریاری باستقلال تمکن یافته و بر تصرفات قبض و بسط امور
قادر شد روزگار شریف بتعظیم اوامر حق مصروف داشت و اوقات همیون بر تفخیم قدر علما و توقیر نفس فضلا

مقصور داشت جماعت متمرّدان که بمعاقل شعاف و مضایق شعاب تحصّن کرده بودند

و پای از دایرهٔ فرمانبرداری باز کرفته بمیامن شهامت و دها و محاسن حصافت و زیرکی

رای انور خدایگانی لا زال منصوراً سر بر خط انقیاد نهادند و بربقهٔ اطاعت کردن نهادند

و دست تطاول را در آستین خویشتن داری کشیدند و روی دل با خلاص بدرگاه جهان

پناه آوردند و پشت فراغت بدیوار امن و سلامت باز نهاده و راهها از متغلّبان ایمن

گشته و سرحدّها از متمرّدان خالی مانده و از عین عدلش زای زبان دزد بریده چو کاف کره شده

از کاف کاروان گفتن و برزگران در مواضع دور دست صحاری و مهامه فارغ

از اذا تخم میکارند و میدروند و کاروانیان بی زحمت بدرقه و مؤنت باج بر سر اموال بیاسایند

و میروند چون نسیم معدلت بر عرصهٔ کردون وزان تکمله در ساحت او کاروان ارکان

اشراف اطراف و اعیان بلدان و صدور آفاق و وزرای جهان که درین دوران از پای

دستگاه افتاده بودند و با آوازهٔ امن و امان و صیت عدل و احسان که بحمد الله ساحت این

مملکت را شامل است و سیرت حمیده و طینت طیبهٔ این پادشاه نیکوخواه را حاصل چون

مرغان تشنه که جان خود را بآب اندازند و یاتین من کل فج عمیق روی بزلال

نوال حضرت ذو الجلال او نهند و بعصمت جوار اقبال و دست دلال زینهار او پناه جویند

و درد حرمان و علّت احزان خویش را دارو از دار الشفاء اشفاق او بجویند و خستگی طار

و باطلی

و باطن را مرهم از دارو خانهٔ اکرام او میطلبند ادای کل ذی ملک الی الملک بمقدره کما کتب تحره والملوک

جداول لب ملوک بود هر کجا که پای دست سر صدور بود هر کجا که داری پای پادشاه که از عمر و تخت

و تاج برخوردار باد و بر مملکت کامکار باد همه را در پناه خویش میگیرد و جناح مکرمت بر فرق

ایشان میگستراند و لطف و التفات خاطر اشراف را طبیب علت مملولات فاقه میسازد تا بایدیم حسن اهتمام

وعمیم انعام او صحت و انتعاش میابند و از صوب عاطفت و فیض عارفت او سیراب و استقامت احوال

او میشوند و در حصیب نعمت و رخص معاش امن السرب رابط الجاش روی با وطان خویش مینهند و استشراف

عین الکمال از آن حضرت جلال میکنند فلم یخل من نصره ثم مزید له ولم یخل من شکره من له فهم ولم یخل

من انقابه عود منبر ولم یخل دینار ودرهم حقا و لاشک لاجرم بواسطه حفاوت او برحق حال طراوت

دولتش بنظام امور و صلاح جمهور هر روز در تزاید است و کار رونق مملکت از افزایی نعمت و بسیاری

رعیت دمبدم در تصاعد و کافهٔ امم بدعای خیر و ثنای خوب رطب اللسان و ارباب صلاح و اصحاب

قلوب با ستدامت عمر و استزادت ملک بسته میان دست بر سر و دعای او نکند الف استقامتش تن نون باد

در کمر هر که بندد نی شکر آتش آب افیون باد ملوک آفاق بمراسلت حضرت او مبتهج و اشراف

اطراف بمواصلت درگاه او مفتخر تا برکت این اخلاق صیت جهان نوردش به یکتائی و احدی

چمن باریتر از نسیم صباست و شایع تر از فروغ ذکاست زبس آوازهٔ عدلش که شایع گشت

در عالم عجب نبود که ملک جم شود با ملک او منضم و علی الحقیقه مآثر و مفاخر این پادشاه نکو خواه

ولی سیرت و ملک سریرت بیش از آن است که در صدر بابی یا در دیباچه کتابی شرح توان داد بل دکر زبان

مناقب در طول و عرض کعرض السماء و الارض بیکران است و چون نعیم اهل بهشت بی پایان و هر اطناب

که در این باب رود جز بعجز و قصور نکشد و هر اسهاب که در اوصاف این جناب بتقدیم رسد جز بتقصیر

و تفریط موسوم نگردد یقول لسان الدهر مدحک دائماً و لکنه فوق الذی هو قائل چه باری عز

شانه و عم برهانه ذات مطهر این پادشاه جمجاه دین پرور و این شهریار عدل گستر را از کرائم شمائل پسندیده

و جلایل خصایل گزیده آفریده است و لباس حفظ و عصمت خویش که از وسخ ذمایم افعال و درن

قبایح اعمال پاک است در وی پوشیده ز تایید بر سر نهاده کلاه ز توفیق در بر گرفته قبا چنین خسروی

در ممالک کجاست جوانمرد و صاحبدل و پارسا صورت خوش و خلق خوب و سیرت نیک و صدق

وعد و وفای عهد و رجاحت عقل و سماحت طبع و روشنی ضمیر و پاکی اندرون و حلم با سیاست

و تواضع با مهابت و علو همت و عفو با قدرت و اغضا با مکنت چنانکه گفته اند از پای تا به سر

همه رفق است و همدمی و ز فرق تا قدم همه مردی و مردمی فلیس شبیه للدین وانی و لیس نظیره

للملک حام فقدر العلم منه فی ارتفاع و امر الملک منه فی انتظام و نور العدل منه فی ازدیاد

و ثغر الفضل منه فی ابتسام و آنچه او را خلد الله ملکه از اقتنای ذخایر مثوبات بضبط مصالح

خلق و اقتناص شوارد حسنات بحفظ امانت حق و اعتماد و توکل در کلی امور بفضل و کرم آفریدگار

و استظهار و توسل و ابتهال علی کل حال بعون و لطف ذو الجلال ملکه شده است دیگر ملوک را نداد

دهند

و خسروان روزگار را هر اریک آن دست نداده و صحیفه مفاخر ایشان سطری از آن موشح و مزین نگشته

الحق او دیار جلال و مرتبت خاقان ندید و آنچه او کرد از نوال و معدلت خاقان نکرد بر صدق این دعوی و صحت

این قضیت چند گواه عدل است که کدورت روزگار زلال شهادت از آن تیره نگرداند و گرد نقض و غبار اعتراض

بر دامن دلایل آن ننشیند یا صادق الوعد هذ بینا لیس علیه غبار یمین انت حیوة لکل النفس و انت نور

لکل عین یکی آنکه در عنفوان جوانی و ریعان شباب که مجال وساوس شیطانی فسیح باشد و میدان هوای جسمانی

وسیع دست رد بر روی منکرات و مناهی نهاده است و معارف و ملاهی را پشت پای زده و تحری رضای

الهی بر تتبع هوای پادشاهی تقدیم نموده و تخلق باخلاق اولیای و دوانی را بعبرت ملوک و پادشاهان دنیا ترجیح نهاده

نکرده بهر رضای خدای عز و جل   چشم سوی غزال و نه گوش سوی غزل   تا برکات این علامات بازار فسق و فجور

فتور گرفت و متاع شر و فساد روی بناروایی و کاسدی نهاده و امراء و متجنده و رعایا بمصداق الناس

علی دین ملوکهم موافقت اولی الامر واجب شمردند و بمصداق رغبت روی بتوبت و انابت آوردند

و لیث بر محظورات شرع کردند مثوبات آن ایام دولت را حسبة لله ذخیره بزرگ تا شد و هر مصرع

فی لایجب الزاد الا من التقی   مطهور انجامید و زبان وقت از انشاء کاتب این دولت را هنیت کرد تا

عادل چون رعیت پرور است   دوحه سر سبز بخشش برور است   از رعیت پس حال پادشاه را بگو

دین شاه دین لشکرات   دیگر آنکه استماع کلام لهو فان عادت کرده است و با کشف ظلمات شیطان

انس گرفته تا لحظه بهجت مطلعه حقیر ترک کرده و توجرات خزینه و طیبات دیوان الا حضرت

شرعی از وجه مرعی نمود و در وانداره هنیئاً لاهل ولایته وجمهور رعیته من دنی وشنی وفقیر وغنی اذا قام

فیهم من یقوم اعوجاجهم ویحفظ من الذئاب الضاریة نعاجهم ویمیز الخبیث من الطیب ویجود علیهم کالغمام

الصیب ویعرف الخیر والشر بتوفیقه ویضع کل شیء موضعه ولا عجز وان یکون کذلک فقد وقع

الغوث فی بلادها وعادت الانهار فی مجاریها علی الجملة کدام رتبت ومکانت ورای آن تواند بود که حق

عز وعلا بصنع لطیف بنده ضعیف را امداد توفیق رفیق گرداند تا بصدق عزیمت وصفای نیت بهر صلاح رعیت کمر جهد وسعی

بر میان جان بندد و در رضای مولی بر جمله مهام اولی شناسد ساعی بعمارت ممالک و تمشیت در گردن حاضران

کند و زمانی بدلالت کرم غایبان ارزاق جدید و نعم عتید فرستد مهدی قواعده آثام مهابته کالشمس تهدی النور

قبل طلوع ضیاها و روزگاری مبارک بر تهذیب احوال دین و ترتیب اعمال ملک مصروف دارد و خاطر شریف بر ترفیه قدر علما

که شریف تشریف العلماء امناء الله علی خلقه یافته اند بگمارد و اهل شرع و فتوی که پایه آستان اعزاز طراز علماء امتی کانبیاء بنی

اسرائیل کشیده بود از نصاب مخصوص گردانند و بوفور احسان با امتنان و شمول انعام بانعام و ندای واشکرهم من کل ما

بگوش هوش عالم و عالمیان رسانند بزرگ پیش خداوند بنده باشد که بندگان خدایش کند آزادی وهمه آنکه ابواب خیرات

و مبرات بر عامه خلایق گشوده است و در مطالبات ناموجه بر کافه زیردستان بسته و رسمهای محدث از جراید اعمال و الایات حک کرده و بدع

قدیم از صحایف اعمال دیوانی سترده و اطماع مستاکله باطله از موقوفات مشاهد و رباطات و مساجد و مزارات منقطع گردانیده بوده تا کی منتظم

و مزارع محل که سالها در میان دیوان بوده بجز آنکه شبهتی که در نقل تملک آن نموده اند افراد فرموده و بدست اسلاف و اجداد و بزرگوار از خویش را

بزرگانشان از محل اوزاران سبک بر گردانیده و اضعاف آن بر عمارات مدارس و مساجد و مشاهد و معابد و قناطر و مصانع و مزار

بر صرف که ده و از ضیاع خاصه تنپه موضع است که هرکس از ائمهٔ هدی و اهل ورع و تقوی آن را بایان اند و لحانه ارزانی داشته و آنچه بر عادت مقیم
و مسافر و کافهٔ متعبدان و زوّار و صادر و بادی و حاضر مبذول گشتی در رسم صدقهٔ اتابک روز بروز ماه بماه بعلما و صلحا و سادات و مشایخ
اصحاب حدیث و حملهٔ قرآن و خداوندان فقه و سایر مستحقان از غریب و شهری و متوطن و طاری میرسید چون هلال جلال او
بپایان است و چون خصایل کمال او فراوان این شاه را هر آنچه از اقبال دست داد کس را نداد و دست شاهان روزگار خراب
ولایت را به آنکه بحال و بران تعرض رساند آباد کرد اند و زیانی که رعیت را افتد به احسان و امتنان تلافی کند چنانکه رسول
علیه الصلوة و السلام که طبیب امراض نفوس بود فرموده که با حکمت تبدیل طباع ممکن گردد و محتاج تهذیب و تحریف و تنبیه نباشد که قوم بر
تماد و جادلهم بالتی هی احسن و در هر حال تا مجال عفو و اغماض یابد در تهدید و لقات خشم عنان نفس عاده فرو نگذارد و مراقب جانب حق بالائمه خلقی
و نگهداری سپاه و لشکر الفاقی نماید و رضای الهی را سبب ناموس پادشاهی از دست ندهد و در اهل عالم النظر مبارک که بجوانب کار اندازد و در مبانی
فکرت حجاب خاتمت بر دارد و علیم باعقاب الامور که نتیجهٔ تحلیات الظن و التحقیق قادر لاجرم داهار جهر و محبت او منطق اندو رباها
به ثنا و محمدت او منطق خاص و عام در گلستان عدل او بلبل وار نواهای خرمی سرایند و پیر و جوان در دبستان انصاف او سوسن آسا این
ابیات که از منشآت کاتب است تکرار میکنند لمؤلفه   عدل و برهان اتابک نصرة الدین احمد است   عقل و میزان اتابک نصرة الدین
احمد است   رمح زرین شهاب و مهرهٔ سیمین ماه گوی چوگان اتابک نصرة الدین احمد است   آن جراحتها که بر پشت فلک خون میچکد
زخم پیکان اتابک نصرة الدین احمد است   با خرد گفتم که فهرست کتاب عدل چیست گفت عنوان اتابک نصرة الدین احمد است
گفتم این طغرای دولت چیست بر منشور ملک   گفت فرمان اتابک نصرة الدین احمد است   گفتم این باران رحمت چیست
بر آفاق گفت   فیض احسان اتابک نصرة الدین احمد است   گفتم این قصر مشید بر تر از افلاک چیست   گفت ایوان اتابک

نصرة الدین احمد است آیت تمکین و تعظیم و نوال مملکت حمله در شان اتابک نصرة الدین احمد است و این معانی که تقریر و تحریر

از ضبط و شرح آن قاصر است الا از یقین صادق و این که هیچ پادشاه نشود و این مکارم اخلاق و حسن اشفاق الا بنا باوقات منضبط و غصن ج

ثبوت قدرت و اعتقاد پاک در باطن هیچ صاحب فرمان ظاهر نگردد و زهی کمال حزم و بیداری و لطف و دلداری و شمول رأفت و رحمت

وسعت احسان و مکرمت هذا المکارم لا قعبان من لبن شیبا بماء فصارا بعد ابوالا هذه المآثر لا ثوبان من یمن خیطا جمیعا فعادا

ابدا لا مثاله الحق سبحانه و تعالی سایه معدلت این پادشاه صاحب دولت و شهنشاه همایون طلعت و شهریار گردون حشمت تا دامن قیامت بر

کافه خلق منبسط و مبسوط و گسترده دارد و آفتاب سلطنت او را از وصمت کسوف و صروف حیرت زوال و انتقال این مصون گرداناد بمحمد و آله

الامجاد همیشه پس از کردگار مجید که توفیق خیرش بود بر مزید دل و کشورش جمع و معمور باد ز ملکش پراکندگی دور باد غم از گردش روزگارش مباد

و ز اندیشه در دل غبارش مباد درونش به تایید حق شاد باد دل و دین و اقلیمش آباد باد در ذکر شروع در تالیف اما بعد از تمادی مدید و عهد بعید

باز دل را آرزوی آن دامن گیر بود که اگر سپهر بدمهر مهلت فرصت و رخصت دهد و ایام بیفرجام از مضایقت بخرد و گردون دون

در تیسیر اسباب طریق مسامحت سپرد کتابی تالیف کرده شود در ذکر اخبار ملوک ماضیه و محتوی بر آثار امم سالفه زمان متقدم و حکایات اوقات متقادم

چنانکه پسندیده نظر ارباب فضل و محبوب طبع خداوندان عقل آید المؤلفه کقطر المزن فی ارض مجدبة و الکلم کالروح فی الجسد فی عین من یعقوب بود همچون

مقبول دلها شود و در حسن منظور نظرها و مانند قطره باران که در باغ کند پیدا ثمرها بر شجرها زان الفاظ عبارات مدلیش کند در خاطر دانا اثرها

خود دور سپهر و گردش گردون بمهر بر مقتضای عادت خویش که هر دم بوقلمون وار رنگی بر آید و هر ساعت چون مرد خیال از نقشی دیگر بر آید

و از سر پیچی خاک در مورد مراد پای و چراغ خلوت دوستان باد حدثان منشاند و خار نومیدی و حرمان در دیده مواصلت اخوان

شکند نظرت الی الدهر و خشانه و صلیا حینا و فی ضده فیوشه تابع نعمائه کالشوک لا ینفک عن ورده و ضره اکثر من نفعه

والحمد

ونحمده اکثر من سعده در حدوث وقایع و وقوع حوادث دست بدعا نموده و آنچه ممکن بود از ترادف نکبات

و تصادم رزیات بکار آورد و ناچار نطاق وقت از اعتناق فرصت تنگ آمد و چهره مقصود و جمال مطلوب در نقاب

تاخیر و حجاب تقصیر ماند اذا المرء لم یقدر له ما یریده تحمل ما یقضی له شاء ام ابا گر از زمانه شکایت کنی روا باشد و از

ستاره تظلم بی سزا باشد از آن قبل که سررشته این تعلیم طلایه عزم و پیرایه قضا باشد هر آن قضا که خدای جهان کند تقدیر

ز نامصور بودن در آن خطا باشد ز قدرتش ملکوتش یکی نشان آنست که کارها بخلاف مراد ما باشد مع قطع النظر

عن هذه الجهات با آنکه عوارض زمان و اختلاف ملوان مراد رطی و نشر با پیوامید داشت گاه گاه نواهض

همت علاقه وار در دامن جان میآویخت و متقاضیان فکرت سر انگشت تنبیه بر پهلوی ارادت میزدند و تا غایتی

که خلسه من الزمان و فرصه من الحدثان زمانه شوخ چشم را در شکرخواب ز هول ایام غمی و حجره دل از اندیشه طبع عقیم را

بالحاح و اقتراح در کار آوردی و هر لفظ و معنی که خاطر بتلفیق آن مسامحت نمودی بر بیاض کاغذ پاره‌ها سواد می‌کردی اکنون

که خسرو گردون پناه شاه کیوان درگاه شهریار انجم سپاه تاج ملوک کیان سرور ممالک ایران محیی خیرات و ماحی بدعات

جهان سالار و ستانه ممهد قواعد شرعی و دیوان خاقان عجم اتابک اعظم نصرة الدنیا و الدین سنجر الاسلام والمسلمین قرة عیون

سلاطین عضد الخواقین احمدشاه ضاعف الله جلاله و بدء علی الآفاقین ظلاله تشریف کتابا که بحقیقت عهدت انشا بود و سر دفتر

شادمانی و فاتحه کرامات و مقدمه سعادات و صبح نورافزای روز مساوات و مصباح ظلمت زدای شب مشکلات از انامل فرمود منطوی

بر صنوف عوارف و محتوی بفنون عواطف چون نفس مسیح روح افزای و چون دم نسیم طرب انگیز و چون وصال یار راحت رسان

عبارت که نباشد رنگهاتش بدیع بیت اگر عرق شرم بر جبین آرد خطی چنانکه اگر ابن مقله زنده شود تراشه قلمش را بمقله برد

آن داعیه مجدد شد و آن هم از سد استماع بیرون آمده حجاب تردد از پیش روی بر خواست و از جد
بلیغ باعث شغف بر اتمام کار شده و چون این گل بوستان نقاب غنچه نسوده بگشاد و زبان وقت و لسان حال
از آن کتاب المعجم فی آثار ملوک العجم نام نهاد و وثوق غالب است و اعتماد راجح که چون دیباچه آن بذکر مناقب شاهانه مطرز گشت
و فهرست کتاب از فر القاب همایون زیب نو و زینت تازه یافت تار و پود این دواج در بازار قبول رواج
یابد و رخسار این ابکار از خدشه انکار رصانت بالفهم و طراوت و حدتش باختلاف جدیدین و اتفاق فرقدین
باطل نگردد و مؤلف را العبد الفقیر الراجی فضل الله ختم الله له بالحسنی بدعای خیر و نام باقی بر روی روزگار
یادگار ماند از تیغ و تجنب

بهمن وار آن مرد را یادگار ... سخن باشد این نکته از یاد دار
سخن چیست فرزند جان و خرد ... چه چیز است مانند جان و خرد
سخن دلگشا و سخن جانفزاست ... سخن راه دان و سخن رهنماست
سخن را چه داند هر بوالهوس ... سخندان شناسد سخن را و بس
جهان از سخن یافت نام و نشان ... سخن گر نبودی نبودی جهان
کسی کو گذشت از سخن بهره مند ... ندانش نبرد خرد ارجمند
مرا گر جهان آفرین زر نداد ... سرای و در و کاخ و زیور نداد
سپاس فراوان که بگشاد در ... بروی من از گنجهای هنر
سخن داد تا هر درم جان از او ... کنم گنجهای فراوان از او
رسانم برفعت به پروین سخن ... بماند ز من یادگار این سخن

و انا ارجو من الله تعالی ان لا یطالعها الا المبرؤون من ادناس خیالات الحسد و لا یمسها الا المطهرون عن انجاس
وسواس الحقد و الله یمن علینا بتصدیق الظن و تحقیق الامل و تثبیت اقدامنا فی مصارع

الزلل

القول والعمل وصلی الله علی النبی المرسل والرسول المکرم المفضل وعلی آله الاطهار وصحبه الاخیار وسلم

تسلیما کثیرا دائما ابدا

مورخ گوید

عالم نهاد ز گفتار موبد چنین کرد یاد   که تا کرد بنیاد گیتی خدای   ز شاهان با فرّ و فرهنگ رای

نخستین خدیوی که کشور گشود   سر پادشاهان کیومرث بود   چه زینت گرفت از رخش تخت و تاج   بینداخت

از مرد دهقان خراج   بداد و دهش خلق را وعده کرد   جهان را به آئین نو زنده کرد   از او گشت پیدا

سخن گستری   رعیت نوازی و دین پروری   نه آن کرد با مردم از مردمی   که آید در اندیشهٔ آدمی

بآزردن کس نیاورد رای   برون از خط عدل ننهاد پای   ببازارگانان رها کرد باج   نجست

از مقیمان شهری خراج   ز دیوان دهقان قلم برگرفت   ز بیچارگان هم الم برگرفت   کار

آزمایان گردش روزگار و مشکل گشایان قصص و اخبار چنین اخبار میکنند که شاه کیومرث
از اسباط مهلائیل بود و امام حجة الاسلام محمد الغزالی نوّر الله مرقده در کتاب نصیحة الملوک
ذکر میکند که برادر شیث بود و جمعی گویند از اولاد نوح است و در زعم طایفهٔ از مغان و آتش
پرستان کیومرث آدم است علی الجمله باجماع ائمهٔ تاریخ کیومرث نخستین پادشاهی بود از پادشاهان
جهان و معنی کیومرث بلغت سریانی حیّ ناطق است یعنی زنده گویا و حقیقت اسم او با مسمّی مطابق افتاد
و یکی از افاضل ذات و خصایص صفات او آنست که چون رقاب گردنکشان در ربقهٔ
عهد و پیمان و طوق عبودیت و فرمان آورد و سایهٔ انعام و کرم بر خاص و عام افکند

و جناح عدل و احسان بر پیر و جوان بگسترد و دود کشف ظلمات ظلم از متظلمان و قضای
حوایج محتاجان چندان مبالغت نموده و بساط یأس و هیبت بوجهی بسط کرد که در ایام دولت
او بدلالت عدالت مغناطیس از سر تعرض جذب آهن برخاست و کهربا دست تصرف از دامن
کاه کوتاه داشت اَضحی به الدین مفتراً مباسمه والملک لبد شباب الشمل منتظماً بروزگار
وی آن انتظام یافت جهان که از حمایت جو بامیارند کافور در آن دیار که افکند عدل او سایه
بقدر ذره بود آفتاب وقت ظهور و او با وجود سلطنت ملک و کثرت سپاه و غلبه قهر و نفاذ امر
و شعوف بود بسیاحت کردن و منازل بریدن و مراحل در تحت قدم آوردن و تنها گرد دشت
و کوه گشتن و بر جزایر و سواحل گذشتن و چون از تدبیر ملک و مصالح احوال رعیت پرداختی
در شعاف مهاوی و مهیب شعاب شوامخ جبال عظیم مأوی ساختی و ذل غربت و هوان کربت را
بر عز سریر سلطنت و متکای چارbالش دولت رجحان نهادی و بر لوح ضمیر و صحیفه فکرت منیر
این ابیات اثبات کردی وقائلٍ لی لا تنفک عن سفرٍ وسائر القوم فی اوطانهم لبثوا
ذو الهمة الشماء و ندیته هذا و ذو العجز مثواه له جدث تهی شود مرد گنجینه ور به آتش
مصفا شود سیم و زر و او را پسری بود دلیر و مردانه و کاردان و فرزانه نامش سیامک
که بزم بخشنده بودی چو ابر که رزم درنده همچون هزبر در جمع مردی و مردانگی دلیری و اقدام را
فرزانگی از بدو بلوغ که اقران او را هوای جمع حطام و هوس جذب مناع دامن گیر آید و سر بمیل

بطلب

طبایع بلذات نفسانی و شهوت جسمانی بیشتر باشد گرد مزخرفات دنیای دنی بر دامن
همت او ننشسته و از اوایل عهد صبی و اوان ریعان عمر که داعی طلب لذات و تقاضای حصول
شهوات تواند بود ذیل عصمتش بقاذورات ناشایست آلوده نگشته که حکم ما ثوره حین بلغا
آثار   بها عند الملوک المجامع   حمید السجایا کلما ازداد رفعة   تواضع حتی قیل ماء النواضح
و پدرم در زمان دولت و روزگار پادشاهی خویش حل و عقد امور و رتق و فتق مصالح
جمهور برای آب امضای آتش مضای او حوالت کرد و خواست که خود را از میانه کرانه گیرد
و باقی عمر بگوشه بنشیند و به توشه قناعت کند پس بعد از استشارت و استخارت کبار و اعاظم
و امجاد و خدم و اشراف قبایل و قواد حشم را جمع کرد و گفت بدانید که سیامک فرزند خلف
و سلاله صدق و ولیعهد و قایممقام من است قول من با قول او مطابق و فعل او با فعل
من موافق است آنچه او کرد من کردم و آنچه او گفت من گفتم   دین او دین من و
ایمانش ایمان من است   حکم او حکم من و فرمانش فرمان من است   بارها تجربه و امتحان کرده ام
و مکرر بممارست و آزمایش دانسته که او در مصالح عباد و بلاد و مناهج طارف و تلاد رای رزین
و حزم متین دارد و در جوانی چون پیران کاردان مزاج درشت و نرم دیده است و مذاق
سرد و گرم چشیده لم ازل   دلیر و سخنگوی و شیرین زبانست   خردمند و فرزانه و کاردانست
بدانش بزرگست اگر چند خورد است   بتدبیر پیر است اگر چه جوانست   که گفتش قایل

تحفهٔ قلب راحم ونتیجهٔ نخیل نبذه بذل مفضل پس پایک بموجب اشارت پدر باوجود مملکت بگم

وفور کفایت وحصول کفایت وصداق صدق واستحقاق شهادت قاضی قضا ووکالت خیر

وناصر ووکیل عقد نکاح است وروزی چند بر منصهٔ ملک وشهریاری وحجله‌گاه سلطنت وکامکاری

رسوم دامادی باقامت رسانیده ودر امور ولایت داری ورسوم رعیت نوازی چنانکه از

حسن ذات ولطف صفات وکمال دانش وفرط فرزانگی پدر تعلیم یافته بود وتلقین

گرفته آثار ریاست ونجدت ومخایل دانش وحصافت ظاهر گردانید ودر افاضت احسان

وداد واعتنا انعام واشاعت اکرام استیفای مطامع نفوس وتحصیل مرامی خاطر رهی

اقبال نمود که زبان اهل زمان شکران آن موهبت شکربار ورقاب ارباب قلوب بطوق

نعم او بار شد   فاذا نظرت الی اهلال یمینه   یوم النوال رأیت فیض غمام

ولو ان للبحر الخضم سماحه لغدا ثقیل العبر والآرام   واو نیز با آنکه شوکت سپاه ورفعت

درگاه داشت بحزم متین وجد مبین وکفایت کارهای خطیر اشتهار یافته بود ودر

سوانح مصالح ملک وورود مهمات دولت رجوع باصحاب رای ووزرای

کاردان رزین ومتانت عقول ودستوران دوربین کردی وسنت پدر که

کمن اشبه اباه فما ظلم در انتهاج مناهج عزت ودولت نگاه داشتی روزهای شدید

وشبهای تاریک در کهف کوههای بلند وزوایای غارهای ژرف وبیشهای [illegible]

جبال [illegible]

مجال گذار وحشی و پرواز طیر سودی نیز روی شدی و نوک خامهٔ فکرت وانبوبهٔ قلم خیال

معانی این چند بیت که از نتایج فیض کتاب مؤلف است بر سفینهٔ سینه وصحفهٔ دل نگاشتی اگر

بشعبده در بحر مینی مباد   و گر بهند سر بر چرخ مینکیی اشکال   نه تخت ماند و نه دولت نه تخت ماند

نه تاج نه گنج ماند و نه لشکر نه اهل ماند نه آل   کجاست ملک سلیمان کجاست خاتم جم کجاست

سام نریمان کجاست رستم زال   مررت فی فلوات علی منازلهم   و باو جدت بغیر از رسوم

والاطلال   غلام همت مردان صادق القولم   که داده اند بمردی طلاق این زن زال

هزار نفس مطهر زتهمت اشباه   هزار عقل مجرد ز وصمت اشکال   فدای معتکفان جناب حضرت

قدس   نثار صدر نشینان بارگاه جلال   بیان رفعت ایشان کرت حقیقت نیست بخوان

لهم درجات ز سورهٔ انفال   اگر مراد تو از هم رجال ایشانند   زدون نه شیوهٔ مردیست لاف

نحن رجال   و جدت نسبة فضل المحققین بکم   کنسبة العلماء الکبار بالجهال   شبی در کنج

غاری از بضاعت وقت نمودار برطبق اخلاص نهاده و سر درج دهان بجواهر اذکار

و دعوات و رفع حاجات و وظایف مناجات گشاده و خاک سجده گاه بآب دیده آغشته گشت

جهان آفرینا تو دانا و بس   که باید به نیکی مرادست رس   بهر راست مردی فراشتم   همیدان

مردی کاشتم   جهان با همه زینت و زیب و فر   چو خار است خاشاکم اندر نظر   نخواهم نه تخت و نه

نه گاه   نه ملک و نه حکم نه مال و نه جاه   نه آسایش است اندرین زندگی   مرا جمع کن زین پراکندگی

ساقی کفی آلهی تو دانی که ملتمس این بیکس چیست مرا ازین مسکن مجازی و مأمن عاریتی که زندان

خانهٔ دیو و مغیلان زار غول است خَبِّث نارِ تغنّی باشتعال مُعاقِد و اَظلم عیشی و اضاق شهابا

و ما هی الا جیفة مستحیلة علیها کلاب همّهن اجتذابها بنزهتگاه حقیقی و جنت سرای معنوی که موصوف است

بصفت فیها ما تشتهیه الانفس و تلذ الاعین و انتم فیها خالدون راه نمای و دز مانی ازین بار این

راز را عرضه داشتی یا خالق البریة یا واهب العطا یا رازق الخلایق یا منجی الوری باران رحمت و کرم ست

ماحی الذنوب دریای رأفت و نعمت واسع العطا کس در خور ثنا و سزاوار حمد نیست حمد و ثنا

تراست لک الحمد و الثنا کسر اتقای سرمد و ملک و دوام نیست ملک بقا تراست لک الملک و البقا

امر تو بی تغیر و حکم تو بی شریک ملک تو بی زوال و بقای تو بی فنا گر موت را دلیل تو بی بهتر از حیات

ور درد را طبیب تو بی خوشتر از دوا روی که از رضای تو خیزد به از قبول فقری که اختیار تو باشد به از غنا

گر دل خلاف امر تو جوید فقد هلک ور جان مطیع امر تو باشد فقد نجی در حلقه ارادت خاصان درگهات

ممنون منت فقرا گشته اغنیا بر آستان خدمت مردان حضرت محتاج نام ضعفا گشته اغنیا

زان برتری که عقل بوصف تو دم زند ما از کجا و نعت جلال تو از کجا و این بیچو بر علوی را که بر سر دوران

عالم کون و فساد پای بند هوا الیه مکانه است و در چهار میخ دیوار عناصر و امکان با نفس و هوا همچنان

و در پنجه پنج حس گرفتار و از کشاکش شش جهة زیر بار از شرفات هفت فلک بگذران و بغرفات

هشت بهشت برسان برسان بار بان مقامم که مقام تو جایم غلغل نشان که باید زنشان

بان نما

بی‌نشانی   به طفیل طاعت تو دل خویش زنده دارم   چو نباشد این سعادت تن من و زندگانی   ز قبول

حضرت خود نظری بر این دل افکن   دل غم رسیده‌ام را برسان به شادمانی   تو رسانده‌ای از اول به سعادت

وجودم   چو نفس به آخر آید به سعادتم رسانی   گویی در آن رفیع حجاب بر مقتضی قد سمع الله دعوتی

و اجابت حجاب مرتفع شد   تیر دعای سمایک که از کمان اخلاص گشاد یافته بود به هدف اجابت آمد

چه حاجت است به آمین جبرئیل امین دعا همکند و مستجاب میگردد   و جوق از کفره و شیاطین و نوعی از نژاد

عفاریت مترقب و منتهز فرصت بودند ناگاه یکی دو تن از آن سه چهار دیو خونخوار سوی آن شاهزاده بلند اختر شتافتند

و سبک پیچ و تاب کشش یک گران از بر گران برش شهریار هفت اقلیم زدند طاووس روح و سیمرغ روانش

بر بالای قصر بهشت و کنگره برج کنگری نه آسمان در سلک آن ده مرده که عشرهٔ مبشره بودند

منتظم شده لمؤلفه   دران غار تاریک چون قعر چاه   چو یوسف گشته شد بیگناه   نه کس را بدان

جایگه راه بود   نه از حال او لشکر آگاه بود   چو یک هفته بگذشت شهزاده را   نیامد بر لشکرگه [illegible]

زن و مرد در جستجوی آمدند   از آنجا در گفتگوی آمدند   و کیومرث از این غیبت بیک تنگدل شد

و قوی ضعیف حال گشت و حسرت و فکرت بر خاطر و درون استیلا یافت و سینه را التهاب افکار

دید بفرمود تا خیل و سپاه جهت استخبار آثار حال و استکشاف احوال شاهزاده بجوانب

جنوب و شمال روانه شدند و قضا و بالاک و بکاوند جابجا از زمین و بسیار شتابیدند تا باشد

که از وی نشانی یابند   دویدند بسیار از پیش و پس   ندادند از آن نشان هیچکس و شاه

در مفارقت جگر گوشه که قرة عین و قوة بصر و سلوة روح و عمدة فتوح و نصاب بندگانی و سرمایهٔ

شادمانی بود که اِنَّ لِکُلِّ شَیءٍ ثَمَرَةً و ثَمَرَةُ الفُؤادِ الوَلَد دل را تنور آتش محن دیده و دیده را موج خیز طوفان

استغاثت سراسیمه گرد مغارات و مفازات میگشت و بعجز و سوگواری جزع و زاری میکرد و مدام

سرشک حیرت کتواتر القطر من الفرع و تعاقب الامطار علی الزرع بر چهره روان کرده و مژهٔ چشم

از گریه خار شده و موی از غصه بر تن سوفار تیر گشته میگفت ما حالُ مَن کانَ لَهُ واحدٌ غُیِّبَ

ذلك الواحد آنچه از من گم شدی گر از سلیمان گم شدی بر سلیمان هم پری بگریستی هم اهرمن

آتش آب ار بدانستی که از گیتی چه رفت آتش از غم خون شدی آب از غمن بگریستی کاشکی

گردون طریق نوحه کردن دانستی تا بر این آتش و این غم بگریستی کاشکی آدم

رجعت و جهان باز آمدی تا مرگ این خلف بر دو زن بگریستی مردم چشم از فیضان

دموع هاطلات سواقی جاریات آمد و انسان از سیلان سواکب سقت جواری سابقات یا ساقی

اللهم ان ورثت علی فلا تمرح فانه بمع بارح کاسی و یا اخا الحی ان غنت لی طربا فغن

واحسرتا من حر انفاسی نیم شبی هنگام مناجات اهل حضور و عرض حاجات ارباب قلوب که از نماز آن

شب ورد و دعا پرداخته در گوشه زوایا متعبد و آرمیده معبد خویش مشغول معبود بر قرار معهود زاری

بسیار کرده بود و مذلت بی اندازه نموده و روی دل بسوی توبه و انابت آورده و درون او را

وسخ آثام پاک کرده ساعتی مراقب حال و حاضر وقت شد و در اثنای آن مراقبت خیال

که پیکار دیده

سیاکرا دید که با فرحی مفرح و مسرتی وافر و اهتزازی عظیم در نظر آمد گفت ای باستحقاق شاه کامکار
وی شهنشاه همایون روزگار وی ز جودت موج دریا یک حباب وی ز حشمت جوش دوزخ یک شرار
مست در بذل توقول امتناع مست در ترویج امتطار اطرح عنک واردات الهموم بعزائم
الصبر و حسن الیقین صبور باش که صبر پشت و پناه هزیمت شدگان ثبات و قرار است
و قلب شکن لشکر نوایب لیل و نهار و در تنگنای توهمات اندیشه اوست که سپه لا را دلداری کند
و در کمین گاه فزع و فرار اوست که عنان گیر نفس بیقرار شود و در دفع خدنگ ستم گردش گردون
بهتر ز کفایات الهی سپری نیست در ذوق ثمر چون صبر صبر بگیتی در تصفیه حادثه شهد و شکری نیست
یاقوت صفت باش که در حمله احوال از آتش و از آب برادر ضرری نیست هر فرقتی و کرامتی را
پاداش بکیال جابی یا بمیزان تقدیری دهند جز مثوبات صابران که از حد حصر و غیر
احصا متجاوز است کما قال الله تعالی انما یوفی الصابرون اجرهم بغیر حساب و روح الله
علی نبینا و علیه السلام گفت انکم لا تنالون ما تحبون الا بالصبر علی ما تکرهون و ان الله
در ابتلائل ولی المتقی من عز الخطب صبر ولکنه من فارق صبر الخطب دلا در بند محنت
صابری کن کمر پرون بری جان از مهالک جهان یکباره بر یک حال نبود
لعل الله یحدث بعد ذالک اصلاح دلها ساز کار بعون و عنایت صبر قوت بازو دار
باید کرد و جزع و زاری و سوگواری و عجز که از ضعف نفس و فتور قوت عقل است

بخویشتن راه نداد تا از اعالی درجات إِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصّابِرین یابد و درکات کالّذی استهوته

الشیاطین نازل و هابط نگردد صبرتُ وکان الصبر منّی سجیّة وحسبک انّ اللّٰه مع الصبر

ای شاه کامکار والا جاه بر تو و بر رای تو پوشیده نیست که هر طلوعی را زوالی و هر شرفی را

وبالی و هر نزولی را انتقالی مقدّر است ارى الدّنیا و زخرفها فکاس تدور علی اناس

من اناس نقدی نداد دهر که حالی دغل نشد نقشی نباخت چرخ که آخر دغا نکرد کی

دیده دو دوست که جور را صفت شدند کالباشان چو نعش یک از یک جدا نکرد گردون

در آفتاب سلامت که را نشاند کاخر چو صبح اولش ابر بکا نکرد وقتی شنیده ام که وفا کرد

روزگار دیدم بچشم خویش که در عهد ما نکرد و دیگر آنکه چون از پس پرده غیب سرادق

تقدیر عالم لاریب منظور خواهد پیوست حسن تدبیر و طول التفکّر مردم دانا و کثرت اعوان

و زور بازوی توانا هیچ اثری نتواند نمود ها نا چندین تاثیر تواند نمود لا مرَدّ لقضائه و لا

مانع لحکمه لیقضی اللّٰه امرًا کان مفعولًا عیش مصفّا از شوایب زوال کجاست و عطیّه عمری مصون

از غائله عین الکمال کراست دلا کو که از چرخ نازی ندارد رخی کز حوادث غباری ندارد

نظر در گلستان آفاق کردم گلی نیست در وی که خاری ندارد بگرد خرابات گیتی دویدم

سری نیست کانجا خماری ندارد بعبرت نگر در جهان تا ببینی که ملک جهان اعتباری ندارد

با کدام حادثه از حوادث که حکم جاذبه از جواذب قضا و قدر دارد که نه حیلت در آن حال

لیکن

مفید است و نه عقل در آن بمعرض رسید بفضل الله پادشاه برید من باری خر او یاری و در دل یاری و در جان یاری

ندارم تعلقات گوناگون که بر مثال نسبیه در عهها مشحون درواغا درون و بیرون را مقید کرده بود گشاده شد

و نقوش شواغل سطایل و سنا که پیوستگی آن حکم کانها البته بالیل موصوله یافته بکلی از لوح مخیله و صحیفه

متفکره محو کرده آمد و دل صاحب که در سفینه سینه میان موج خیز گرداب حوادث و لجه طوفان نوایب غرق

بوده از غمرات هلاک بساحل نجات رسید بردم از آن سوی فلک رخت و تخت ماندم از این سوی جهان خان و مان

اهل زمانه بامان وصول از ملکوت و ملکم ترجمان و شاه ناگاه از این منام آگاه شد بدانست که سپاه تنگ

سرای لقا را بر دار فنا اختیار کرده است و رخت هستی از منزلگاه وجود بشهرستان عدم برده بسان بحر و ابر بجوش

و جوش آمد و سواد دیده را بیاض اشک بپوشاند و گفت شعر جهانا کیست کز دور تو شاد است

همه جور تو با جود تو یاد است جهان را ماه شادی زیر میغ است همه کار جهان درد و دریغ است چه بخشند

چرخ بر مردم ز آغار که در انجام بستاند از او باز شبهای تاریک در صومعهای دور و نزدیک

رفتم و روی و پیشانی بر زمین عجز و ناتوانی نهادم و در حال پیری و اسیری افتان و خیزان و چراغ واشتعل

الرأس شیبا بر فرق سر گرفتم و تراب هر محراب چون خاک پرآن بغربال مژگان تضرع و ابتهال

بیختم تا تیر دعا تاثیر کرد و از گشاد و کمان رب هب لی من لدنک ولیا بر نشانه انا نبشرک

بغلام در حضرت داور دادگر کارگر آمد و دایه الطاف کردگار پسری در مهد رضاع شیر اصطناع

پرورده و در کنار رم نهاد نور نجابت و رشد از چهره او لامع و شکوه مردی و شجاعت از سیمای

اوساطع کفتم سپاس و شکر یزدان دادکر   کاندر صلیب من پسری مشتری نظر   فرخ رخ آن پسر که چون

باشد پدر   خرم دل آن پدر که چنین آورد پسر   اذا ولد المولود من آل هاشم   تعدد زید من اهل المکارم واحد

واعد ذته ذخرا لکل ملمة   وسهم الرزایا بالذخائر مولع   بجایی که کار از مشاهده جمال با تمنای خیال افتد

و حالت مجالست اجسام بمخالطت اوهام یا بنفثات اقلام باز آید   از آن حیات چه راحت و زان زندگانی

چه لذت طمع توان داشت وقت است که از این مصیبت هایل و رزیت هولناک آیینه قمر منور گردد و دست

عطارد قلم شود و زهرت ناهید از این غزال پرده بنفید و تیغ آفتاب در قراب توارث با حجاب بنکار گرد و حسام

اعتصام بهرام خون آشام در نیام شکسته شود و محکمه مشتری تنک تر از حلقه انکشتری آید و ایوان کیوان

بدوده اندوه کرد لؤلفه   ای ملکت چو صبح بدرجات تا نتاب   وی سلطنت چو شام بر موی تابدوش

وی تیر آسمان کمر سبز باز کن   وی جرم آفتاب قبای سیه بپوش   ای ملک عقد عدل چه کسست تا که خوش

وی تخت جام جو چه شکست زهر نوش   و مقارن انحلال حلیه سیاک حامله بو و نیمی اوراد دل کرفت

کر روی جهان کشت روشن چو مهر   زمین همچو گردون برافروخت چهر   و سحرگاه فرزند دلبند و مولودی

اختر بلند بیاورد چنانکه گفته اند   که فرزند همچون دانه در   بهر موش بها پایه در   چو نیکو طالعان نیک زاد

از او فر شهنشاهی فروزان   مبشران در ساعت بتقدیم شاهزاده شاه را بشارت دادند که ایشان

فرمانده دادکر   خدیو مهین حضر و بحر و بر   ز پشت سیامک ترا شد و باد   که اینک یکی پادشه زاده زاد

اگر اختری شد ز کردون نفور   بقای ملک باد تا نفخ صور   و کر کوهری شد ز دریا بدر   بماناد دریا بجا کهر

وازباغ یک لاله بهشت رخت   چمن پاره سرسبز باد ازو رخت   وگر گم شد از روی دریای   با باد جاوید دریا بهی

کوهرش راغبان تا لک و تسالک حیات از دست رفته بود که بوصول مقدم طفل نورسیده آرام نیافت و چون

باد در خاک میغلطید و بسوز سینه آتش بار آب از دیده میریخت و میگفت   لقد جاوز الحزام الطبیین

کار از حد گذشت و سختی نهایت رسید   لمؤلفه   کار من از دست اختیار بدر شد   حاصل عمرم همه هبا و هدر شد

دست تلافی کنون بدامن آفات   میزنم آوخ که عمر پای سپر شد   انتهیه با من قضا نوشته و قدر خواسته کیست

که او مانع قضا و قدر شد   گفتم از این به شود دگر سر و کارم   دیدم صد بار از آنچه بود بتر شد   نخل که گفتم که خود

بکام من آید   زود چه تیغ که روزگار تبر شد   وزرا و دستوران حضرت زمین خدمت ببوسیدند و گفتند

سایه چتر عقاب سیمای همای آسای پادشاهی تا انقراض دوران بر سر جهان و جهانیان سایبان

امن و امان باد تدارک هر فات ملک و تراجع هر غایت جابر نگرد و ادراک جان از تن رفته و ملاقات روح

کرده آری کل ذی غیبة یؤب وغایب الموت لایؤب   چاره چیست چون فریاد و زاری دافع موت

نیست و قلق و اضطراب مانع نه در مضار این کار جز رضا بقضا روی ندارد و الا بمقدور مسرور بودن

وجهی دیگر نه لایستطیعون حیلة ولا یهتدون سبیلا و اذا المنیة انشبت اظفارها الفیت کل تمیمة لا تنفع

کیست که در ولایت خلقت عمر جاودانی یافت با کدام وجود در حدود عالم حدوث را قرارگاه ابدی ساخت

انظر الی القصور العالیة والملوک الفانیة کیف نسیتهم الایام و اذاقهم الحمام فاصبحوا رمیما فی الرغام

و اقفرت منازلهم قد عطلت و مقابر   لمؤلفه   پرویز چنین گوید کاکنا که مکندی خوان

گفتند که برافشانند زرین تره را برخوان ای دیده عبرت‌بین وی خاطر معنی‌دان زرین تره

نو برخوان رو کم ترکو برخوان تُسَلُّ الارض من غرس اشجارک واجنی ثمارک واجری انهارک فابره

لم یجبک حوارا اجابتک اعتبارا الکل شیء هالک الا وجهه له الحکم والیه ترجعون

شاه از کلالت دستور آسیب تسلیه قلب و موجب طمانینه دل شد و آنگاه باحضار کودک فرمود سعید

فرمان داد و دایه او را در قماطی از حریر پیچیده و در مهدی بجواهر مرصع کرده به بارگاه آورد

و پادشاه ماهی دید از افق حسن و جمال تابان شده و آفتابی از مشرق مجد و کمال و جمال طالع گشته

شکوه شاهی در زوایای طلعت نورگسترش ظاهر و امارات فرماندهی از ضیاء جبهه خورشید پیکرش تافته

ابیات المصنفه بپاکی زرکی قطره ژاله بود بهیکل دو روزه چه کیاله بود ببوسید و تنگش بر در گرفت

شبوکی سیاه غم از سر گرفت برو زار بگریست همچون سحاب ز چشمش روان گشت دریای آب چو

کردونش با فر و فرهنگ یافت ز گفت و ثنا نام هوشنگ یافت و پس از روزی چند که بدیدار

فرزند تسلیه دل حاصل شد بفرمود تا عارض سپاه لشکر را عرض داد و با لشکری جرار

غیر جراره اوهام بنی آدم از تصور فوجی از افواج آن عاجز آمدی و اقلام اقالیم عالم از کتابت

آن کتایب وفا ننمودی جنود عظیم البأس لو ان بأسهم اثیر بیثیرا ما استقر له مستقر

جنگجویان چون قضا نافذ عزم و بادپایان چون عمر مستعجل که از سطوت و قوت ایشان

دل دد در جوف جون شدی و جان در تن دو پیکر کبوتر سان اضطراب نمودی روی بجا

دو ع جهان

وقع خصمان آورده بسرعتی که شاه سوار وهم دو اسبه بگرد آن نرسد و باز بلند پرواز اندیشه در هوای ادراک آن

از طیران باز ماند کتائبه یلوح النصر فیها رایات تتعزّز بالتاج تکاد ممالک الآفاق شوقا تسیر الیه من کل النواحی

روانه شد و تیغ انتقام از نیام بر آمیخت و عزیمت بر تدارک کار و اراقت دماء خصمان سبایک مقصور داشتند و چون

بجد که در امضای عزایم جد و جهد نمایند گفت اذا قعدت الرجال عن المساعی فافضل الرجال علی العوالی زپای

تا نه نشینم بدست نارم یار   بپای خود به بلا میروم زهی سر و کار   و چون مرحله‌ای چند بکام و مسافتی بعید

بیک باد پایان قطع کردند تیز روزی به بیابانی رسید تهی از آب و گیاه و خالی از وحوش و سباع صحرائی از لمعات سراب

چون آیینه بلا و از دوری و درازی چون عرصه جابلقا و جابلسا بادیه موسی سیما لا تری فیها عوجا و لا امتا هوایش

چون هاویه آتش بیز و زمینش سعیر آسا سموم انگیز از سورت گرما و حرارت هوا کانها لظی نزاعة للشوی

لم القه از تف مهر و شعاع شمس و تاب آفتاب   ناوک پولادسم در جوف ترکش میگداخت   مرد جنگی در میان

جوشن و خود و زره   همچه زر در بوته و چون موم از آتش میگداخت   گفت هر چند از کوفتگی راه و خستگی تن بیم آنست

که نفسها گسسته شود و رشته زندگی از رنج تشنگی گسسته گردد و اما چون اینجا نه جای آسایش است و استراحت

و منزلگاه ایمنی و فراغت   انا علینا بواد غیر ممطور   موضعی از عشب و کلاء خالی و مقامی از نبات و حشایش

عاری   نه نشانی از حیوان و نه نشانی از انسان   همه راه پر از خار مغیلان عقبات و وادی

بیابان خراب بگیریم و دیگر بار تنی بر تختی نفس بهم نهیم و عنان دل بدست عناد دهیم و بر این

این دو راه دو منزل یکی کنیم باشد که امشب مبیت در فلان منزل اتفاق افتد که هم آبگیر

و متمتع انسان است و هم چراگاه و مرتع حیوانست آنجا دو سه روزی جهت استراحت رکاب و استحکام جناب مرا

اقامت بجای آوردیم و آنچه بشرط تفحص راه و تجسس احوال خصم متعلق و منوط است مرعی داریم آنگاه

متوجه مقصد معین و مقام مشویم باندیشه باید بسوی خصم تاخت که بر کمین ایام نتوان شناخت مبادا که دشمن

کمین آورد فلک بر سر بخت کمین آورد گفت ای به دریا کف انجب چو رستم رخش باد صفت برانگیخت

این گفت و با چند سوار که هر یک سوار ساعد مبارزت و مردی و مغفر تارک مصارعت و سایه

صدر قلب بشکنی و واسطه عقد میدان داری بودند چون باد که عرصه خاک پیماید و سیلی که از فراز نشیب آید روبراه

نهاد چنان آن گام زن را تیزرو کرد که روی زمین پر پاره نو کرد چنان آن باد رنگ را در ره انداخت که خاک

از پشت ماهی بر مه انداخت چنان رفتی که صرصر در دویدن بگرد او نیارستی رسیدن و شب و روز قرار گرفت

لیلاً و نهاراً میراند تا بپای کوهی رسید که از بلندی سر بعیوق کشیده و قله قبه سماک پیوسته زبالاکش گفتی

که در شرف چاه فلک چشمه چشم ماهی شد ساعتی بر دامن آن کوه عنان باز کشید و تنی چند از طلایه سپاه

اختیار کرد و برسم جاسوسی و استعلام موجبات احوال و مقام معلوم و وطن معهود ایشان روان گردانید

و خود آفتاب وار یکباره از میان لشکر کناره گرفت و زمانی در آن مضجرت حیرت حاضر وقت و مراقب دل

تند گوی بحکم این حدیث قُلُوبُ الْمُلُوكِ خَزَائِنُ اللّٰهِ فِي أَرْضِهِ هاتفی از عالم غیب در گوش جان او این

ندا کرد نَصْرٌ مِنَ اللّٰهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَإِنَّ عَوْنَ اللّٰهِ نِعْمَ الرَّقِيبُ ترا مژده باد که گشتگان

مسالک کین در ظلال امن فارغ و آزاد نشسته اند و راه گذر بر وارد و صادر بسته و در آن

دو از یاران

حدود و از نکایت شر و شر است فساد ایشان مجال گذار دو دوام و پروای خشیش سوام و هوام نیست

لمصنفه رهیب در آن کرّ رود و یلاخ · همی سنگ خارا شود شاخ شاخ · در آن شیب بالا و آن کوه و تیغ · بریزد همی مرغ را بال و پر ·

شاه چون از آن حالت باز آمد و از آن سنی اتفاق اگر چه خطابی شایبت آمیز از حضرت

قدس شنیده بود و صورت فرجام کار و غلبه بر خصمان بعلم الیقین دانسته امّا نایرهٔ غضب را در کانون

سینه تهتّب یافت و آتش غیظ و کینه در بوتهٔ دل مشتعل دید چون قطرهٔ سیماب مضطرب شد عجب تر

و گفت مار زده را تریاق و خسته را اطلاق درمانست سم جانگزای فراق سیاکرا جز اراقت دماء

آن ملاعین و هدم و نهب بنای آن تدابیر تریاق نیست

کرم بر فلک دست تمکین بود · ورم توسن چرخ در زین بود · بگردم چنان شاد و روشن ضمیر · که در جنگ من خصم باشد دلیر ·

همت کلّی درون برآن گماشته ام تا این سینهٔ کینه پرور را از انتقام که سنت غرزه و انتقام است منشرح گردانم

و از لذت غلبه بر خصم و استیلای بر دشمن که هیچ لذت ورای آن نیست چاشنی بگیرم و فرق اعدا را

و تارک مخالفان الکد کوب اقدام و قوایم انعام نکنم آب که بدرقهٔ غزانست نخورم و بخواب که مایهٔ استراحت

و راحت است مایل نشوم و عرصه دار القوت استیلا بر دشمنان خویش منفتح گردانم

دل نهادن بر جفای دشمنان خون خوردن است · خصم را دیدن کنار افتاده جان پروردن است ·

پس رایات همایون را در حرکت آورد و مواکب میمون بصوب مخالف نهضت نمود منازل و مراحل

بیمن وصول لشکر منصور مهبط وفود سعادت و مطلع نجوم دولت گشت و چون آوازه

جنبش جیش همایون شاهی بکوشش آن زمرهٔ مخاذیل و فرقهٔ ملاعین رسید آتش را تافته و بادگردار سرگشته شدند

و به تدبیر و صواب گم کردند   از نهیب تیغ و سهم تیر و ترس تیر شاه   چون کمان بردند گه هر سو بهای شده رو

همچو لاله منجمد شد خونشان اندر بدن   همچو اخگر ملتهب شد مغزشان اندر دماغ   و روز هزیمت گرد بر گرد

آن بیشه که ذکر شد گرد آمده سپاه و لشکر بعدد الرمل والنمل چون دایره بر مرکز و هاله بر قمر محیط شدند

وَحالَةَ النُّزولِ وَحِينَ الوُصولِ بقرینهٔ مقدمهٔ قتال آن دیوهای پلید را که قاتل سیامک بود

علی باقة قید و بجیده غل بادوسه سلطان مرید علیهم لعائن الله مرة بعد اخری بحضرت آوردند

کیومرث نظر کرد هیاتی عظیم زشت و پیکری بغایت مکروه و دیوی خاره با نفاس خود دانده و

دزبانیه چهره بقطران و قیر آلوده قدی چون برشال و هر موئی بر اندامش سروی سرش همچو

کوه و دهانش همچو غار   لبانش همچو تنور زبانش همچو مار طبع شاهانه از قبح صورت و کراهت شکل او

هراسان شد و بر وی بغیر بود که تا سر مغزش را که با دخانهٔ نیرنگ و فسون بود به تیغ بیدریغ از تن

بر گرفتند و جثهٔ نحس و هیکل نجس و قالب بلند پلید او را که کندهٔ دوزخ و هیزم مطبخ را شایست

در آتش سوزان افکندند و خاکسترش را بر باد داده و بقایایی که در زوایا مانده بودند

چون صورت واقعه مشاهده نمودند روی از میدان ستیز به بیابان گریز نهادند چنانکه

در آن دیار دیاری نماند و آثار آن مخذولان از روی روزگار محو شد و مایهٔ شر

و فساد ایشان بکلی منقطع شد و صدق معجزه   وَکَذَلِکَ أَخْذُ رَبِّکَ إِذَا أَخَذَ القُرَی

وهی ظالمه

وهی ظالمة إنّ أخذه ألیم شدید بوضوح و ظهور انجامید و حقیقت الظلم قاطع الحیات و هی ظالمة مانع البسات
بی‌شبهت باز و جزای فعل بد کردار که المسیء یکفیه اسائته از ابیات مصنف روشن و هویدا گشت کما قال
لمؤلفه: مکن بد که هر کس که او بد کند جهانش مکافات کیفر کند نکوئی بهر حال بهتر بود اگر نیک
و بد هر دو با خود کند و در آن نواحی شهر بلخ را که از امهات بلاد خراسان است بنیاد نهاد و روزی
مجمعی ساخت و اعیان قوم و اشراف قبایل و امجاد و احباد و کارگذاران مملکت و سرلشکران سپاه را
در آن مجلس جمع کرد و گفت خداوند عزّ و علا مرا بر شما پادشاهی داد و بکمال موهبتی که در عهد ازل
مرا بدان مخصوص گردانیده است و بسطت جاه و فرمان روائی و بلندی قدر و کشورگشائی از شما
بامتیاز شرف اختصاص داده و در دبیرستان عَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا علی طریق وحی و الهام
تلقین کرد که قوت فهم بشری و غایت ادراک انسانی باستیفای معنی از آن وفا کند
آن کرد و میکند کرم و فضل کردگار نه من که از قیاس برونست و از شمار بندهٔ من کوشش کنید
و بر منهاج و صراط مستقیم عبودیت قدم ثابت و راسخ دارید و ثمره رستگاری از شجره راستی
کاری جوئید چنانکه گفته‌اند: راستان رسته‌اند روز شمار جهد کن تا از آن شمار شوی
اندرین رسته راست کاری کن تا در آن رسته رستگار شوی و خطبه غرای زبان سریانی
املا کرد ترجمت آن بلغت تازی اینست اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِی مَنَّ عَلَیْنَا بِکَرَامَتِهِ وَاصْطَفَانَا لِدِینِهِ وَأَمَانَتِهِ
أَحْمَدُهُ عَلَی آلَائِهِ وَأَشْکُرُهُ عَلَی نَعْمَائِهِ الَّذِی مَنَّ عَلَی أَنْبِیَائِهِ وَأَصْفِیَائِهِ بِقَبُولِ دَعْوَتِهِ

وشمول نعمة عباد الله انتهوا من نومة الغفول واستيقظوا من رقدة الذهول وانظروا بعين

الاعتبار الى ما صب من البوار على بغاة زمانكم والمجاهرين بالعصيان بسلطانكم حموا للبدار من

من البغي والخارجي حتى ابتلاهم الله بجز السيف وحر النار بعمرو زمانا فلما يلقيكم فيه المطلوب سبيلا

ويوافيكم ممنوع المراد وسلا فكونوا لله عابدين ومن الذنوب تائبين وبالاسحار مستغفرين

واستغفر الله لي ولكم ولجميع المؤمنين   مستمعان مجلس و ملازمان حضرت چون این کلمات

تامات از زبان خسرو ملک صفات استماع کردند گنجهای فراوان از آفرین ایثار کردند و گوهر

محمدت نثار نمودند و زبان حمد و ثنا تحسین کردند و باتفاق گفتند لمؤلفه   ای شهریار دولت

شهنشاه روزگار   جاوید باش و کف لطف کردگار   اجرام رام و تخت بکام و فلک

غلام   و دولت مطیع و چرخ مساعد زمانه یار   آثار رسای پادشاهانه و مقامات خسروانه با قاصی

جهان و مسامع جهانیان رسید و صیت آثار شاهانه با برید شاهانه صبا و دبور چهار گوشه شش جهت

هفت اقلیم پیمود   از اوج فلک هشتم   و قمه گردون نهم تجاوز نمود   لما کمل یوم من

ممالکک منحة   وفائدة لا تنقضي ونوال   این درگاه که مدار عدل و کرم است

و هزار ملوک و سلاطین عالم حلقه چاکری در گوش کرده‌اند   و جوامع نیات بر ملازمت

خدمت که مستجمع سعادت اولی و اخری   و مستدعی فتوحات صغری و کبری است مبذول

داشته   همه بندگانیم خسرو پرست   اگر پیشوائیم اگر زیردست   از این گلستان

مارا گذر وزین در نداریم روی دگر   بر این آستان همچو خاک رهیم   که بسته به حکم شاهنشهیم

کمین چاکر و کمترین بنده‌ایم   هوای تو خواهیم تا زنده‌ایم   شاه چون این حکایت بشنود و بر عقاید حمیده و علوم

و مکنونات ضمایر سپاه و حشم اطلاع یافت که غبار معادات از آینهٔ دلها بر خواست و اندرون و بیرون

به نور صفا آراسته و اختلاف و شقاقی که طبایع آدمیزاد بدان انطباع داده‌اند باتفاق و وداد متبدل گشته

خوشدل و شادمان شد و از یزدان منت فراوان و سپاس بی‌پایان داشته که در عهد دولت

و روزگار سلطنت او بنیاد دین راسخ و قواعد شرع ممهد و مبانی عدل مشید است و وهن آن در دوام

آن ممنوع و خوف آن نزدیک عقل مستحیل آیت بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ بر صحایف ملک

و حواشی مملکت مسطور   ملک محروست حصن ملک حصین است   منت وافر خدا را که چنین است

پس گفت غایت بغیت و قصارای امنیت من آن بود که در زمان جوانی داد از ریعان

زندگانی از سر تمکن و اقتدار تجرد و انقطاع اختیار کنم   و شیوهٔ عزلت و انفراد پیش گیرم

و چنانکه شیوه مقبلان و سنت صاحب دولتانست تا قَصَّرَ دیوانُ الشَّبیبةِ آنِفاً عَلی طَلَبِ

العَلیاءِ او طَلَبِ الأَجْرِ   مرا عمر سست تا در بند آنم   که تا با همدمی یکدم بر آرم   و قیود تسویلات

نفسانی و تخیلات شیطانی که در دل القا میکرد نزد و بر سر خیمه عقل و قوت بازوی حزم

از پای نفس بد فرمای خود بردارم و با خود گفتم لله الحمد که پیروی نفس بد آموز کنم   هر لحظه هزار

غم پیش اندوز کنم   چون چرخ بر آنم که بتقریب پس از این   روزی شب آرم و شبی روز کنم

خود بر حکمت ملک تعالی و حکم تُرِیدُ وَاُرِیدُ وَمَا یَکُونُ اِلَّا مَا اُرِیدُ آن اقتضا کرد که در توقف فکاکی قلم

باصبع کاتب منحرف و امور انتقال و امور ملک داری و منقاد امور شهریاری کند و حسن تدبیر موافق یمن

تقدیر نیاید تا از آن دولت محروم و از آن سعادت مایوس شدم کی که دست چپ از دست راست

و انداز باختیار مقصود خود نماند باز حجت قضا دیگر است و محجت رضا دیگر با حکم تقدیر حسن تدبیر خیانت

و با جنبش کردن کوشش بردن باطل من خواستمی که روی این بودی باد لکن چه شد درین مراجعت

کناه یُرِیدُ المَرْءُ اَنْ یُعْطِی مُنَاهُ وَیَأْبَی اللهُ اِلَّا مَا یَشَاءُ اکنون که صبح پیری از مشرق با تدبیری دمید

و روز بازار جوانی شب هنگام ناتوانی و ضعف عوض گشت و مشک تاتار بغدار بکافور اندوده و تباه

بدل شد و عارضی که بسواد حبش منقش بود از بیاض روم مشوش ماند طُلُوعُ صَبَاحِ الشَّیْبِ فَوْقَ مَفَارِقِی

نَذِیرٌ بِاَنَّ لَیْلَ الشَّبَابِ مُفَارِقِی ثَاتُونَ مِنْ رَیْعَانِ عُمْرِی وَشَرْخِهِ مَضَیْنَ سِرَاعًا مِثْلَ لَمْعَةِ بَارِقِ

سَقَی اللهُ اَیَّامَ الشَّبَابِ فَرُبَّمَا سَحَبْتُ بِهَا اَذْیَالَ نَشْوَانَ عَاشِقِ وَقَدْ کُتِبَ فِی وَجْهِی مِنَ الشَّعْرِ

غَاسِقٌ وَقَلْبِی فِی ضَوْءٍ مِنَ الْاُنْسِ شَارِقِ فَاَصْبَحْتُ فِی ضَوْءٍ مِنَ الشَّیْبِ شَارِقٍ وَقَلْبِی

فِی دُجًی مِنَ الْحُزْنِ غَاسِقِ در دیگ دماغ سودای آن می پزم که بدست و دندان تجرد

دامن و گریبان تفرد بگیرم و خود را بلطیف حیل از حبالهٔ اشغال دنیوی اطلاق و هرچه از وجهت

تهمت و صورت کدورت دارد آمِنَ السِّرْبِ وَصَافِیَ الشِّرْبِ شوم وَمِنَ الدُّنْیَا وَالْآخِرَةِ

عَدُوَّانِ مُخْتَلِفَانِ وَضِدَّانِ لَا یَجْتَمِعَانِ فَمَنْ اَحَبَّ الدُّنْیَا وَتَوَلَّاهَا اَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَعَادَاهَا

بحقیقت کرده

تحقیق کرده پیش چشم دارم و حق اندیشه که إنّ من السعادة أن یطول عمر الرجل ویرزقه الله الإنابة

بجز رضی و محبوب تر میا آتی بگذارم   از درون تفرقه بیرون کنم مجمع شوم   چند چون خاک

ره باد پریشان گردم   تا من از نفس بهیمی ننهم بر تر پای   آن محال است که از زمرهٔ ایشان گردم

چون سراپردهٔ سلطان حرم خاص من است   من چرا معتکف گلخن شیطان گردم   اگرچه امروز

همچنین این سودا چون خط معمار و اسم بی مسمّا اصلی ندارد و به مضمون فی الصیف ضیّعت

اللبن   باستدراک فایت عمر ضایع گردان از مذهب حزم دور نماید و در شریعت محظور

در شب عیش که حلیم ز نوا لا خوش بود   تا که صبح همی گذرانیدم و خواب روز

پیری که اسیری ببر از این آزاد است مپندار که انده بیهوده بر ایام شباب   نوشدارو

که پس از مرگ به سهراب دهند   عقل داند که تا آن زنده نگردد سهراب   لیکن همک

تحمل کتاب الله کردم و در وی بکلمهٔ لا تیأسوا من روح الله نمودم و مدت اجتهاد زدم   والذین

جاهدوا فینا لنهدینّهم سبلنا   و این توفیق گرفتم و کرم عمیم معبود قدیم از اول توسّل جستم و گفتم

ولربّما استیأست ثم أقول لا إنّ الذی ضمن النجاح کریم   و این مجموعه که از غرابت

منتهز فرصت باشم و پیش از آن که دست تکالیف ایام خاشاک موانع در مورد مراد پاشد ترتیب

باب مناجات و اعتذار و عقب باب مباهات و افتخار اشتغال نمایم و مهر من اراد النجاة

فعلیه بترک الشهوات بر نگین دل نقش کنم   چه مدت حیات و ایام بقا دیر ترک شد تا

دانست که چه مقدار باید و اندیشید که اکثر اعمار امتی من الستین والسبعین خود دلیلی
واضح است و قولی مبین چه گفت آن سخندان حکمت پژوه که زو یافت ایوان حکمت شکوه که رامش فرستم
که سال تو هفتاد شد وزو خانه عمرت آباد شد ز هفتاد بر نگذرد بس کسی ز دوران چرخ آزمودم
و گر بگذرد زان همه بدتریست بر آن زندگانی بباید گریست مرا بعد از آن در بیغوله انزوا
ماواست و از دار و خانه تنهائی برگ و نوا مرا با جو شیشین وقتی است بس خوش با بشم بعد از این
با هیچکس خوش اکنون بر مصداق کما خلقناکم اول مرة و ترکتم ما خولناکم وراء ظهورکم باز بر فطرت
اصلی رفتم و در و دیوار از وسوسه میلان هر چیز و هر کس یکجا روب کرد و رفتم فو تحت تحی
اذهم القوم انی تعاطیت فی الاسلام دین الترهب لکل اناس مذهب فی معاشهم و ترک
فضول العیش یا غثت مذهبی و بو الملک این شغل جسیم و خطب جلیل بحصافت عقل و متانت حزم
و رزانت رای و اصابت فکر و فطانت ذهن هوشنگ کردم و امور مملکت را از راه ولیعهدی بدو
سپردم و معتمدان صاحب فضل و امینان مقبول قول را بملازمت او مشغول گردانیدم و در میان آن
اعیان از اتفاق و شاکت با یکدیگر و مواظبت بر خدمت و توفر بر مصالح رعیت هیچ شرایط اهمل نگذاشتم
لمؤلفه پس از من جهان جمله هوشنگ راست سپردم بدو ملک و یزدان گواست ز شسته
صفات و خرد فطرتست ملک اعتقاده نی فکرتست ملک دیده در لباس بشر بهوشنگ
آداب او در نگر برای مراد و بکام من است ولیعهد و قائم مقام من است اگر من

دوم باد کار من

دوم یادگار من اوست نه بیگ و نه بد حق گذار من اوست من و بعد از این گوهر گنج من فرزند

گویا من کن نه زن روانش با خویشتن گیر و بس بپیوند زنهار با هیچکس که هر کس که پیوست

با غیر خویش در و دراز به پیشم کرد ریش زمن شهریاری نیاید دگر از این پس من و حسرت و درد

داد گر دو روزی که باقیست از زندگی نهم بر زمین سر به بندگی بسی در جوانی گنه کرده ام

دل دشمن و دوست آزرده ام ندانم که فردا چه عذر آورم چگویم چه پیش سخن داورم

بیا تا بر این در چه ابر بهار بگرییم سخت و نالیم زار مگر خط غفران کشد بر گناه ببخشد بر این بنده

عذرخواه همی گفت و چون ابر خوش میگریست که فردا ندانم سرانجام چیست حاضران

چرا از این مقالات که از ان به حقیقت پیوست که پادشاه عزایم نهضت با مضار رسانیدست

و بی توقف عنان حرکت بصوب ارزداد استعفا معطوف کردیم و شفاعت مفید و مانعت

مانع نه بر آن مفارقت بی هنگام جفان اصفهان بجای آب خوناب روان کردند

باتفاق از سر تضرع و ابتهال زبان بدعا گشودند و گفتند لمؤلفه بر افلاک

تا زهره و ماه باد کیومرث ما را شهنشاه باد از او تخت هرگز مبادا تهی مبادا ز

تاج شهی اگر چند هوشنگ سلطان وش است سزاوار شاهی و گردن کش است بخوی

پری در آیینه است ندادوده پس دین و دینی است ولیکن پری دین و دین پروری

شهان دیگرند و تو خود دیگری رعیت ز عدل تو آن دیده اند که در هیچ ایام نشنیده اند

انعام عامت شربت معدلت از تشنگان بیابان حیف منع نکند و خوف آسیب سودای تعدی

در هیچ دماغ تمکن نگذارد اگر از وصیت شاه تغافل نمایم و در امتثال امر مطاع شیوهٔ تکاسل ورزیم

در خذلان بر خود گشاده است و شقاوت و طغیان را بر خود راه دادن ما بندگان دولت باتفاق

لوح دل‌ها از تیرگی نفاق و زنگار شقاق و آینهٔ سینه از دود کینه زدوده‌ایم و خار کردار

بفرق وفاق ایستاده و سر بر خط عهد و میثاق نهاده و تا این زمان که جان ساکن تن است

و روح ملاقی بدن کمر عبودیت و بندگی شاهزاده بسته و از سر صدق نیت و خلوص عقیدت

بر آستانهٔ خدمت نشسته الحمدلله تو شاهی و ما بندگان تویم ز امروز فرمان تو نگذریم چو هوشنگ

امروز شاهی کجاست که با حق بصدق است با خلق راست رعیت‌نواز است و درویش‌دوست

رعیت‌نواز است و درویش‌دوست پسندیده‌خلق است و پاکیزه‌خوست بدانش

کیومرث را ثانی است حقیقت نژاد از سلطانی است بیابیک که او را تو تا پنج پدر

از او در بچه هوشنگ زاید پسر پایه و در عقیدت بدین داستان همه یکزبانند و یکداستان

که بندند کمر بر خدمتگری و زین آستان بر ندارند سر کیومرث چون این سخن گوش کرد

تو گفتی می خوشگوار نوش کرد برون رفت و در کهف کوهی نشست نشست از خلایق

بیکبار دست بیزدان پرستیدن و اعتزال همی تا بردن نمود اشتغال پس از

مرگ دیدند او را بخواب که روشن همی تافت چون آفتاب یکی گفتش ای شاه عالی جناب

در این عالم

درین عالت حال چو نوبت کار بگفتار راحت قادم رنج بگسستم طلسم و رسیدم بگنج زدنا چون
روی بر تافتم بعقاب بقای ابد بافتم بگفتند اشیا چونی بگوی که سیادت همه خورشید رو چنین گفت
کین دولتم داد داد که بوم و بر و داد آباد باد اول کسی که بنای شهر نهاد او بود و بنای شهر بلخ و دنباوند
و اصطخر فارس از موضوعات اوست و اکثر اوقات در اصطخر مقام کردی گویند او بود که از پشم
و موی جامه و فرش ساخت و سنگ از فلاخن انداخت و نخستین پادشاهی که در میان فرزندان
خویش خلیفه و اتابک کرد او بود و زمان پادشاهی او چهل سال بود و مدت عمرش هزار سال بود
این نکته است زاده طبع ضمیر او وین رمز است و نختر طبع منیر او نشاط بسیار طبع را افسرده
کند و فرح مفرط دل را بمیراند و گفت اندوه مرضی است که از انعدام حرارت غریزی متولد شود
و نعمت که با دوام شکر برومند و تازه گردد و تمهید قواعد عدل و احسان مثبت اقدام دولت است
و تشیید مبانی بر و انعام مستدعی انتظام مملکت است لمؤلفه این گل از بوستان حکمت اوست
وین نواله زخوان همت اوست کُلُّ عِلْمٍ مُحْتَاجٌ اِلَی التَّجَارِبِ وَ کُلُّ قَرَابَةٍ مُحْتَاجٌ اِلَی الْمَوَدَّةِ
وَ کُلُّ اَمْرٍ مُحْتَاجٌ اِلَی الْفُرْصَةِ و ایضا من کلامه کُلُّ شَیْءٍ اِذَا کَثُرَ رَخُصَ اِلَّا الْعَقْلَ فَاِنَّهُ اِذَا کَثُرَ غَلَا وَ قَالَ
ایضاً اِرْحَمُوا صِغَارَکُمْ وَ وَقِّرُوا کِبَارَکُمْ وَ فِی ذَالِکَ صَلَاحٌ لِدِینِکُمْ وَ دُنْیَاکُمْ وَ قَالَ اِنَّ اللّٰهَ تَعَالَی
جَعَلَکُمْ مَثَلاً فِی الْبَرِیَّةِ اِلَی یَوْمِ الْقِیٰمَةِ وَ قَالَ السَّمُّ وَ ذَوِی الْاِحْتِقَارِ فَلِمَ تُوَلُّونَ الْاَدْبَارَ عَلَیْکُمْ بِالثَّبَاتِ
وَ الْاِصْطِبَارِ ذکر پادشاهی هوشنگ و وصایای او جهاندار هوشنگ با هوش و سنگ

شهی دادگر بود پیروز جنگ چه ملک کیومرث میراث یافت عنان سوی آیین اسلاف تافت همه رسم و بنیاد

نیکو نهاد بیفزود بر عدل و احسان داد فرومایگان را ز در دور کرد جهان را با انصاف معمور کرد و در

تواریخ مسطور و در قصص مذکور است که هوشنگ ابن سیامک ابن کیومرث پادشاهی بود صاحب شکوه

و شهریاری حکمت پژوه در تدابیر جهانبانی از شاهان عصر ممتاز و در تمشیت احوال اقاصی و ادانی

بر ملوک عالم سرافراز و در زنده کردن مکارم و معالی ملاذ اکارم و اعالی لمؤلفه درگاهش کعبه حاجات

خلایق بودی حضرتش مجمع رایات حقایق بودی هرگاه ذکر سلاطین بفضایل رفتی فضل بخت او بر همه سابق

بودی اذا ظلمات الرأی اسدل ثوبها تطلع فیها فجره فتجلت عجول ابیت الکربات و نشرها

و ان عظمت فیها الخطوب و جلت در روزگار دولت و ایام سلطنت او جمهور خلایق

از ظلمات ظلم بسرچشمه آب حیات عدل و انصاف رسیدند و کافه امم در ریاض امن و سلامت و عدالت

فراغ و رفاهیت خوشدل و آسوده شدند کأن الناس لیس بحجج انا خوتین احسان و جود تفید

و تستفید منی و حمداً فاکرم بالمفید المستفید اقبال حضرتش در جنت سرای ابد باقی

و نصرت نصرت شعار از سبزه زار تیغ آبدار او ترقی دولت نهاده تارک بر خاک آستانش

نصرت گرفته نصرت از تیغ آبدارش گلزار دین شکفته از نوبهار عدلش دست ستم شکسته

از کلک دُر نثارش بنیاد شرع محکم از رمح راست قدش پهلوی ملک فربه از خانه پرورش

و در تجدید معالم عدل و مهاد احسان جدّ بلیغ و سعی جمیل بوجهی نمود که انوار شواهد و دلایل

آن بلادی

آن بر روی روزگار ظاهر و لایح گشت و در تشیید ارکان دین و تاسیس مبانی شرع
نبوی کرد که مشام جان و رخسار روزگار بذکر مناقب آن معطر و منور ماند فتی تعلق الکفین
بالجود والندی غیاث من البلوی امان من الفقر هو الملک المسئول فی کل حاجة و فی
ترابه الدهر الذی من القطر لئن مس عودا یابسا بیمینه یعود الی ما کان من الورق
الخضر و او از مخترعات قریحت صافی و نتایج خاطر وقاد خویش کتابی در حکمت عملی
تصنیف کرده است و آنرا جاودان خرد نام نهاده بلفظ اعذب من ماء الزلال و احلی
من یوم الوصال عباراتش چون موعد عید مبهج ارواح و اشاراتش چون نوید عید
منتج ارتیاح معانیه حور فی جلابیب لفظه لها من وجوه النیرات براقع و حسن
ابن سهل که وزیر حضرت و دستور مملکت مامون بود و در عصر خویش از وزرای ما
بکمال فضل و بلاغت و وفور کاردانی و کفایت گوی سبقت میربود بلند قدر وزیری
که در زمانه نداشت عدیل و شبیه رای متین و حزم ثواب محیط دور فلک با همه جناب
رفیع نمیرسید رحمت بدان رفیع جناب چند فصل از اصل آن کتاب انتخاب کرده است
و بلفظی خوب و عباراتی مرغوب آنرا ترجمت نبشته و شیخ ابو علی مسکویه طاب ثراه که از
رئیس حکما و قبله و قدوه علماء عصر بود ترجمه حسن ابن سهل را در دیباچه کتاب
مطهر اداب العرب والفرس از مصنفات خویش تضمین کرده و مطالعت این

فضول دلیلی واضح است و برهانی لایح بر حذاقت عدل و کمال آداب او و شاهدی عدلست

لفظش بر کمال فضل او چون دلیل صبح صادق بر طلوع آفتاب و زمرهٔ ازاجاد و قبایل فرس

و دودمان ملوک عجم او را سپاه‌بر خوانند و صادرات افعال او و ارادات اقوال او را بر صدق

نبوت گواهی امین و عدلی صدوق دانند و در دعوت او خلق را بحق متابعه نماید و حقیقت

آن که اگر صد یکی از خصایل شایسته و صفات پسندیده و ارادت غیب که بدان جوهر کلی بعیب

ساعة فساعة فائض میشد در سلک کتاب کشیده اند بیاض اوراق از سواد الحاق قاصر گردد

والمدح فی حقه قدح اذ لا یحیط بکنه صفاته المدح واو بحکم الالقاب تنزل من السماء

بر پیشداد از آن اشتهار یافت که همواره از اشاعت عدل و افاضت احسان سخن راندی و ملقرا

بداد و دهش و ایثار و بخشش خواندی و ترغیب ملازمان درگاه و تحریص مقیمان حضرتش

بر روش پروری و دادگستری کردی و معانی ابیات خاقانی بر دیباچه دفتر خاطر و صدر

جریده ضمایر نبشتی لمؤلفه هر جا که عدل پایه کند تخت دین نه کمین پایهٔ آن ز طوبی اخضر

نکوتراست وآنجا که عدل خیمه زند تختگاه ساز کمین خیمه از سپهر مدور نکوتراست

احکام خسروان نه شنیدی که در سمر کردارشان ز عقل مصور نکوتراست تاریخ

خسروان نه نبشتی که در سیر اخبارشان ز گردش اختر نکوتراست روزی خلوتی

ساخت و طهمورث را که ولیعهد او بود بخفیه طلب داشت و گفت ای فرزند دلبند و فرزانه

ارجمند مرا بر سیاست ذات و مکارم صفات و طهارت نفس و سماحت طبع و حزم و وفور دانش

و کمال آداب تو اعتمادی تمام و اعتقادی بزرگ است و برای العین مشاهده میکنیم و معاینه می بینم که در اصل فطرت تو

پذیرای نقش حکمت است و مستعد قبول پند و موعظت هر چند بر مضمون لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ

رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ نوای لوایم نصح ملایم طبع بشر نیست که گفته اند النُّصْحُ مُرٌّ

قارصة اما پدران خلاصهٔ نیک اندیشی و نقاوهٔ حفاوت و مهربانی در اندرونه فرزندان و وصایای

ایشان مندرج دانند و آنچه از خصایص خصایل انسانی و خواص و فضایل نفسانی باشد بکم [illegible]

الوالد و طبع و خوی ایشان بسبیل تدریج مذکور کرده اند لمصنفه چو خوش گفت زالی

بفرزند خویش چو فرزند را دید دلبند خویش که ای نور چشم و چراغ دلم نهال خرامان باغ دلم

بگوش دل از من شنوی پند من سرافراز گردی بهر انجمن دگر زین نصیحت متاب عنان

چه نیکی که خواهی کشی در جهان شاه گیومرث از گنج خانه فواید خسروانه دری چند شاهوار

در میان من یادگار نهاده است که جوهر شناس عقل با کمال دانائی و معرفت از قیام نمودن

بر قیمت آن قاصر است و ناطقهٔ سخن برای قلم با چندین جولان در مضمار بلاغت از شرح

فواید و منافع آن بعجز و قصور معترف لؤلؤ که گوهری دارم که صدجا نثارش هاست جان چه باشد

ملک سلطانش نثارها است ملک سلطان چیست نزدیک خرد عرصهٔ ملک سلیمانش ها است عرصه

ملک سلیمان را چه قدر اختر و ارکانش ها است اختر و افلاک ارکان گستند منی جان بخشد از بینش

بهاست چندانکه بمحک نظر نقاد عیار نقد اعتقاد کرفتم در آئینه رای بمعاینه
دیدم که سزاوار آن امانت و شایسته چنان ودیعت درج ضمیر و خزینه سینه تست
که وشاح بر صدر خوبان خوش نماید و زیور بستن از زیبا پیکران خوشتر آید
و لیس الدر الا من قال وللدر والیاقوت حسن و زینة ولکنها فی جید حسناء احسن
اکنون ارادت بر آن باعث میشود که شرایط اجتهاد در محافظت این وصایا
باقامت رسانی و نقوش کلمات و حروف آن بسواد سودای دل بر بیاض
دیده بر متن نگاری تا ترا شرف رتبه و رتبه تقدم بر اقران و اتراب بکمال فضل
و آداب حاصل شود آنکس که قول اهل نصیحت بگوش هوش بشنید و کار بست
سعادت دو عقبی و آنرا که حس سامعه از استماع حق محروم کرده است جادهٔ
غافلی ان انت نیز ناسم است و نه جسم بل استکمال فضایل نفس است و استعداد
فطرت اصلی و قبول سعادت ازل و نزول واردات غیب و حصول مکارم خلق اقبل
علی النفس و استکمل فضائلها فانت بالنفس لا بالجسم انسان ظهور شئون
انفعالات شنید زمین خدمت و اطاعت ببوسید و آب واز نم خاکپای کرم زد که
عادت است گفت ای خدایگان اقالیم سبع و ای قهرمان ممالک آفاق لمعهٔ لطف
رایت و رای تو تا افکنده اند از روی لطف نور چرخ بلند و سایه بر هر خراب روشنان

نفزادون

روشنان سقف گردون فارغند از احتراق ساکنان ربع مسکون ایمنند از اضطراب بنده

از اعداد کدام یک خدمتان است که چندین نوازش و الطاف و پرورش و اشفاق درباره او مبذول

فرمایند و زیاده از حد استحقاق و طور استعداد او را مشمول انواع عواطف و مسمور اصناف لطائف

گردانند لمؤلفه بودم چه ذره خورد مهر منیر گشتم بودم چه قطره خورد بحر عزیز گشتم تا بر سرم فگندی

از لطف خویش سایه چون آفتاب تابان گردون سریر گشتم اگر نه خدایگان بنده نواز جانب

صنع آبادی و رضیع الطاف خود را منظر احسان و حسن اشفاق و اکرام و یمن تربیت و مکارم

اخلاق ملاحظت فرمودی و از محض تأکید و مواعظ و صنوف تذکیر و نصایح محرکی چنانکه تحرک فی

جیدها الحبب حامل بر غلب و غالب او کاشتی کجا امید داشتی که در بلندی درجت و ارتقای

منزلت از اخوان صفا و خلان وفا و اقران و اکفا با امتیاز اختصاص یابد لمؤلفه گر نه از دوم

از مهر تابان تربیت سنگ ناهموار در اجزای کان کی زر شدی ور نه اندر مهد دریا دایه

گردی هوا قطره در کام صدف کی دانه گوهر شدی چنانکه انقیاد اولی العزم از فرایض عقلیات

امتثال اولی الامر از لوازم شرع حیث قال الله اطیعوا الله و اطیعوا الرسول و اولی الامر منکم

این دو درجت بلند را در جنب حضرت کبریای خود یاد کرد و این دو مرتبت لطف را با رتبت

عزت خویش حل عن التمثیل بحکم کلام الملوک ملوک الکلام نزد دانا اگر نوا از کهن است

سخن شاه شاه هر سخن است هر چه او گفت گوش باید کرد وز سر عقل و هوش باید کرد

اکنون بر وفق رای انور و مقتضای فرمان مطاع منطقه مطاوعت بسته ام و چاکرانه بر آستان

خدمت نشسته. لمؤلفه: آنجا که دست ماست در حلقه آن تست / و آنجا که پای تست سر و سجده آن

ماست / تا بر درت بداغ سگی نامزد شدیم / گردون درم خرید یک پاسبان ماست. سخن شگرف

چون الف طبیعی و شوق جبلی طموحش را در استماع وعظ و اصغای پند شاید کرد. گفت

ای خلف صدق و سلاله مجد. اِنَّ هٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا. سر جریده

اندرز و بیت القصیده وصیت آنست که امضای احکام اشارات پادشاهی با مقدمات تدبیر ملک

قضا و پیر تقدیر ماند که از محیط افلاک چون سوی مرکز خاک آید و از قبضه مشیت عزم عالم شکن

کند و منع آن بهیچ سپر عصمت و وقایه قوت در حیز امکان نیاید. لمصنفه: حکم قضا را شناخته

توانند / هر جا که میکشند عنان دو با همند. پس شرط خدایگان مملکت و رسم قهرمان سپاه

و رعیت آنست که در امور مصالح جمهور بهیچ قاطع و دلیلی ساطع و نصی روشن هیچ حکم با مضا

نرساند و بتأمل و امعان و تدبر و اتقان پروانه و فرمان ندهد که خردمندان گفته اند

لمؤلفه: نباشد پسندیده عقل و شرع / که بی منت شاه فرمان دهد / که بیچون قضای مضا حکم او / کهی جان

ستاند کهی جان دهد. وصیت دیگر آنست که از موافقت و مطابقت اصحاب اغراض دامن

اعراض در چیند که صاحب غرضان از سر دعوی سیمی پیراهن الفت و صداقت کردند و از آن

مجاز بگوی حقیقت آیند و عقد محبت و مودت چنانکه دانی دکان ممن ماکان جنانکشت

اذکره فقطن خیرا و لا تسأل عن المرء بپیوندند و غایبانه حسدا من عند انفسهم جواهر حیات را در رشته

حیات کشند و فعل جمیل و کردار نکو را در کسوت قبیح و صورت زشت بیرون آرند لمصنفه مده راه صاحب

غرض پیش خویش ناخن مکن سینه خویش ریش که او حلقه بیرون کردنی است برون دوستدار

درون دشمن است وصیت دیگر اینکه ارباب فسق و فجور را مالیده و مرحور دارد و شریر و مفسد را

منکوب و مقهور دارد و دفع دزدان و راه زنان و شرفتان و جابه کن از معابر و مراصد و مناهج و مسالک

کردن مستدعی تمشیت امور و حفظ منازل و نظم ممالک داند لمؤلفه پادشاهان بخت کوش بجور رعنا مشان

عیب است ای سپاهدان سفاکانند اهل ظلم و ستم اهل اسلام معدلت رادان تا کوشی بمعدلت

نشوی هرگز از ملک و سلطنت شادان رو ممالک زور و ایمن دار اگه خواهی ممالک

آبادان وصیت دیگر آنست که تا تواند راه خدیعت و مکیدت دشمن که لیس العدو علی

باموسن بر خود بسته دارد و از موجبات مکاید خصم و سکالش دشمن بهر حال ایمن و غافل نباشد

و بر دوستی و وفای او که چون سیمرغ نشان و چون کیمیا امکان ندارد بهیچ وجه اعتماد ننماید

و اعتضاد نفرماید لمؤلفه مباش ایمن از دشمن و کید او مبادا اگه ناگه شوی صید او بدام گرگ شود

اندر زاوست که دشمن نگرود با فسانه دوست وصیت دیگر اینکه بمصداق من کف

لسانه عن اعراض الناس اقال الله عثرته یوم القیمة از بدنام گردانیدن خاندان

عفاف و صلاح که مولد خزی و مورث نکال است دامن در چیده و زبان در کشیده

دار والمصنفه بدنامی خاندان عفاف اگر داری انصاف هیچ آن مباف نخواهی که بدگوید

عیب جو بهیچ کس تا توانی مگوی وصیت دیگر آنکه از بغی و مکر و نکث عهد که ثلث من کن

فیه کنّ علیه البغی والمکر و نکث العهد و مصداقها قول الله تبارک و تعالی انّما بغیکم علی انفسکم و من

نکث فانّما ینکث علی نفسه و ما یمکرون الّا بانفسهم اجتناب و احتراز لازم شمرد و معنی

خدا را فانّ البغی تصرع اهله مصادره مذمومه و موارده مقبوحه پیش چشم دارد

و ابیات مصنف را درین باب که کف مستمسکی بزرگ شناسد المصنفه مثنوی نفس است بد در

نهاد بشر گران نفس را مین باشد شر که نکث عهد است کاندر وجود از و خصلتی نیست

مذموم تر دوم مکر کردن سیم چیست بغی کز و دین و دانش بود در خطر گرت هست

بر روی هوش خرد ازان هر سه خصلت حذر کن حذر وصیت دیگر آنکه سخن ساعی

و نمام را بسمع استماع و محل اصغا نرساند و از امتثال امر خداوندان نهی و ابا نماید چی

که گفته اند اطرد عنک اهل النمیمة فانهم یبغضون الناس الیک و یبغضونک الی الناس تا روز

نماید منی ساعی من یلمک نصب العین خاطر و ضمیر دارد فان کنت قد بلغت

عنّی خیانة لمبلغک الواشی اغش واکذب درین باب حدیثی مبین و کلام مبرهن شناسد

گفتم مکن بدان زند گوی روی کز و خود سخن تا توانی مگوی بران از درین هر سه بدنام را

سخن چین و ساعی نمام را وصیت دیگر آنست که با اندک کانی که افتد بکینه ای را

دل غنیم ز

در مضیق ضرر و معرض خطر نیندازد و بر مضمون انّ الظّنّ لا یغنی من الحقّ شیئاً خود را محلّ مقت
و مظهر غضب آفریدگار نگرداند لمصنّفه مکن کس را ببد گمانی باطل عقوبت تا پشیمانی
نیارد که چون شک از یقین گردد هویدا پشیمان گردی و سودی ندارد وصیّت
دیگر آنکه در تمشیت امور سیاست بر مقتضای لیس من العدل سرعة العذل شتاب زدگی ننماید
و هنگام سورت خشم و حدّت غضب بحکم بئس الاستعداد الاستبداد زمام اختیار بدست اضطرار
و استبداد ندهد و مانند اهل حزم که من فکّر فی العواقب امن من المعاطب نظر از سرحدّ فکر پایان
کار گذارد ان اللبیب اذا تفرّق امره فتق الامور مناظرا و مشاورا و اخو الجهالة
یستبدّ برأیه و تراه یعتسف الامور مخاطرا مکن در امور سیاسی شتاب زراه تأنّی
عنان بر متاب که صد خون بیکدم توان ریختن ولی کشته نتوان برانگیختن وصیّت
دیگر آنکه در عموم احوال و امور جادهٔ معمورهٔ اقتصاد را که الاقتصاد فی الامور اقرب الی
الصّواب نگاه دارد و وسط امور و میانهٔ کارها بر مقتضای آن مثل که الحسنة بین
السّیّئتین خود را واسطهٔ عقد عادت شناسد تا اختلال باحوال معاش راه نیابد و از
اینجا گفته اند که در قسمتی میان جانبین ثالثی متدیّن و حکمی عدل باید و الا تراضی میان دو خصم بی وسیلهٔ
و حاکمی منصف و قاضی عدل دشوار دست دهد بلکه آخر حال بجدال انجامد و عاقبت الامر کار
بنزاع و خصومت کشد و فایده مقاسمت عاید نشود و مصنّف را در معنی این آیه مجمل

يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا قطعه غراست كه اين دو بيت از آنجاست

لمؤلفه ممد از سر امساک دست بر کردن كه خصلتی است نكوهيده پيش اهل نهی مکن بجانب

اسراف سير چندان ميل كه هرچه هست بيكره كنی ز دست رها چو در ميانه اين هر دو قسم اين مقدار

تفاوتست كه از آفتاب تا بسهی پس اختيار وسط راست در جميع امور بدين دليل كه خير الامور اوسطها

وصيت ديگر آنست كه در سوانح مهمات از نتايج و تبعات تسويف و توقفها و آفات فوات فرصتها

و محذورات اهمال و غفلتها بر حذر باشد و چنان سازد كه آئينه فكرت را از زنگار و لا تؤخر

شغل اليوم عن كسل الى غد ان يوم الاعجزين غده زدوده صافی و روشن و متجلی دارد و اين

دو بيت را كه از منشآت مؤلفست در اين باب دست آويز بزرگ گرداند لمصنفه اگر خردمند

زمن بشنويد تا نفتی تهاون در بند سخن اهل نصيحت بنيوش در سخن گفتن بيهوده مكوش

خار در ديده فرصت مشكن كار امروز بفردا مفكن وصيت ديگر آنكه در ميدان آمال

كه بس فراخ مجالست عنان آرزو تنگ گيرد و از سوامعت كه حجاب نعيم آخرتست

عاقلانه باز انديشد و از متابعت هوا و مطاوعت نفس كه ربع و ثمره آن حسرتست و ندامت

بپرهيزد و از دقيقه لا تتركن من اجل حظوظ الدنيا الفانية طلب الفوز بنعيم الآخرة

الباقية كه نفس انسانی بوسيله مواظبت بر آن بدد از صومعه عقل و حظيره قدس مباعد

خود را به هول منسوب نكند و بنظر اعتبار در معنی اين كلمات فمن يذق الدنيا فانی

الهی

طلعتها وسقى النّاعذبها وعذابها فلم ارها الّا غرورًا وحسرةً كالآل في ارض الفلاة سرابها
مشاربها قد كدّرت حين قدّرت فيا صاح قل كيف يصفو شرابها تأملی بسزا واجب شناسد و نصیحت
دیگر آنست که بمضمون لا صواب مع ترک المشوره در هر جا که روی فایده نماید و هر کاری که پیش آید
بمشورت عقل شروع نکند و اورا در حلّ مشکلات و کشف معضلات حاکم عدل و ممیّز محقّ شناسد
و خطاب مستطاب لقّحوا عقولکم بالمذاکرة واستعینوا علی امورکم بالمشاوره بگوش هوش
استماع کند و در کلیات و جزئیات امور عنوان انّه المشاورة حصن من الندامة و امن من الملامة
پیش چشم دارد و در امتثال امر وشاورهم في الامر منطقه مطاوعت و اذعان بر میان
جان بسته دارد شاور صديقك في الخفيّ المشكل واقبل نصيحة ناصح متفضّل والله
قد اوصى بذاك نبيّه في قوله شاورهم وتوكّل واین قطعه از نتایج خاطر مؤلف در نیمه
دو بیت مرغوب ثبت افتاد لمؤلفه در مشورت رای البته مکن بی عقلا جاهدی نه از فطنت چنین گفته اند
کرد اما ان افضل من واحد وقد استحسن الحكماء في المشاورة اذا بلغ الرائي المشورة فاستعن
بحزم فصيح او نصيحة حازم ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فريش الخوافي قوّة
للقوادم وصیت دیگر آنست که بحکم اوّل الغيّ الاختلاط و اسوء القول الافراط از مثل
طرف تفریط و افراط که نزد خردمندان از رذایل شمایلست اجتناب و احتراز لازم
داند و باذیال مبالغه و غلوّ در کارها که سیرتی نکوهیده و عادتی ناپسندیده است تشبّث ننماید

در آن باب از جادهٔ اقتصاد قدم فراتر ننهد لمؤلفه ز افراط و تفریط در کارها بیک سوی شو گفت

بارها غلو در سخن تا توانی مکن سبکروح باش و گرانی مکن ز اندازهٔ هر کار بگذران منه

بر تن خویش بار گران که هر کس که نشناخت مقدار کار بپاکند که یافت از روزگار

میانه نگهدار در هر عمل چو خواهی که خالی بود از خلل نه آخر بزرگان صاحب حضور بتحقیق

گفته‌اند خیر الامور وَلَا تَغْلُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَمْرِ وَاقْتَصِدْ كِلَا طَرَفَيْ قَصْدِ الْأُمُورِ ذَمِيمٌ

وصیت دیگر آنکه عقل مانع و یقین غایب ایمنی محقق داند که صورت مردی و مردی در آینه

برو نیکو کاری جمال دهد و مخایل آزادگی و شمایل شهزادگی در کسوت کم آزاری و شعار

مردم داری مشاهده افتد جَمَالُ أَخِي النُّهَى كَرَمٌ وَفَضْلٌ وَلَيْسَ جَمَالُهُ غُصْنًا وَطُولًا

ستوده دار خصال ای پسر بفعل جمیل نگفتمت بفصاحت ستوده دار مقال النَّاسُ

لَوْلَا عُقُولُهُمْ فَهُمُ الدُّمَى وَالْمِسْكُ لَوْلَا عَرْفُهُ فَهُوَ الدَّمُ وصیت دیگر آنکه خود را از زیور

سیرشایسته و پیرایهٔ خیال بایسته عاطل نگرداند و بزینت جمال ظاهر بمحاسن اخلاق باطن

فریفته نگردد و از حقیقت الْمَرْءُ فِي طَيِّ لِسَانِهِ لَا فِي طَيْلَسَانِهِ عاقلانه باز اندیشد و این

که خردمندان گفته‌اند حقیقت شناسد لمؤلفه آواز خوش خود مناز که در

ابریشم و نی هست آواز به پیمانه بدان آن فر و فرهنگ که گنجشک به بند هست

فرسنگ زشنوائی خود چندان تو مخروش که بانگی شنود ده میل خر گوش

ابناء ناقص

زبونان ناقص نیز کم گوی که از یک میل موشی شنو و بوی و سر اندیشه که ملک نغمه و قوانا وذنا
بهاء وذکاء فقد اطلع علی ملکوت السموات روشن گرداند و از معنی و ما الحسن فی وجه الفتی شرفا
له اذا لم یکن فی فعله والخلائق و خویشتن را نه بجهل و غفلت منسوب بکند وصیت دیگر آنکه در شخص
حقیر خلقت خلقان کسوت به چشم خفت و نظر حقارت نگاه نکند که در هر گلیمی کلیمی و در هر ژنده زنده
و در هر خرقه مقتدای فرقه ایست رداء خلق و رداء کانه خلق و جبة فی دبیر کانه اسد
فی ثوبیس ترا الرجل النحیف فتزدریه و فی اثوابه اسد هصور علی ثیاب دون قیمتها
الفلس وفیهن نفس لا یقاس بها الانفس و کوکب شمس تحت اذیالها الدجی و کوکب
لیلا تحت ظلماتها الشمس لمؤلفه منگر بغیر خویش بچشم حقارتش زیرا میان مردم مردم
تماثل است هر کس بنفس خویش بزرگست از آن قبل هر خرد کا عتبار کنی ذات اکمل است
و مصنف کتاب را در این معنی قطعه ایست پس کهن پیراهن خلقان کلیم کز معانی جامه جانش نواست
صورت ظاهر ندارد اعتبار بشنو ار گوشت سخن را پرواست آنکه در حشمت گدای مفلس است
پیش دانا بر جهان خسرو است بحر در هر حال عالی منصب است شمس در هر برج صاحب
پرتو است وصیت دیگر آنکه عدل و انصاف را شعار و دثار روزگار خویش سازد
و در طلب مال که پایمال هر کس و دست فرسود هر خس است با رعیت مناقشت نکند
و خدم و حشم را بمطالبات ناموجه نفور و بتکالیف نامقرر از درگاه دور نگرداند

و مشابه نیک و خاتمهٔ شهرت بماند کز عیب کسی که مایه ربود   بن دیوار کند و بام اندود و در

آثار مذکور است که شر الناس من جار علی نفسه ثم جار علی من دونه ثم جار علی کافة الناس

وافضلهم من عدل مع کافة الخلق ثم مع عشیرته ثم مع نفسه الغه مندیش نیک نیک چه نیکی

کمن بد بیکی و با تن خود نیکی بکن   وین سیدی بدی و دونی بدشمنان این کار بخلاف خرد

نیکی بکن   چه سلطنت و نبوت دو نگین اند در یک خاتم نهاده و ایالت و رسالت دو توامند

از یک شکم زاده لمؤلفه   نزد خرد شاهی و پیغمبری   چون دو نگین اند و یک انگشتری گفته

آنهاست که آزاده اند   کین دو زیک اصل و نسب زاده اند   اکنیه ترا جان سخندان

یکی است گفته پیغمبر و سلطان یکی است   هر جامی و رائی که خال خلود الی یوم

الموعود بر چهره وجود باقی و پایدار خواهد همت بر ترفیه خاطر درویشان و رفع حال

و فراغ بال ایشان مصروف دارد و گفته شیخ شما ئیرا که اهل دل را اسنانی است های دی

راه هدی و دلیل اتصال بکر و بسان ملا اعلی شناسد لمؤلفه عدل کن زانکه در ولایت

دل در پیغمبری زند عادل   شه چو عادل بود ز قحط منال   عدل سلطان به از فراخی

سال   تا بواسطه التزام سلوک جاده معدلت و انتهاج مناهج نصفت از عهده

این حدیث که من آتاه الله مالاً و جمالاً و شرفاً و سلطاناً فواسی فی ماله و عف

جماله و تواضع فی شرفه و عدل فی سلطانه کتبه الله تعالی فی خالص و دواد الابرار

[illegible]

چون مهر از مشرق سرخ روی و چون آب از منبع پاکدامن بیرون آید بالعدل تبلغ بالتهویه
من ارب وما نشر الظلم محمول علی خطر و چنان سازد که پیش از صدمات زلزال فنا و فوات
یعنی قبل از هجوم هادم اللذات چون جواهر اسطقسی و هیاکل عنصری مستحیل گردد و ماده هیولائی او ترکیب
و ترکیب جسمانی باطل شود و اعضای آن در معرض اضمحلال و تلاشی افتد لم یبق من عصرک الا ساعة
زمنیة وما بعد المشیب الا المنیة زان بیشتر که مرگ ناگه فرا رسد خورشید عمر بر سر کوه فنا رسد
بحکم المرء یفنی والثناء باق خبر خیر دائم نیک و ذکر جمیل و اثر خوب و آثار پسندیده یادگار
گذارد و ذکر الفتی عمره الثانی وحاجته ما فاته وفضول العیش اشغال و ابیات مصنف این
تصنیف که از تشنیف مبراست درین معنی ذروهٔ اعلی و عروهٔ وثقی شناسد لمؤلفه ای طالب
علو و بقاء و دوام عمر باقی بذکر خیر بود نام آدمی هیچ حکم سلطنت و مال و ملک و جاه چون
عاقبت فناست سرانجام آدمی چندانکه فکر کردم و اندیشه راه برد نام نکوست حاصل ایام
آدمی وللفتی من ماله ما قدمت یداه قبل موته ما اقتنی وانما المرء حدیث
حسن فکن حدیثا حسنا لمن وعی لمؤلفه هم سر خواهی شدن گر سازی از گردون سریر
ام سخن خواهی شدن گر بندی از پروین کمر جهد کن تا چون سخن گردی قوی باشد سخن سعی بر تا چون
سر گردی قوی باشد سر وصیت دیگر آنکه صورت مطلوب و چهرهٔ مقصود هیچ مستحق را
در نقاب تعویق و حجاب توقیف ندارد تا گل اقبال در باغ دولت تازه و شکوفهٔ مراد

در چمن مملکت شکفته مید قضای حوایج را غنیمتی بزرگ و دست آویزی شگرف داند و باسعاف مطالب
و انجاح مآرب ظفر او وسیلت اقتنای ذخایر و ذریعت احتوای مفاخر شناسد لمصنفه وجودی
گو غنیمت میشمار و گو کار کسان نیکو و جود و لیست   نیست میوه و فرصت کهنه دار گو چه بیشکی
هر میوه را زکو دلیست   اذا هبت ریاحک فاغتنمها   فان لکل خافقة سکون و لا
تغفل عن الاحسان و العفو   فلا تدری السکون متی یکون   و صیت دیگر آنکه پیش از آنکه
دهر دشمن روی و سپهر جفاجوی خوی خویش اظهار کند و عهد نامه دوستی را که بلب لها
رقم الف و صداقت نافته بطرفة العینی کطی السجل در نوردد لمصنفه ز ان پیش که دست
ساقی دهر در ساغر دولت افکند زهر   از سر بنه این کلاه و دستار   جهدی بکن و دولی
بدست آر کین روی همیشه همچو نیست   وین سر همه ساله با کله نیست   با حراز ثواب
و اذخار خیرات من یفعل الخیر لم یعدم جوازیه سعی بلیغ و جهدی بلیغ نماید و نیکوکاری
و کم از ار یرا البضاعت سفر آخرت و زاد راه معاد سازد و از و اعظ یعظکم لعلکم
تذکرون این ذکر که و المرء فی دنیاه الا العابر و صالح الاعمال الا الاجرة و ما بذره الایام
الا الصحائف و ما خطه فیها تتلیه یوم حسرة بر لوح دل نوشته و در روز کار خود داند
و در ایمنی که قدم لنفسک خیرا و انت مالک مالک من قبل ان تلاشی و لا ن
حالک حالک مدبری و افی و تاملی واجب و لازم شناسد لمؤلفه تو زان منازل

دور و دراز چه بری   از آن ساخته برگ روز مرگ بر زاد چو هیچ یاد نکردی ز خاک مبدأ خویش و خبر
به آخر برای روز معاد وصیت دیگر آنکه بر هفوات اصحاب زلات که و لولم تکن ذنب لما عرف
العفو دامن ستار و ذیل اغماض گسترانند و قواعد معاذیر ایشان را بغفران مطاع شارع که اذا
قدرت علی عدوک فاجعل العفو عنه شکرا للقدرة علیه ممهد و راسخ دارد و المصنفه چه وقت یافتی
بر خصم قاهر عفوش بند کن تا بنده گردد که ذنب گذشته احوال خویش است چه بوی عفو یابد
زنده گردد اگر صورت پذیرد بکر عفو چه ماه و مشتری تابنده گردد واز هر که زلتی آید
بارتکاب جرمی نماید آنرا بعفو و صفح تلافی و تدارک کند و رمزی و اشارتی که در معنی منادی بر
منادی یوم القیمة من کان له علی الله حق فلیقم فلا یقوم الا من عفا از معنی محکمه شریعت بتحقیق
رساند و ذات صفات او را بزیور لو علم الناس ما یجد من لذة العفو لتقربوا الیه بالجنایات
آراسته و محلی دارد و ترجمات این کلمات از زبان مصنف وحی منزل و نص محکم شناسد المصنفه
مجرم گران دقیقه بداند که هر نفس   مارا چه لذتست ز عفو گناه کار   همواره ارتکاب جرائم کند
بعمد دایم نیز و ما گنه آرد با عتذار و مؤلف کتاب را در این باب ایراد مناظره ارقم این کلیب
مناسب و موافق افتاد که چون ده تن از قبیله معن بن [illegible] تکدر اند بیاید و بازخواست و رسم
باقامت رسانید و چشم اکرام و احترام و توقیر و تبجیل و ترحیب از مکارم اخلاق معن داشت
معن گفت یا الذی قادک الی الم تحس عقوبتی قال یا قادنی الیک قلة المال

وجذب المرعی ولکن همتی ابت رقبتی ان تخضع لکبیرک واما عفوتک فلا تشمتنا اذا الذنب

وان تعاظم فعفوک اعظم منه مرا نزدیک تو قلت بال و خستگی بال بار ورده است و لکن علو

همت من رخصت نداد که جز ترا کردن نهم و غیر ترا اطاعت کنم وما الفقر من ارض العشیرة

ساقنا الیک ولکنا بقرباک نبتهج و از عقوبت تو چندان خائف و ترسان نیستم که هرچند

گناه بزرگست عفو تو از ان بزرگتر لا شیء اعظم من جرمی سوی املی لحسن عفوک

عن جرمی وعن زللی از تو اگر نسیم بخشندی چنان دشوار نیست آنکه در قدرت بخشد

جرم کاری معظم است گر عظیم است از فرودستان عذر آور گناه از خداوندان همت

عفو کردن اعظم است وصیت دیگر آنست که آیت جور و رایت ظلم مطموس و منکوس دارد

و از ناوک فریاد مظلومان ستمدیده و ملارک دود ملهوفان محنت کشیده با پرهیز و برحذر باشد

که گفته اند اصابع المظلوم فی وقت السحر انفذ فی الاضلاع من وخذ الابر و از سوء

قامت دود خامت عاقبت ظلم که الظلم ادعی شیئی الی تغییر نعمة عاقلانه باز اندیشد

و معنی این دو بیت که از نتایج قریحت مصنف است تأملی بسزا و تدبری باستقصا واجب داند

لمؤلفه چنین گفت بکرو ز آصف بجم که ای شهریار ملوک عجم زمین کوش کن پند آموزگار

مکن بد که بدبینی از روزگار و از اشارات اتقوا دعوة المظلوم خود را متغافل مرسوم

نکرداند و از ملهم غیب ندای یا ظالم الامر ما و الدهر ساعده ان کنت فی سنة فالدهر

یقظان

تیقظان که بسمع قبول و گوش اعتبار اصغا کند و نقش این کلمات که لا تظلمن اذا ما کنت مقتدراً
فالظلم یاتیک آخره بالندم نامت عیونک والمظلوم منتبه یدعو علیک و عین
الله لم تنم نصب العین فکرت و ملحوظ بصر بصیرت گرداند شاه چون از سیاق این فصول
و اساس این اصول بپرداخت آنگاه گفت ای فرزند خلف و یادگار سلف الآن ترجع الی ما کنا بصدده
دما که حد مسارعت نموده است در تحصیل مطالب و جهد در رنج کشیدن در اکتساب معاش و عالی همت است
که در تحصیل معالی و کمال النفس که سرمایه مقدرات و بضاعت استطاعت مصروف دارد اگر حرص
طبع از او منتفی و عیش بر تو تنگ شود لان السعادة امر لا یدرک الا بعیش نضر که اگر دست امانی
بدامن کامرانی رسید خود بدولت کلی که نتیجه فطرت جبلی است فایز و محظی شده و اگر مطلوب
روی در حجاب تعذر کشید عذر او باری نزدیک خداوندان رای واضح و مقبول افتد و نزد اولو العلم
یغنیک الجد فی الجد باطل روشن و آشکارا شود چنانکه گفته اند اذا لم یکن للمرء
جد مساعد فلا جده یغنی و لا جده یجدی اکنون ما حکم بلغنا علیک و ان لم تقبلوا
علیک آنچه رابطه نصح و وظیفه تذکیر بود بر مصداق و ما علینا الا البلاغ المبین گفتیم بر رسول نباشد
بجز بلاغ هذا بیان للناس و هدی و موعظة للمتقین طهورث چون دید که شاه از سلک مقال
از جواهر الفاظ پرداخته و سلسلهٔ کلام از انتظام ترکیب باز گشاده شد روی تواضع و تذلل
برخاک عجز و مسکنت نهاد و حقهٔ دهان بدعا و ثنای شاه جهان چون صدف لؤلؤ ناوف

و ناف آهو و معدن دُرّ خوشاب و غالیه دان مشک ناب کرد و گفت لمُصَنِّفه ای که از اوصاف

تو شیر فلک روبه است پایه تخت زجاه به بر چهر و مه است دم به ثبات نزد سوسن از آن

الکن است سر به زخاک نساخت نرگس از آن اکمه است کعبه اگر مقصد است ملت اسلام را

کعبه حاجات خلق حضرت شاهنشه است با همه رفعت فلک چاکر این آستان با همه جهان حشمت

بنده این درگه است تا قطب مدار فلک و سماک سمک و دایره افلاک محیط مرکز

خاک و محدّب کره اثیر مماس مقعر قمر منیر است دوحه ذات ملک ملک صفات و نهال

جاه و جلال حدیقه پادشاه جهان پناه و شهنشاه والا جاه در چمن جلال و جویبار اقبال

ثابت اصل و عالی فرع باد لمؤلفه تا هست چار ارکان یکدم زدن مبادا این چار

چیز ثابت الشه خالی از آن چهار است طبع از نشاط و عشرت دست از شراب گلگون گوش

از سماع مطرب چشم از جمال یار است هر جا روی دانی همراه تو سعادت هر جا مقام

سازی اقبال یار و غار است بنده درگاه سپهر سامی و چاکر آستان فلک اساس را

مواعظ شاهانه و نصایح خسروانه که تمهید قواعد عمر مجید و طراوت زندگانی و مروّج سرور

شادمانی و مفرّح قلب اماانی و شفا بخش بیماری جهالت و رهنما بوادی ضلالت و طرازنده

لباس نیکنامی و فرازنده رایت شادکامی و سواد دیده بیداری و سر رشته کامکاری

و سبب حصول اغراض و آمال و واسطه عقد دولت و اقبال است بنحوی چنان در صمیم دل اثر کرده

و در این آن

و در میان جان جای گرفته که باختلاف مساء و صباح و آمد شد غدو و رواح نقوش و حروف آن
از لوح فکرت محو گردد، و تا از صحیفهٔ اندیشه سترده شود چنانکه گفته اند لمؤلفه یاد ایام وصال
تو ز لوح دل من بهر دو رفلک و گردش دوران نرود قلم شوق بوجهی رقم مهر کشید
کز تنم گر همه جان برود آن نرود و وثوق غالب است و رجا راجح که اگر توفیق رفیق گردد و سعادت مساعدت
نماید پس از این بلکه بی تدارک مذاکرت و مدارست این وصایا که مستجمع تفصیل شامین وسیلهٔ تحصیل
سعادتین است فارغ نشینیم و خزانه افادات آن و استفادات از آن روزگار خویش را مصروف گردانیم چنانکه مؤلف کتاب گوید
اگر باشم این چند را کاربند بدنیی و عقبی شوم ارجمند وگر سر بپیچم ز گفتار شاه شود حال من در دو گیتی تباه
مرا شهریار همین لطف زر و سیم بخشید و تاج و کمر بدانش مرا در جهان شهره کرد ز آداب و اخلاق
با بهره کرد مرا محرم خلوت خویش داشت نظر بر من از دیگران بیش داشت شدم خسرو گنج و ملک و سپاه
زدم خیمه بر تارک مهر و ماه یکی قطره بودم چو دریا شدم یکی پشه بودم چه عنقا شدم ز احسان
خسرو من آن رسید که برگشت تشنه زبان رسید زهی فضل و تایید پروردگار زهی لطف و بخشایش
کردگار که شاه جهان سایه بر من فکند بمن رشک برد آفتاب بلند بهر موی اگر صد دهانم بود
در آن هر دهان صد زبانم بود در امروز تا روز محشر همی شوم پادشه را ثناگو همی ز بخشایش و
بخشش شهریار یکی گفته باشم هنوز از هزار چه طهمورث از گفت شاه جهان بپرداخت
درج عقیق دهان بدو گفت هوشنگ والاتبار که ای از پدر وز نیا یادگار اینک

گرفتم پی کار خویش شدم منزوی در بن غار خویش سپردم ترا ملک روی زمین تو دانی

اگر خائنی ور امین بگفت این سخنها و شتافت زود کجا مر کیومرث را جای بود در آن غار تاریک ماوا

گرفت پی راه اجداد و آبا گرفت چو ابدال مصروف بودی تمام شب و روز او بر قیام و صیام

گهی در مناجات بودی و ذکر گهی خامشی پیشه کردی و فکر اجل تا بر او درس رحلت نخواند در آن غار

فرداً و وحیداً بماند شنیدم که کارش چو نزدیک شد جهان پیش او از غصه تاریک شد بر آورد فریاد

بگریست زار بنالید چون ابر در نوبهار که ای مونس روز و شبهای من طبیب شفابخش تنهای من

دوای دل خستگان نام تست جگر تشنگان را می از جام تست درین دم که جان در کنار لب است تن

ناتوان زیر بار تب است رخ از حسرتم زرد و تن لاغر است لب از حسرتم خشک و مژگان تر است

روان از بدن رفتن آغاز کرد ز تن مرغ جان عزم پرواز کرد ز گفت و شنودم زبان بسته شد

درونم ز رنج روان خسته شد از آنجا که انعام و احسان تست و از آنجا که فضل فراوان تست

بر این خاک لب تشنه باری نمی برین خسته خاطر نهی مرهمی در آن وادی از هر روندی نه همراه ام

نه همدم نه زاد ببخشای بر مستمند ذلیل که گم کرده راه و نداند دلیل چو تنها بمانم درین تیره خاک

تن اندر نشیب و سر اندر مغاک مرا مونس و یار همدم تو باش مرا خویش و پیوند و محرم تو باش

درین بستر خاک و بالین خشت بروید دری برگ از هشت کفن چاک گردانم خاکم عبیر امانم ده از منکر و از نکیر

چو تاخیر شد صورت مستعار تنم را بجان دگر زنده دار درین نیستی هستیی ده مرا کزان هستی آن نیستی به مرا

ابن یمین

گویند نخستین خسروی که باستخراج آهن از سنگ مبادرت نمود او بود که او را در کوره بگداخت
واز آن انواع اسلحه ساخت واز پوست روباه وسمور پوستین دوخت وشکار آشکار
آموخت وهم او بود که فرشها از پشم وموی گوسفندان کرده در زمین بگسترانید وآبها
در جویها راند واستنباط چشمها وکاریزها کردن هم از ابتدا پراوست وبنای شهر کوفه از
آثار اوست وبعمارت اصطخر که دار الملک پدرش بود چیزی در افزود ومدت پادشاهی
او پانصد سال بود ولمؤلفه این بکر لطیف از حرم فکرت اوست ودین در یتیم از صدف فطنت اوست
حرام علی الملک السکر فانه حارس المملکة وقبیح ان یحتاج الحارس الی من یحرسه وقال
لا تغتر بمال وان کثر وقال اطلبوا الادب فان کنتم اغنیاء سدتم وان کنتم فقراء
استغنیتم وقال من لم یغفر الذنب ولم یقبل العذر فلا ترغب فی مواخاته وقال من
طلب الکبر حافظا اخاه وقال لا تغتر بمودة الامیر اذا غشک الوزیر وقال الندم
علی العفو احب الی من الندم علی العقوبة وقال سوء التدبیر مفتاح التدمیر وقال
نعم الشعار الامن ونعم القرین الحلم ونعم القائد الصبر واو را کلمات مشتمل بر مواعظ
وحکم بسیار است که ایراد کردن آن درین مختصر صورت غرض را در حجاب تعذر میدارد

فهذه کفایة

چو هوشنگ در خاک

شد منزوی ولیعهد کوس کیخسروی جهاندار طهمورث دیوبند که والا گهر بود واختر بلند برو

که استاد اخترشناس گرفت از انجم سعادت قیاس چو مهر فروزان مدبر پایداست

گیتی تاج و سریر ز هر سو رسولان فرستاد داد جهان را بشارت بانصاف و داد بفرمود تا اهل

دیوان سه سال عشر از رعیت نگیرند الحال بروایت درست و نقل صحیح در کتب ثبت است

که طهمورث دیوبند پادشاهی بود خردمند و خدابوی بود ارجمند پادشاهی بعدل و انصاف

و جهانداری بداد و دهش معروف همت بحری موج زن که در کثرت نوال از قلت بال نیندیشد

و تهور سیلی کوه کن که هنگام تصادم از فراز و نشیب نپرهیزد و در روز عطا و بخشش چون

ابر بارنده همه لطف و گاه نبرد و کوشش چون شیر درنده همه غضب و عنف فمطر یوم

الجود من کفه الندی و القطر یوم البأس من سیفه الدم نسیم لطفش با خاک اگر سخن

گفتی حیات تازه گرفتی از عظام رمیم سموم قهرش در آب اگر نظر کردی بتیره داغ

شدی بر شام ماهی شیم وکان له وزیر موصوف بحسن السیرة و بذل الطریقة

الدین والملک منصوران من همه والعز والمجد معدودان من شیمه الله سبحانه

من فرط رافته علی الوری حبس الارزاق فی قلمه داده کلک سپرارش کار عالم را

قرار داده رای باثباتش ملک و دیار اثبات بوده اندر هنر اقصا نهایات الکمال

چون محیط آسمان اقصی نهایات الجهات و هو لم یزل یرشده الی علو الهمة

و نشر المعدلة و معالی الامور و مکارم الاخلاق و بث الرافة و الرحمة من کافة

الرعیة

الرعیة و ملاحظة احوالهم بنظر الاشفاق و عین الرحمة لمؤلفه دستور نکوخواه چه پادشاه
نیکدلست عقد امور منتظم و عدل شامل است از حسن اعتقاد وزیر امین شناس گر ملک
امین است و گر شاه عادلست چون بعون عنایت یزدانی و تائید دولت آسمانی و یمن
طالع میمون و فر بخت روزافزون و حسن تدبیر وزیر و راستی قلم و درستی قول
او چهار بالش شاهی بمکان شاهزاده زیب و زینت گرفت و سریر سروری بجمال طلعت او
آرایش یافت و به بسطت ملک و نفاذ حکم و جلال قدر و کمال علم از ملوک آفاق و خواقین اطراف
بامتیاز مخصوص گشت رایات عدل و انصاف از بسیط حضیض خاک تا محدب فلک الافلاک برافراشت
و آیات عطایا و مواهب باقلام شهب و ثواقب بر سپاه نجوم و کواکب بنگاشت عمّ البریّة
والبسیطة عدله فالخلق شخص والبسیطة دار رقّت حواشیه وراق رواء
نهجه واصیله اسحاره لاجرم صیت بر و احسان و آوازه عدل و انعام بر ربع جهان
چون صبا سابقت جست و از پیک دریانورد و شمال گوی سرعت و استعجال
بر بود و هر روز آثار هیبت و سیاست او در دلها متمکن شد و هر ساعت ساحت
ولایتش بسطتی نو و زینتی تازه یافت لمؤلفه زمام خویش بتوفیق او سپرد قضا عنان
خویش بتدبیر او گذاشت قدر نه از متابعت او بتافت گیتی روی نه از موافقت او
کشید گردون سر کمال یافت بدوران ملک او دیهیم شرف گرفت باقبال عدل او افسر و تخت

فتوت و مروت و برهان فراست و کیاست او حجر شهادت شاهدت و بیان عیان مقرر نکرده

بیان حشمت و دیانت عقل باید راست گواه حشمت دریا افاضت دریاست و در آن چند گاه که بهوس کنک

از ملابست اعمال جهانبانی دامن درکشیده و در کنج اختفا و انزوا و شیوهٔ عزلت و انقطاع و طریق وحدت

و انفراد پیش گرفت بسبب اختلاف مهتران سپاه و هوا اعیان مملکت اندک ثلمه بسد ممالک و رخنه

بحصن مسالک راه یافت چون در التیام آن بیشتر جهدی در زیادت التفات رفت جوقه از طغاة

و شرذمهٔ از عصاة که بر عادت نکوهیده و اخلاق لئیم خویش در سکرت عصیان و نشوت طغیان متمرد بوده

و در اقامت ایناس و تشحیذ بصیرت مقصر قومٌ اذا حاربوا کانت ایدیهم تثبت الشهادات

للسلطان بالزور هم الصعالیک الا انهم علی المسلمین و الملاث و الدور

سلوک جادهٔ عقوق و اهمال جانب حقوق را التزام نمودند و سر از خط فرمان و گردن از ربقه

پایان تافتند و کلی همت و نهمت بر ابطال حق ولی نعمت مصروف داشت غافل از وخامت

عاقبت و تبعات آن که الکفران اشد من الکفر لان هذا جاحد و ذاک ناسٍ لم الفه

کمن کفران نعمت ز آنکه کفران چه نکو نکری باشد و کفران در بهشت اجر کاندر قیامت نیاید اهل کفران

بوی غفران و بر خلاف واقع با ایضاح فتی و اثبات حجتی امثله و مخاطبه اصدار کردند

منطوی بر بهتان و دروغ و محتوی بر افترا و اکاذیب بجانب جمعی که در سر سر از گریبان

طغیان بر آورده بودند و مخفیه آستین نقض پیمان و هدم بنیان باز مالیده و بالها

که انان

تخم حسد کاشته و هرگز بر بنداشته و عمرها غرس نهال خلاف کرده و روزی بوی ثمره مراد
نشنیده لمصنفه خلقی نه مردم آسا نه آدمی نشان   با دیو هم طویله و با وحش همزبان و در حب
و تحریص ایشان و قیام نمودن باحتشاد لشکر و استعداد عدت و آلت حرب مبالغه نمودند
و فصلی بدین سیاق که مبنی بر عهد و میثاق و مبنی از وفا و وفاق بود پرداختند که اگرچه امور مملکت
شاهزاده بحسن و کفایت و فرط مظاهرت و کمال مضافرت وزیر در سلک انتظام منسق و منتظم است
لیکن بکرات اتفاق افتاده که او بسبب ضعف بنیت و مراعات کبر سن و عهد شیخوخیت از تصدی
اعمال ملک و تحدی با اقران و اکفا استعفا خواسته است و عذر او در آین باب مقبول
نیفتاده خود و دو نوبت که امروز و فردا از هجوم هرم و ظهور شیب اجاب راتش در عقده توقف
اختلاف عقل و تدبیر افتد و از شروع در کار مصالح ملک و اهتمام بمناظم احوال خلق تقاعد نماید
و چون آن صورت بظهور پیوست و از رخم تعیین ایام چنین نقشی ظاهر شد بضرورت ترا
بر حیات مقدم و عدم را بر وجود راجح شناسد لم یبق من عصره الا ساعة زمنیة و ما بعد
المشیب الا بلیة و منیة اذا اسود لون المرء و ابیض شعره تنغص من ایامه مستطابها
لمولفه چو پیر گشتی گهواره تو آمد گور   چو کودکان دغل باز تا بکی ز دغا   و شاهزاده کودکیست بمال
و جاه و جمال شادمان بگنج و سپاه مغرور بتاج و سریر مسرور و مشاطه کان هوا و هوس صورت
آمال و امانی و نوعروس جاه و جوانی را در نظر او جلوه داده شیاطین شهوات جسمانی

درغش خیال و آشیان و باغ او بیضه نهفته روز را در تجرع کوس و اقداح راح برواج

رساند و شب را در اعتناق گلرویان غرثی الوشاح و التذاذ بتقبیل سیمین بویان صباح الصباح

پیوند و لمؤلفه همه شب تا سحر با گلعذاران نشینند بر کنار جویباران ز شادی و نشاط

باده نوشان دراندازند خرقهٔ خرقه‌پوشان پریرویان گلرخ همچو لاله گرفته شیشه و جام و

پیاله پریرو گر از یک شیشه خوردی بافسون دیو را در شیشه کردی ز نازک گریهٔ تلخ

صراحی شکرخنده چشم صراحی شده در چارسوی مجلس ناز منادی کرده چنگ خوش

آواز شراب در قدح ریزد دلفروز که از عکسش شب پیدا شود روز می اندر سر چنان

غواص گردد که در سر مغز سر رقاص گردد زهی شمس مرة الطعم حرمت على الورى

لکن للکرام احلت و بعد از حسو سلاف و رشف عقار عزم صحرا و شکار کنند و از غایت

شره بصید شیر و گور و شغف باصطیاد آهو و گوزن مخیم او اگر در مصاید نخچیر باشد و همت او اغلب

درکنام وحوش و چراگاه سباع ساز و دوست دارد که مردان سپاه به تیر دیده دوز و پلک

شیربان شکاف و آب را بر ارانب و صباع را بر ثعالب دوزند لمؤلفه شاه این دو کار میکند و

از کارها و بس چندانکه میکنیم در احوال او نظر یا در شرابخانه خورد باده چو لعل یا در شکارگاه

کند صید جانور و خود در تحقیق این ابواب چه حاجت بچندین تکلیف و شوق چون

ببدیهه عقل معلوم است که نگاهبان کشور و قهرمان لشکر چون بضاعت عنفوان شباب

در شکار و شراب صرف کند و از وقت بلوج صبح تا ولوج شام و از مقطع شفق تا مطلع فلق
غایت نیت و قصارای امنیت بر استیفای مطامع حسی و استقصای مطالب شهوی مقصور
و از حقیقت همّ المَلِکِ الاهتمام فی ارباب السیوف لا فی ربّات الشنوف وفی
قبض القواضب لا فی قبض الکواعب وفی سُمر الرماح لا فی لثم الملاح وفی اتّخاذ الصنایع
لا فی ابتیاع المصانع بسمت غفلت موسوم گردد و کی بکفایت مهمات انام قیام نماید و چگونه
از عهده وظایف ارزاق خدم و حقوق مواجب سپاه و حشم بیرون آید چه خسرو که کند
میل مستی و خواب شود یکسان خاندانش خراب مقاسات رنج و تعب که دست
ایالت نه کامات می خورد است و از این انواع فضول فصول بر فصول الملفق دادند
و در طیّ کتاب ثبت کرده بر قاصدان بادپایی که گاه سرعت آتش وار از پستی بالا
گیرد و آب کردار از نشیب به فراز آید لمؤلفه سرعان رونده چالاک همه عالم
نورد چون افلاک بفرستادند و آن خذولان بدبخت و نااهلان سوخته رخت
انّ الشقیّ بالشقیّ مولعٌ چون شقاوت و نحوست طالع ایشان را باعث و محرض بود
و در دار القضای لیقضی الله امراً کان مفعولاً قضا و قدر چنین تقدیر کرده که از کنف
امن و ساحت بمضیق خذلان و سجن حرمان نقل کنند و در مطمورهٔ مذلت و هاویهٔ هوان
روان سالک سپارند آن ترهات پا ص و مخاذفات نامعقول بسمع رضا و اصغا نزول

گروه بی اعتصام متمسکی بحبال عشوه و نیرنگ در وهاد مغاک هلاک و حفر فنا رفتند

وَاِذا اَرادَ اللهُ رِحْلَةَ دَوْلَةٍ مِنْ دارِ قَوْمٍ اَخْطاءُ التَّدْبِيرِ لمؤلفه زه از کوشش چو خواهی

تافتن سر پدید آید در آهنگ کمان کژ جگر ا ساخته و نبرد را آماده گشته طهمورث

چون از ترقیات جاه دستگاهش اضداد او آگاه شد و از سعایت ساعی و نمیمت نمام و کید

بدخواه اشباه یافت خود را بوفور حزم و کمال ثبات کالطودِ الشاهِقِ وَالطَّوْدِ الشامِخِ برجای

داشت خواست تدبیر و تانی آن جرح را التیام و آن خرق را التیام کند و پیش از تقویت

زمان فرصت که گفته اند خُذِ الاَمْرَ بِقَوابِلِه قَبْلَ اَنْ يُدْبِرَ ولفوت آن عزم را با مضا

و آن حکم را بنفاذ رساند و خانه قدیم و منصب موروث را از شر خصمان چیره دست و معاندان

قوی حال صیانت کند پس با وزیر که مشیر ملک و کفیل مصالح خلق بود بمصداق ثَمَرَةُ

رایِ المُشِیرِ اَحْرىٰ مِنْ اَرِیِ المَشُورِ مشورت کرد و از پرتو رای ملک آرای و نور

ضمیر ملک گشای او در دفع آن قصد و حسم آن ماده اقتباس نمود که خداوندان حزم

و فرزانگان و هرکو نیند وَالشَّدائِدُ فُرْسانٌ اِذا رَکَضُوا فِیها اَبَدًا وَکالبَحْرِ جَرَیانٌ

دستور که گنجور ملک و ملت و استوانه دیوار دین و دولت بود زبان بدعا و ثنا

بگشاد و بر اسم تعظیم که در حضرت پادشاه که مشرق نجوم سعادت و مطلع سعود

دولت است چون صبح پیروز و چون خورشید عالم افروز باد تَلأْلأَ فِی الآفاقِ

الحمد والمنة

المجد والعلی و اشرق فی اعلامک الفتح والنصر نابک امسی من خصاصها الندی و

اضحی من لوازمه البشر نجر لک الزهر الثواقب سجدا اذا لاح فی الظلما اعلامک الزهر

لمؤلفه هست با جود تو ایمن همه عالم ز نیاز هست با عدل تو فارغ همه گیتی ز خلل گهرها

چون کرده ابر و عدل تو بدید خاصیت باز فرستاد مر آتش با زل نتوانم که جهانی

دگرت خوانم از آنکه او جهانیست مفصل تو جهانی مجمل امروز بحمد الله و تیغ روزگار وزیر

ران سیاست و صرامت این حضرت دولت و شمشیر حمایت ثغور و رعایت جمهور

از فراط عزیمت و شهامت او سلوک کارهای ملک و مهمات دولت بحسن تدبیر و یمن تائید

نظام گیرد و مصلحت ولایت و رعیت بقوت مهابت و سیاست او قوام پذیرد لمصنفه

در سایه سنان تو گردد گیاه تر سوزنده همچو اخگر و رخشنده چون شرر آهو گر آن

گیاه خورد قطرهای مشک اندر دهان نافه شود و انها نهار اگر چه هیچ دقیقه از دقایق

بدایت و نهایت این کار بر خاطر دور بین و ضمیر باریک بین شاه مبهم و پوشیده نیست

و بجاذبه الهام الهی و تناجی با مقربان ملا اعلی از ضمیم اسرار و اشرار و ابرار

و اخیار اخبار میکند و لیکن چون تشریف خطاب فرمود شرف استماع کرامت

فرماید چه پادشاه طلبد شورت زننده خویش ضرورتست که گفتار زننده

عنیو شد اگر موافق حالت کار زننده شود و گر نیافت موافق تر آن کوشد آنچه حال

در ضمیر میآید و اندیشه شعور آن مسامحه می‌نماید آنست که اگر مزوری بحب انزوری و تهوری

بتصور باطل از راه تهور بر بهتان و دروغ اقدام نمود و بدست حسد نقاب ظن کاذب بر چهره

یقین صادق بست ملک رای ملک آرای خود را در معرض معارضهٔ ایشان نیارد و صورت

آن مفاسد بر خاطر اشرف عرض کند و بوادر عثرات و سوابق زلات او را زیاده و محلی نهند

و بر مقتضای این بیت که اِذا اَنْتَ قابَلْتَ المُسیءَ یا اَتی فَاَنْتَ لَعَمْرِی وَالْمُسیءُ سَواءُ

از شیوه محاذات و مکافات بر حذر باشد چه مفتریات حساد و اکاذیب دشمن بر مثال هیمه

خشک و طرفهای دود خورده بود هر چند بقوت آتش زود بالا گیرد اما بر فور انطفا پذیرد

لمصنفه سگالش کردن بدخواه دولت بصورت گرچه پیچاپیچ باشد باجزای شرر ماند

کز آتش کشد بالا ولیکن هیچ باشد و آنچه ضرور در این باب لازمست که اگر در سیاست اهمال

و غفلت را مجال دهی تدارک آن در حیز امکان نیاید که اطناب سراپرده دولت به سیاست

استحکام پذیرد و عقد جواهر سلطنت در سلک اثبات حدود منتظم گردد و شرع ملک و دولت

از قاذورات فتنه و فساد بضربات شمشیر آبدار صافی میشود و بیضهٔ دین و ملت از مخالفت

اهل شرک و ضلالت بمهابت تیغ بدریغ محفوظ ماند ملک ایمن از فتنه که باشد گر نه شمشیر شاه

بود تیغ باشد که در کشاکش رزم داعی حضرت آگه بود تیغ باشد که روز مصاف برد حاجه لشکر و

سپاه بود و چون در امور سپاهی تقصیر افتد کارها از سنن صواب دور و از محجهٔ صلاح

جدا

مهجور باشد هر آینه بظهور پیوندد لمؤلفه بنای ملک بیکبارگی شود ویران اگر نباشد تیغ سیاست
سلطان پس بنا بر این قاعده صواب چنانست که از راه معارضة الفاسد بالفاسد و دفع
الشر بمثله عدول ننماید و آینه رای و رؤیت را بمصقل این کلمات عقل زدای که العذر
لاهل الغدر وفاء عند الله و الوفاء لاهل الغدر غدر عند الله زدوده و مجلی دارد که خرد
مندان گفته‌اند نادان بعقوبت عاجل و تخویف آجل از تهیج فتنه و اقدام بر اثارت فساد
اجتناب ننماید و از سر افعال نامحمود و اعمال نامرضی امتناع نجوید تا به بلیتی از بلیات مواخذه
و عقوبتی از عقوبات معذب نگردد نقش بد هرگز از طبیعت بد نرود چون سیاهی از زنگ
نکند از درندگی توبه گرگ تا شکنند دندانش نکند مار ترک زخم زدن تا تو بر تارکش نکوبی
سنگ اکنون کار جنگ را ساز داده و اسباب نبرد و پیکار را آماده دار که این حکومت جز
بفیصل شمشیر بمقطع نرسد و این خصومت بتوسط مبارزان هنرمند منقطع نشود لمصنفه کمان
تنگ بر دشمن دریغ است سزای جان دشمن زخم تیغ است چون وزیر این فصل
بپرداخت و در میدان فصاحت سمند بلاغت بتاخت شاه بر رجحان عقل و وفور
فضل او آفرین کرد و اعتماد و استظهار و استقلال تو و مباشرت اشتغال ملک و معرفت
مقادیر سپاه و حشم و ارتیاض مصالح کافهٔ امم و وقوف بر دقایق امور جمهور و تقصی از عهدهٔ کفالت
و اهتمام بمناهج احوال رعیت و اجتهاد در تقویت دین و نصرت کلمهٔ حق و ثبات قرای

که در معرض این منصب تراست زیاده از آنست که اندیشه بکنه آن راه یابد و پای فکرت
مدرک بعضی از آن محیط شود لمؤلفه تا تو مدبر ملکی شکوه تدبیرت زمام گیتی تقدیر بدیر انت
جهان از آب رخ فاروقی عدل میشوید فلک ز هیبت ظفر جعد بلگ میشاند شاه چون این
مقالات بخواند و فصلی از آفرین و ثنا بر وزیر خواند و خرام خرم بهمرکب استوار کرده در
جادهٔ تدبیر و در طریق مخلص و مخرج آن حادثه منطقه جد و جهد بر میان بست و روی
بتقدیم ابواب مراسم حرب و قیام بمصالح جنگ و ترتیب اهبت صلاح و استکمال
آلت مبارزت و استعداد و رزم و نبرد و نفر نمود تا مال موفور و نقدی بیحساب که اوهام وزیران
از ضبط و عقد آن قاصر آیند در وجه مواجب و ارزاق و وظایف و مایحتاج لشکر صرف
افتد و آنچه سپاهی را بدان حاجت افتد از جنایب و رکایب و زواید اسلحه معد و آماده دارند
در روزی چند در این شغل آنچه شرایط اهتمام بود بتقدیم رسانند و چون اسباب لشکر
ساخته شد از آن مقام کوچ کرده و با حشمی انبوه و لشکری با شکوه لمؤلفه سپاه کوه پیکر
فوج بر فوج چنان کز روی دریا موج بر موج سراسر پاسبانهای زره پوش ز تیر پای
در آهن شده کم گرفته هر طرف شیران جنگی کمان چاچی و تیر خدنگی روان شد
چنانکه در مقدمهٔ جیش او سیصد [illegible] فیل بود که وقت جلوس همایون او از دیار
هندوستان آورده بودند آراسته بر گستوان و بال و اسلحه بیشمار از رنگ

بصحرا

بضخامت چون کوه مهیب و بدرشتی هیکل طود عظیم   همه زنده پیلان گردون شکوه   بتندی

چو دریا بهیکل چه کوه   و در انبساق بر آن صواب نهضت فرمود و چون افلاک سکون در حراک

و نجوم آسا آسایش در سلوک راه و قطع منازل نشناخت   بنجو رسندی گرفت از او در

پیش   و از اندیشه می پیچید بر خویش که آن توسن عاصی را بدست کدام رایض در زیر

لگام اذلال رام کند و آن نهنگ جانخوار را بقوت کدام صیاد در دام انتقام کشد و چون میان

جانبین نزدیک و آوازه وصول مواکب خسروانه بمقصد متعاقب شد آن مخاذیل را رعبی عظیم

و ذعری تام در صمیم تمکن و خیال بیم و هراس بر حواشی ضمیر تمرد متطرق یافتند بوجهی که

قوارع ظنون عنان طمانینت و سکون از دست ایشان بر بود و از کرده پشیمان

و از انگیخته نادم شدند الا ندامت مفید نیاید و تاسف سود نداشت   لو ان صدور

الامر تبدو من الفتی   کاعقابه لم تلفه متندما   پس باتفاق جمعی با نقد و بایدار این

و کارگذاران خویش فصلها پرداختند بعد از استشارت و تامل و کنکاج رسولان چرب زبان

که سحر بیان عقد وحشت از ضمایر بگشایند و بلطف حیل مرغ رضا را از هوای بار بر شصت

آورند روانه داشتند از طوفان آن طغیان بچاره سحاب و زورق خلاص نیافت

چنانکه مؤلف فرماید   درشتی چه با خصم نتوان نمود   درو حق و نرمی بباید گشود   چه خوش

گفت گوینده کاردان   که در هر سخن بود بسیاردان   درشتی و تندی نیاید بکار   بنرمی

در آید بسوراخ مار چندانکه در اصلاح ذات البین سعی و تکاپو نمودند و در باب اتفاق و ائتلاف

و محابت از جوانب خلاف ایتلاف رفت چون تقدیر آسمانی غالب آمد و قضای یزدانی بخواست

که شرر شور و شر فتنه مشتعل گردد و طوفان سنگ و ماء و سنی اماء و غارت شعواء اصطلام و ظلم

گرد و رای پادشاه بر آن قرار گرفت و گفت هیهات من یزرع الشوک لم یحصد به عنباً تخم

جفا کاشتن و خرمن وفا چشم داشتن و نهال خلاف نشاندن و ثمرهٔ وفاق جستن کار

بیخردان و پیشهٔ دیوانگان باشد لمؤلفه ندانستی چه تخم خلاف میفشاندی که از آنجا ثمر نتوان

درودن باستظهار اندک مایه تریاک هلاک جان بود زهر آزمودن اذا انت

لم تدر ربما اتبعت بلغة کذالک ما تدری بما انت بالغ این کلمات فرو خواند

و عنان بادپای خاک نورد آب سیر آتش نعل را فرو گذاشت جهان نوردی

کامرو نرش ابر انگیزی بعالمیت رساند که اندرو فرو است فکانه بنات

نعش و کانه هو بالثریا ملجم و چون برق خاطف و ریح عاصف بسهول و هضاب

و سهوب و صعاب آن مسافت در نوشت و یک رکضت بر سر ایشان تاخت

تا بیابانی که آب آن از لعاب شیطان بود و سبزه حریر صفحات جام نیلوفری مینمود

نشستنگاه دیوان ستمکار مغیلان جای دیو آدمی خوار در آن وادی گرد مرغ

پرواز زهر کو رفته آنجا آمده باز و فوجی از شجعان رجال و فرسان ابطال را

که هر یک در الکه هیجا شیر ژیان و در بیشه کارزار پلنگ دمان بودند یستعذبون منایاهم
کأنهم لا ییئسون من الدنیا اذا قتلوا صفر جوشن و گردون گوش و آهن پوش و غفار کن
مصاف اندوز و جنگ افروز اعدا سوز شیر افکن ناورد کرد تا حصن حرمگاه را بکتائب
جیوش و جاه جنود و پیلان جنگی و اسبان ختلی قبول کالجبال العاصفات بخیول
کالریاح العاصفات استوار کردند و عفاریت فریقین کار رزم را ساخته و طعن و ضرب را
آماده شدند لمؤلفه دو رویه صف دران صف در کشیدند همه روی زمین لشکر گشتند زمین
زمین از پای اسبان خاک می‌ریخت هوا چون خاک بیزان خاک می‌بیخت دران دشت آشوب
و غابه خون و شتاب از هر اخر تکاوران و شخشخه سنابک بادپایان و چهچهه جیاد
و غمغمه احاد و قعقعه سلاح و نفیر نای و خروش کوس آشوب صدا در طاس نگون گردون
افتاد و آواز نعره و فریاد تقمه پروین و قبه چرخ برین رسید لمصنفه خروشهای چون صور
سرافیل بگردون شد زمین که هیچ پیل چنان شد زخم کوس و نعره جوش که گردون
پنبه محکم کرده در گوش سواران آهنین دل کوه رفتار ز سر تا پای در آهن گرفتار
غبار خاک زیر پای باره شده چون سرمه در چشم ستاره شد از گرد سپه خورشید گمراه
سیه شد همچه بال دلیران باه و مبارزان مبرز که هنگام جنگ چنگ در گریبان اجل زنند
و گاه نبرد چون گردباد با هوا در آویزند کالبرق الخاطف و الریح العاصف

از هر دو سو روان شدند و سنان زنبوران خشم آلود بهم بر جوشیدند و دست در گریبان یکدیگر کشیدند
و بمشق سنان و رشق سهام و ضرب حسام سر و سینه هم از هم میشکافتند و سرها بر مثال
گوی در میدان معرکه میانداختند سرها و سینها همه از هم همی شکافت پیک اجل بسوی دلیران
همی شتافت چنانکه از تلاطم امواج دریا نبرد و تزلزل عرصهٔ صحرای مصاف صورت فزع
روز اکبر در چشم مردان دلاور مشاهده افتاد و سر هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا
شَدِيدًا معنی خویش آشکارا کرد لمؤلفه سرها تراشیده موی درشت فتاده بمیدان چون خار پشت
ز هر گوشه چندانکه پیوست که راه جنگ بر لشکر فرو بست زمین از خون مردان موج
زن گشت سپر خشت و جوشنها کفن گشت دلیران سپه برهم فتاده صلای مرگ در
عالم فتاده تن از اسب و سر از تن سرنگون شد فلک صحرا زمین دریای خون شد همه روی
زمین شنگرف بگرفت ز خون تازه روی ژرف بگرفت و ناگاه ماه رایت که آیت نصرت
موشح بود از افق معرکه طلوع کرد و فضای سینه مردان رزمگاه از میامن لوای فتح
پیکر بپیروزی و ظفر مشحون گشت طهمورث چون غضنفر خویش كَاللَّيْثِ الصَّائِلِ
وَالتِّمْسَاحِ الْهَائِلِ بر باره لمؤلفه رسنده تر ز قضا و دونده تر ز خیال جهنده تر
ز جهان و رونده تر ز شمال بکام او که بر پیه صعب گشته ذلول بکام او که سر سهل
گشته جبل شب چه کام زند دست او بود اعصم و گر بروز زند پای او بود اجدل در صف

[illegible]

معرکه بایستادند و رجاله لشکر و ساقه سپاه با عتاد و استظهار اعلام فتح پیکر مبادرت نمودند و مثال
مغناطیس که بقوت طبع و خاصیت مزاج آهن را جذب کند بقایا را که در زوایا مانده بودند
بجاذبه قهر از مکامن و مضایق فضای هیجا کشیدند و یکیک بطریق سرعت و استعجال چون
مرغ که الفاظ حباب کند بمنقار تقار برچیدند و چو قرار در قید آثار و ذل رقیت گرفتار
کردند و برخی بر مثال اختران که از انسلال خنجر خورشید گریزند راه فرار پیش گرفتند و مانند هبا ناچیز
و فنا شدند چنانکه مؤلف کتاب گوید لمصنفه   چو صبح خنجر خورشید برکشید ز قراب   نجوم را نبود چاره
از گریز گریز   در آن صدد قطرات سحاب را چه محل   که بحر موج برانداز در تحت اثر و مقارن
این فتح ملوک آفاق و خسروان اقالیم بیقرینه دعوت و ضمیمه منت روی بحضرت نهادند و در سلک
عبید و خدم سپاه و حشم و ظلال اعلام ظفر بخش و سایه رایات فتح پیکر منتظم شدند و مطاوعت
و مطاوعت و انقیاد بحسب نژاد و هوای دولت کمر بستند   سلاطین دهر و ملوک زمین
نهادند بر خاک راهش جبین   به پیشش کمر بست سلطان روم   خراجش فرستاد
فغفور چین   پس عنان مواکب همیون بعرصه آران که در آن حدود که مجال اتساع
بیشتر داشت معطوف گردانید و روزی چند جهت استجمام مراکب و استرواح رکاب
و اقسام غنایم در حایب نزول فرمود و امارت جیوش و قیادت جنود بر کسانی
که استحقاق مباشرت آن شغل و استعداد تصدی آن منصب داشتند تجدید

مفوض داشت و با فتحی رایع و نُجحی شایع و حوا پین و نصرتی نُستین عزم انصراف بجانب بلاد شرقیه و غربیه و اقلیم خاوری کردند و انواع سعادت و افواج کرامت در مسایرت موکب همایون مساعدت نمود و اصناف پروری و بهروزی در ظل رایات فرخنده در بسیط در بهاد و زبان وقت تهانی آن فتح نامدار این ابیات تکرار کرده فلانزلت منصورة لوآ مُظفرًا نرق الملک الماء و حُوتن التهانیا

ای آفتاب رایت بر آفتاب غالب   وی آسمان قدرت بر آسمان مقدم
خال جمال دولت بر ماهتاب نقطه   زلف عروس نصرت بر نیزهات پرچم
تکبیر فتح گویند سیاره چون برآئی   با دولت مصور با نصرت مجسم
از چرخهای تیغت آیات فتح خیزد   تألیف آیت آری هست از حروف معجم
در شیر رایت تو باد هوای نصرت   روح اللهست گوئی در آستین مریم

و از جمله غرایب افعال و عجایب احوال او یکی آنست که با سپاهی چنین بیشمار و فزون تر از اوراق اشجار و قطرات گرد معموره آفاق بر آمد که یک تن تحمل کلفتی و مقاسات شدتی گرفتار نشد و هیچ بنیان از صدمات آن انبوهی منهدم نگشت نه خاکی بخون کسی آغشته شد نه یک مور در زیر پای کشته شد و پس از مدتی بسفر فرود قرارگاه اصلی و مسقط الراس و مولد و منشأ معهود باز رسید بلادٌ بها نیطت علیّ تمائمی و اوّل ارضٍ مسّ جلدی ترابها و نقطه دار در دایره مملکت تمکن یافت و خلایق از عام غله بجدب و قحط مبتلا بوده و دست

دست بکیهان

وقت و استیلای مجاعت گرفتار و نرخ حبوب و سعر غلات بدان پایه رسیده مصراع گران
قرار تر اند ضمیر پایه نماند کشت چون پروین بقیمت سنبله کار گندم آنچنان بالا گرفت و بدین
سبب بی داعی انتشار و تلاشی جمهور خلایق راه یافت و جلای وطن که بمثابت جلای روح است
از بدن و در قرآن مجید مقابله عذاب شدید که وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا
اختیار کردند فرمان مطاع پادشاه رای آرا بجمله نفاذ یافت که اغنیا و ارباب مروت و توانگران
و خداوندان یسار هر روز بطعام شبانگاه قناعت نموده چاشت بدرویشان و اهل فاقه
دهند و از خزانه نیز مالی خطیر ضمیمه آن ساخت تا در وجوه مهمات و عوارض حاجات فقرا و مساکین
اطلاق کردند و تا مدت غلا و قحط سپری شدن و خلق بمحل خصب نعمت رسیدن با متعلقان
و خدم و سپاه خویش باندک لقمه و سد جوعه قناعت نمودند و بیداری شب و گرسنگی روز را
شعار روزگار خود میساخت گویی این ابیات که در ستایش یوسف علی نبینا گفته اند
حسب حال و حسن خصال مقال اوست لمصنفه حکمت این هر دو حالت چون پرسیدند
از او داد یک پاسخ کز دو آسوده جان گرسنه گفت چون من خورده باشم سیر باشم
خفته خوش کی خبر دارم ز حال میهمان گرسنه تا بمیامن این حسن تدبیر و لطف
رای خلایق از محل محل و محنت قحط بمنزل خصب نعمت و ریع دعت و راحت رو [illegible]
و گویند روزه سنتی بود که طهمورث بنا نهاد و در عهد زمان رسول صلی الله علیه و آله

فرض گردانید و او را طهمورث دیوبند از آن جهت خوانند که بواردات غیبی و الهام آلهی
تسخیر جن ملکه کرده بود و بکثرت ریاضت گاه بگاه متعرض ایمنی میشد و جنود دیوان تتبع بودند
غولان مهیب را بمقاسات کارهای صعب مانند غوص در دریای ژرف و نقل سنگهای گران
و بریدن کوههای عظیم عقوبت کردی و گفتی کار دیوان جرات و بیباکی و اقدام بر خبث
و ناپاکی و عداوت ایشان با باذای است ایشان را دشمن دارید اِنَّ الشَّیطانَ لَکُم
عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا اِنَّما یَدعُو حِزبَهُ لِیَکُونُوا مِن اَصحابِ السَّعیر اگر نه سهام ثاقبات
ایشان را چون رجوم نجوم هدف پیکان هلاک و دمار و نشان تیر خزی و خسار نگردانم و عالم آ
مملکت از شر شرار ایشان منهدم شود کار دیو است مردم آزاری سیرت آدمی نکوکاری
خوی دد و دیو و بدی بگذار راه نیکی سپر بدی بگذار آنکه ز ابلیس خوی آدم جست توشه او
ز نار ابد قسم جست کار شیطان مکن که کار خطاست راه آدم گزین که راه خداست پس
چون در روزگار که مقتضای طبع او استرداد و مواهبت مراجع کرده اند و بر عادت
معهود که عقد عهد فسخ کند و عقد پیمان بگسلد عاریتهائی که بتدریج عناصر داده بودند بازخواست
و شکی که در خاطر دور ماند لیس در معنی تَفنَی العَواري لا تَنقَضي وَ اِنَّ الوَدائِعَ لا
تُستَرَدُّ مسئله بود بیقین بدل شد و سزای این سخن که خواجه سنائی گفت
داده خویش چرخ بستاند نقش الله جاودان ماند درین ابیات مطابق این آیات

50

زمانه داده خود بیک پچه از تو ربود   تو نیز داده خود جهد کن که بربائی   عاقبة الامر در مرض
عارضهٔ صعب و مرضی مهلک افتاد چنانکه دست تصرف طبیب از دامن مداوات و معالجات
او کوتاه شد   هر آنکس که مرض در مزاج غالب شد   سکنجبین اطبا کجا بکار آید   و امارات
موت و علامات ضعف در خود مشاهده و دریافت کرد که مرغ روحش از تنگنای قفس قالب
بعالم میل و قصد پرواز افق عالم علوی دارد و با خود گفت وقت توبه است زمان انابت
ندارم در همه عالم کسی من   چرا بر خود نمیگریم بسی من   اگر صد آشنا در خانه دارم ندارم
چه من مردم همه بیگانه دارم   و باستحضار شاه ممالک و کلاه جیوش و اعیان قوم فرمود
جمشید پاکه ولیعهد بود طلب فرمود و هر چه امکان داشت از تعظیم و احتشام و تبجیل و احترام
در حق او بحضور القوم تقدیم نمود و این فصل را بر سبیل موعظت و طریق نصیحت ایراد
فرمود و گفت   هذا هو الیوم المصدق وعده للعالمین علی لسان الشارع یوم
باشراط القیامة قائم   لا المال ینفعه و لا البنون شافع   گفت بدانکه روح نورانیت
از انوار الهی و طایریست از اوج عالم نامتناهی چون فرمان یا ایها النفس المطمئنة
ارجعی الی ربک راضیة مرضیة   بدان طایر طاری شود از آشیان ظلمات تن عزم
پرواز کند و بر مصداق هو الطائر القدسی هم لو کره   در شرفات قصور عالم قدس نشیمن
سازد و دیگر اعاده او متصور نشود و باز ادراک او در حیز امکان نیاید   چه رفتی

از دنیا ورفتی و گر هرگز بدنیا در نیفتی چنانکه سیل را وقت انحدار بآستین باز داشتن در مذهب
حزم و احتیاط ممنوع است و صدمات زلازل را بقوت اقدام استقرار دادن مستحیل
مزاج را که از عوارض عارضه بطرف تفریط مایل شد و از صوب استقامت و جاده بیرون
مبین بجانب انحراف کرد و مرض بر طبیعت غالب آید چنانکه گفته اند جان عزم رحیل کرد گفتم
که مرو گفتا چکنم خانه فرو میآید بحد اعتدال طبیعی که لازم حیاتست باز آوردن
در شریعت عقل مستحیل و محظور و از مذهب عقل دور بود عَجُوزٌ تَمَنَّتْ اَنْ تَكُونَ
فَتِيَّةً وَقَدْ لَحِبَ الْجَنْبَانِ وَاحْدَوْدَبَ الظَّهْرُ تَدُسُّ اِلَى الْعَطَّارِ مِيرَةَ اَهْلِهَا
وَهَلْ يُصْلِحُ الْعَطَّارُ مَا اَفْسَدَ الدَّهْرُ دست کاری ایام این تن ضعیف را چنان
از پای درآورد که لمصنفه اگر موئی سخن گوید و گر موری روان دارد من آن مورم
سخنگویم من آن مویم که جان دارد وَلَوْ قَلَمٌ اُلْقِيتُ فِي شَقِّ رَاْسِهِ مِنَ السُّقْمِ
مَا غَيَّرْتُ مِنْ خَطِّ كَاتِبٍ اکنون که نوبت نیابت بانقضا و انتها نزدیک شد و از
تقدیر مقتضی امانت گشت چنان میخواهم که حق بصاحب استحقاق و کار در مستقر خویش
قرار گیرد و در باب تاکید ولایت عهد و تفویض شغل ایالت اثری مرضی که مقصود
و منتهی باشد بنمایم و سعی مشکور که ابد الدهر من است آن مذکور باید بجای آرم و حق این که گفته اند
هیچ نااهل را مده مدخل که نهد در حریم دولت پای ملک خواهی که مستقیم بود کارها را

بکار روان فرمای   به نیکوتر وجهی بگذارم و چندانکه گرد سراپای اندیشه گشتم و بحبل فکرت باریک
اندیشی تمسّک نمودم و برجاحت عقول و عظم همم استدلال گرفتم سزاوار این منصب ترا شناختم
که ثبات قدمی تو در موالات دولت ظاهر است و نیکوخدمتی و ستوده سیرتی تو ملاحظ
ارتضا مرموق و ملحوظ   وَحَدَّثَتْ نَفْسُكَ عَنْ نَفْسِي بِمَنْزِلَةٍ مِثْلِ المُضافاتِ بَيْنَ المَاءِ وَالرَّاحِ
اگر خواهی که تقدیم محل و تقریب مکانت و تمهید اسباب حرمت درباره تو مضاعف شود
و رغبت رعیت بر مطاوعه و موافقت تو مقصور گردد و نواحی دولت و صیاصی مملکت در قبضهٔ
اقتدار آوری و از ملوک آفاق و مکارم اخلاق مستثنی شوی چنانکه مؤلف کتاب گوید   وصایای
هوشنگ را کار بند   که من کار بستم شدم ارجمند   ز اندرز آن خسرو نامدار   تجاوز مکن گر بهست
زنهار   نه را این چنین گفت روزی بولیس   که پند خردمند بر جان نویس   جمشید چون
این کلمات شاه استماع کرد و از شرب عذب او رحیق زلال سخن ارتشاف نمود زمین خدمت
و طاعت بلب استکانت و ضراعت ببوسید و بدان ترحیب و اعزاز استبشار نمود و گفت
من آن کمترین بنده‌ام شاه را   که بوسم همی خاک درگاه را   ببوسیدن خاک درگاه شاه
زدم خیمه بر بارک مهر و ماه   هانا صفای عقیدت و خلوص طویّت و عرفان حق نعمت
و تقدیم مراسم خدمت که این بنده را بر حضرت مقرر است بر ضمیر منیر پادشاه مخفی نباشد
این اعتقاد شاه که به بندگی مراست   زاین بندگان حضرت این آستان کراست

یا گوش بر نصایح گفتار خسروانست یا چشم بر اشارت و فرمان پادشاهست هر که روی

بمطلع خورشید آورد از فیضان انوار محجوب نشود و هر که دست در شاخ اقبال زند از ثمرهٔ دولت

بی نصیب نگردد و هر که مقام در جوار عطّار سازد از بوی خوش محروم نماند مرا تو بار جلال درخت

تمکنی مرا تو مطلع خورشید دعوا قبالی که اگر شمّهٔ گردش خورشید با او بعطیت عمر جاوید مسامحت

ننماید تا انقضای مدّت حیوة کمر خدمت و مطاوعت بسته دارد و هنوز مقتضای یک کرّت

از مکارم شاه وفا ننموده باشد و از عهدهٔ عارفهٔ از عوارف او تقصّی نکرده فانّ انا لم اشکر

لِنُعماک جاهداً فلا نمت نُعمیٰ بعدها توجب الشکر لمؤلفه چه طوطیان سخنگوی اگر شوند هزار

بشکر شاه جهانم شکر نثار زبان هنوز گفته نیاید ز صد هزار یکی گرم بهر موئی بود هزار زبان

نصایح شاهانه مقتضی است شرف نفس و ادب ذات که اشرف اوصاف انسانست

و مشیر باخلاق ستوده و خصایل حمیده که احسن نعوت آدمی است مقبل و آنکه جوامع همت

بر احراز آن مقصور شناسد و محدوده وجودی که دواعی همت بر حفظ و ضبط آن مصروف

دارد هر کس که قول اهل نصیحت بگوش هوش بشنید و کار بست وجود لیست بقبله و آترا

که حسن سامعه از استماع پند محروم گرداند جمادیست غافل چنانکه طبیعت سل و فضل نبت

و تصدیق رسالت ایشان واجبست و لازمست و در محافظت وصیت

آن غایت جهد بذل کردن و در استنجاح مقاصد و حاجات و استفتاح ابواب

طلبات آنرا کار بستن فرض عین است چنانکه گفته اند نصیحت گوش کردن نیکبختی است
خنک آنکه نصیحت گوش دارد   کسی پند خردمندان کند گوش   که حظ از عقل و رای و
هوش دارد   طهمورث چون ادای سخن جمشید شنید و طراز طرز کلمات او بدید و تقریر
در پاسخ دادن و آداب او در قبول کردن نصیحت معلوم کرد بر جاحت عقل و سماحت
خلق و صدق وفا و اتباع عرصهٔ کرم و ارتفاع ذروهٔ همم او آفرین کرد و امداد کرامت
دربارهٔ او مبذول داشت و اعیان دولت و ارکان مملکت و سایر رعایا و رعیت را
در موالات و مطاوعت او ترغیب و تحریص نمود و دیدار او شکر گفت که خلفی چنین یادگار
گذاشت پس چون ضعف غالب شده و قوت ساقط روی بوزیر کرد و گفت نماند مستم
این دم که وقت رحیل بود با اجل داوری   سخن جهان با همه زینت و زیبایی نیرزد به این
رنج و آسیب او   بگفت این سخنها بپرورد جان   بکلوث سرای عدم برد جان گذشت
جهان را به دیگری گذاشت   خنک آنکه جز تخم نیکی نکاشت   تو گفتی که آن شاه والا نژاد خود
از مادر دهر هرگز نزاد   چنین است آئین گردنده دهر   که بخشد بمهر و ستاند بقهر و از
آثار او امروز در نواحی اصفهان دو بناست یکی مهرین و دیگر باروبه و در میان
مهرین چشمه آب روان است که هر چند حفاران قنوات و کاریزکنان جهد آنکه منبع آنرا
طلب کردند نیافتند و شهر شاپور از فارس و کهن دژ از مرو او بنیاد کرد و اول کسی

که خط فارسی نوشت و زینت پادشاهان و اطال و اثقال بر چهارپایان و اشیا نهاد و رکوب مسخر
خویش کرد و مرغان شکاری را مانند باشه و صقر و عقاب و باز صید کردن آموخت و از کرم قز
ابریشم استخراج کرد و بالهام الهی بدانست که خورش ایشان برگ توتست او بود و گویند
که در عهد او بت پرستی و سبب آن بود که وبائی عظیم حادث گشت و هر که عزیزی در گذشتی
شبیه و مثال او صورتی میساخت و بدیدار او مستانس میشد پس آن عادت استمرار یافت
و فرزندان ایشان بر مصداق فَأَبَوَاهُ یُهَوِّدَانِهِ وَیُنَصِّرَانِهِ وَیُمَجِّسَانِهِ به تقلید بت پرستی
آغاز نهادند و گفتند هٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللّٰهِ و مدت پادشاهی او سی سال بود لمؤلفه
این نگین از خاتم تحقیق اوست وین درم را سکه از تلفیق اوست اِقْنَعْ بِالْقَلِیلِ النَّافِعِ
فَإِنَّ الْقَلِیلَ النَّافِعَ خَیْرٌ مِنَ الْکَثِیرِ الضَّارِّ و هم از کلمات اوست که گفت جائی که شواغل اخوت
و عواطف قرابت مؤکدست ابواب ابا کشادن و انواع مساعی مبذول داشتن در توفیر مصالح
یکدیگر نمودن مستغرب نباشد اما کریم آنکس است که در حق اجانب که نکابت عظیم و خیانت
ظاهر تظاهر نموده باشد و قدم مخالفت و معاندت راسخ داشته باشد و با حرام و آثام
شنیع گرانبار شد هنگام فرصت آتش خشم را بآب حلم فرو نشاند و رقم اغماض
بر زلات کشد و از سر هفوات برخیزد و گفت سلطان عادل و پادشاه صاحب رای صائب
فکر باید که در حال خشم و غضب آن کند که بهنگام رضا تدارک تواند کوشید و باقدام

ذکر پادشاهی جمشید و قضایای او

آن قیام تواند نمود و در اتلاف چیزی سعی نماید که باز بحصول آن قادر باشد اکنچنان چشم
زان که کار قضا تدارک توان قیام نمود سر نه چون کند تا نبود که بتیغ چون درودی
دگر کند چو طهمورث از ملک بربست رخت مقرّر
بجمشید شد تاج و تخت جهاندار جمشید فرّخ سرشت بیاراست گیتی چو باغ بهشت نخستین
که در ملک بگشاد دست در فتنه بر خلق عالم ببست زاندرز طهمورث پاک رای
برون یکسر موی ننهاد پای بهر کار و هر جا که آهنگ داشت نظر بر وصایای
هوشنگ داشت اتفاق اهل تاریخ چنانست که جمشید برادرزاده طهمورث بود
چون نور در دیدهٔ دولت و مانند واسطه در عقد مملکت کَسَوادِ العَینِ فی بَیاضِها
محلّی مرموق یافت و در دایره تمکین و حشمت کالنُّقطَةِ عَلَی الخَطِّ وَ الخالِ عَلَی الخَدِّ سمت
شایستگی گرفت اساس پاس و هیبت ممهّد گردانید و مبانی عدل و انصاف مشیّد و رعایا
و زیردستان را بر منهاج معدلت و رسوم تعدّی و آثار تغلب از روی جهان محو گرد لاجرم
روز بروز امداد نصرت و پیروزی و حشمت و فرمانروائی متّصل شد و از ابنای
روزگار بکفایت و شهامت و درایت و صرامت چون دیده بر سر آمد و حقّ
عزّ شانه در شان او معجزهٔ وَ اَلقَیتُ عَلَیکَ مَحَبَّةً مِنّی اظهار کرد و دلها بر مهر و محبّت
او اقرار گرفت و ولای او در ضمایر متمکّن شد و درس جوانی و کودکی تجارب

پیران کاردیده سمت یافت حَدَثٌ یُوَقِّرُهُ الحِجیٰ فَکَاَنَّهُ اَحَدُ الوَقارِ مِنَ [illegible]
الکامِلِ لَهُ هِمَمٌ لا مُنتَهیٰ لِکِبارِها وَهِمَّتُهُ الصُّغریٰ اَجَلُّ مِنَ الدَّهرِ لَهُ راحَةٌ لَو
اَنَّ مِعشارَ جُودِها عَلَی البَرِّ صارَ البَرُّ اَندیٰ مِنَ البَحرِ پس عزم خطهٔ پارس کرد
و بنای شهر اصطخر که طول آن از اول صحرای خفرک تا وسط عرصه رامجرد است
از اعمال شیراز بروزی که اختیار اخترشناسان بود بنهاد که در هیچ بقعه از اقالیم سبعه
روندگان و اهل سیاحت را مثل آن عمارت مشاهده نیفتاده است چنانکه گفته اند
بنائی چون جهان ثابت اساسی چون فلک محکم ندیده هیچ سیاحی نظیرش در همه عالم
و امروز از رسوم و اطلال آن اعمده و ستونهای بیوتات که [illegible]
ظاهر است و چون آفتاب عالمتاب بنقطه اعتدال ربیعی رسید یعنی خسرو سیارگان
اطناب سراپرده شاهی از دنبال ماهی بر گردن بره بست و از آبگیر حوت
بچراگاه حمل نقل کرد در اصطخر مذکور مبتهج و مسرور بر متکای سلطنت و سریر سروری
تکیه زد و بساط انبساط بسط کرد و در دل سعادت و مهربانی بر ادانی و اقاصی و آباد
و نواحی بگسترد و فرمان داد که بعیش و عشرت مشغول شوند و آن روز را نوروز نام
نهاد و جهانیان را بنور بذل و احسان و شمول عدل و داد و بر و امتنان وعده
داد که هر کس از طبقات مردم کائناً من کان از مخدره یا کان محترفه

وکلان بز

دکان اسباب مسرّات ساخته و ابواب بازگشاده دارند و ملازمان حضرت و مقیمان درگاه
باستیفای لذّات و استیلاء انواع مسرّات اشتغال نمایند و در مسا و صباح و غدو و رواح
از دست سقاة ملاح متجرع کوس و اقداح راح شوند و داد وقت از سواقی جاریات و جواری
ساقیات بستانند و معنی این ابیات بر صحیفهٔ فکرت اثبات کنند قُومُوا نَدامی شاه چمن
مُدامةٌ فی کأسها قد دارت الأرواح تُوُدّوا علی شتاقکم بلقائکم فالصبّ عند لقائکم
مرتاحٌ و تغنّموا فالوقت طاب لقربکم راق الشراب و راقة الأرواح یا لعل ناب
دُشنند از صبح تا شام یا لعل یار بوسند از شام تا سحر همکنان بر مقتضای فرمان جمشید
در موارد مرادات و مشارع لذّات بخلاف شرع شروع کردند و تمتع نعیم جاودانی به تمتّع
شهوات نفسانی از دست بدادند یکی میگفت امروز که مراد نفس حاصل است و مواد انس
متواصل لمؤلفه بده جام می ای سرو سهی زود که زود از ما جهان خواهد تهی بود چه زود غ
سحرگاهی پروبال پروبال بزن تا خوش شود حال می جان پرورم ده در صبوحی فانّ
الرّاح ریحانةٌ و روحی دیگری میگفت اکنون که نسیم اردی بهشت مزاج نسیم بهشت دارد
بیار آن باده خوش بوی چو مشک که همچون ماهی افتادیم بر خشک بیا تا یک شبی دلشاد
باشیم دمی از غم چه سرو آزاد باشیم بشادی آستی بر فشانیم چه تنگ آمد اجل بر کف
برانیم مے و معشوق عشق و نوروز ز توبه توبه باید کرد امروز دیگری میگفت

درین موسم که صبا در تبسم است و شکوفه در تبسم و گل رعنا در تغنج و بلبل در تفرج و رود ا تیح

گل بمبادی تبسم کرد و زبان عندلیب آغاز ترنم و صبا جیب لاله بگشاد و شمال گریبان

غنچه چاک زد چمن از دست گل پیاله‌ها خورد صبا زلف سمن پاشانها کرد کنار جوی از

سبزه چتر بست میان کوه از لاله کمر بست هزاران گل چه طفل نو شکفته ز برگ سبز

لوح نو گرفته جهان پیرایه سرکشی جوان شد زمین از سبزه و کفی آسمان شد برای

عندلیب از گل و قاجوی گل از گهواره چون عیسی سخنگوی چه دهر سوفا نوزی

ندارد همی در ماتم سوری ندارد بر آور هائی هوئی بهچه بستان ز نقد وقت و او عمر

بستان که چون کشتی عمر افتد بگرداب امان ندهد که یک شربت خوری آب بیا

ناکام دل‌ها هم برانیم کزین پس می ندانم تا توانیم و دیگری میگفت که عطیه عمر از آن

عزیزتر است که در اقاویل محال و اباطیل آمال و لعب قیل و قال صرف شود پیش

از آن دم که فلک داده خود بستاند خُذ مِنَ العُمرِ نَصیباً و مِنَ العَیشِ نصاب روی

احوال جهان چون بخرابیست تو نیز بر سر کوی خرابات شو از باده خراب تا

اندیشه نیک و بد چون چه چند نشکند در دهن عقل گر باده ناب و مقارن

انجال حکیم مرتاض لآل دریای فیاض فیلسوف ربانی فیثاقورث یونانی که واضع علم

موسیقیت ملازم حضرت بود و داود انا ابود محقق که اصفهای نغم العشق استعمال

افعی زدم

از صفحات دفتر ماضی حال برخواندی و برزانت رای و اصابت اندیشه فایق و رای
با حاصل امروز ضم کردی دی خبر دادی الفکر روشن و رای ضمیر هرچه فردا منقش گشتی بر الواح
ضمیر چنانکه بکثرت ریاضت و التزام کنج خلوت قاعدهٔ دعوت تمهید کرد اجابت کردندی و او را
با آنکه از حکمای عصر بود بفضیلت تقدم و طهارت ذات منفرد بود و بر حقایق اشیا
مطلع سحره گرفتند و امثال این افعال از خلق چندان بدیع و غریب نیست چنانکه حکیم
بالغ محدود وارد است گر نه پایه رد و قبول عامه خود را خر مساز زانکه نبود کار عامی
جز خری یا خرخری گاو را باور کنند اندر خدائی عامیان نوح را باور ندارند از پی
پیغمبری و چون اقسام ریاضی که ملکه طبع او بود فن موسیقی که جزویست از علوم
ریاضی استنباط کرد و بر مصداق السماع حقیقة نغمات روحانیة انیقة
ملائمة بالطباع وکما ان جوهر النار مخفیة فی الزند و الزناد تلوح بالقدح
فکذالک للنغمات سر مخفی فی جوهر القلب تلوح بالسماع طباع باستماع
آن رغبت نمودند و بالحان خوش و نغمات دلکش که مبهج ارواح و منتج ارتیاح است
التذاذ جستند و مطربان خوش ساز و خنیاگران بربط نواز در بزم گاه جمشید
نوای خسروانی نصرت داودی و لحن باربدی ادا میکردند و طبع شاهانه را
از آن اغانی نصاب کامرانی و مایه ادراک آنانی سبب تفریح قلب و ترویح

روح حاصل میشود و منکشف للمؤلفه گرچه چشم مست روی خوب دیدن دلکش است نغمه
آواز خوش وقت سحر دلکش تراست   از جمال یوسفی گر خط حسان خوش است   توت
روح از لحن داودی گرفتن خوشتر است   و چون از نوروز چند روزی بگذشت و زمان
جشن منقضی شد روی بنظم و نسق کار دیوانی و انتظام اشغال ملکی آورد و ضبط ممالک
و حفظ مسالک و اعانت اولیا و اهانت اعدا و تحصیل مال و تمشیت احوال رجال
اشتغال نمود و تدارک و تلافی خللی چند که قبل از جلوس مبارک او بسوء تدبیر بعضی
گماشتگان حادث شده بود به نیکوتر وضعی و محبوب تر هیاتی بجای آورد و رعایا را
بر مثال اسطقسات اربعه و ارکان چهارگانه منقسم کرد و گفت چنانکه عناصر اربعه
علت بقای بنی نوع است این گروه موجب آبادی عالمند اول در تعظیم و تبجیل
علما که چابک سواران قلم فتوی و گوی ربایان میدان تقوی اند حلقهٔ اوامرهم حتمٌ
در گوش کند و کمر طاعتهم غُنمٌ در میان نبندد و در تعظیم و توقیر ایشان غایت
جهد مبذول دارید که کیفیت اصول و فروع دین و ملت و کمیت مقادیر ملک
و دولت و نظام حل و حرمت اسلام و شریعت با حکام ایشان باز
بسته است و نص یُؤتی الحِکمةَ مَن یَشاءُ وَمَن یُؤتَ الحِکمةَ فَقَد
اُوتِیَ خَیراً کَثیراً در حق ایشان منزل شده و بر نص خاتم رای در ضمیر ایشان

نقش بر آبهم

نقش پذیرفته سر هل یستوی الذین یعلمون والذین لا یعلمون بنور علم و فور دانش این
گروه ظاهر و لایح گشته معظم مقادیر اهل العلوم معقد اوجب الله اعظامهم وارثان
انبیااند اهل علم رشحهٔ اقلام ایشان کیمیاست توتیای دیدهٔ اهل یقین خاک پای ایشان
انبیاست و دبیران و خداوندان قلم را گفت که نوک خامهٔ شکربار ایشان که بلبل بستان
بلاغت است و زبان کلک غالیه بار ایشان عندلیب اغصان بلاغت براعت چون
کافوری صبح از زلف مشک افشان دام عنبرفام گشتند رخسار ملک و چهرهٔ دولت را
بخط دوام و خال خلود آراسته دارند و هنگام آن که طایر زرین پر و طوطی هور
آفرین را از لانهٔ چین زقهٔ مشکین دهند و خزانهٔ قارونرا در زوایای خانه ودیعت نهند
چنانکه تیغ شهنشه اساس ملک نهد زبان خامه دستور کار دین سازد و دو توامند
حسام و قلم که حرز و عهد به پشت گرمی این هر دو گردن افرازد زنهار که تا در حفظ
جوانب تعظیمشان و تفخیم قدر ایشان شرایط مبالغه را کار بندد و در تقدیم مراسم حقوق این
حقوق احترام این گروه سرمایهٔ مقدرت مصروف دارید صلاح عباد و رشد امم در با
تیغ و قلم مبهم و مدغم شناسد چنانکه گفته صَلاحُ العِبادِ وَرُشدُ الاُمَمِ وَامنُ البَرِیّةِ
مِن کُلِّ غَمٍ تُستَبینُ بالهما ثالِثٌ بِخَرقِ الحُسامِ وَرَفقِ القَلَمِ و لشکریان و اهل
سلاح را گفت زبان تیغ بیدریغ شما زاکه مفسر آیات فتح و ظفر است و لمعان

سنان فتنه‌نشانشان نگاهبان دین و دول و دلیران روزگارند و جان بازان کارزار

که برج حملی و عقدهٔ نجات(?) و شاخ از بر بنات بگشایند و بسوفار تیر کلک از زبان تیر و کمین انگشتری

مشتری بربایند و جواب خصم بنوک سنان دهند و رقاب گردنکشان در ربقهٔ عهد و

و پیمان آرند اگر سوی فلک بازو گشایند ناوک خوشهٔ پروین ربایند چنان

شمشیر کین از کف برآرند که دریا از هیبت کف برآرند چو میدان گیرد چوگان جوی

کردند قرص چوگان را نو گوی کردند وَلَهُم فی جُرُمِ المُطغِین مَطامِعٌ وفی مُهَجِ

المُشرِکِینَ مَطاعِمٌ و شرح مردانگی و شجاعت ایشان هرچند گویند هنوز از هزار

یکی و از بسیار اندکی باشد و کشاورزان و ارباب حرث را کلفت که آبادی مملکت

خواقین از ثمرات اجتهاد یافتن است آنچه نتیجه آمال و نظام احوال خلق باز کرده

و وسیلت بقای نوع و ذریعت قوام عالم و واسطه عقد معاش بنی آدم باشد

بسعی و کوشش جرائت اهل منوط است و تکثیر نفع و تثمیر ریع و وفور دخل و حصول مال

بمساعدت و معاضدت ایشان مربوط زحمتی که جبال راسیات از تحمل آن عاجز آیند

احتمال کنند و در فصلی که هوای دی منشور بهار طی کند و طلایه لشکر شتا اعلام

شدت سرما برافرازد و قطرات سرشک ابر بر اجفان نرگس انعقاد یابد

و ژاله باد دی در دهان غنچه گل حکم انجماد پذیرد وَ اِذا رَأیتَ لِفَضلِ

كأنّكَ فِي الهَوایِ عادَتْ إلَیْكَ مِنَ العَقیقِ عُقودٌ آرد چه چشمهٔ هر نفسی آب در دهن

ماهی ز عشق تابه گرم اندر آبگیر خواهد که باژگونه کند پوستین خویش روباه جنگجوی ز تاب

زمهریر بیارزد به تدبیر شیار و حفر انهار مواظبت نماید و از تعهد انمای زرع و ارواء

حرث با هیچ شغل نپردازد و هنگام آنکه سورت و حرارت صیف از حدّت سیف خبر دهد

و جو هوا از اشتداد گرما موقد نیران گردد و چشمهٔ آب از غایت سخونت در غلیان

آید و تنورهٔ خاک از تف سموم تنور آتشین شود جواهر از تبش آفتاب در دل کان

گداز گیرد و آید برون چه آب از سنگ میان نیل ز تاثیر شدت گرما چه موم نرم شود تا به

در دهان نهنگ در اقامت در درون کشت و مقاسات شغل حصاد و غایت همت

با مضی رسانند زنهار تا در اکرام امور و فراغ حال و التزام مواجب حقوق ایشان

مبالغت واجب شناسید که اگر ایشان در کار حراست اهمال کنند و تکاهل

و غفلت را در راه زراعت بخود راه دهند قحط و غلا بر خیزد و مادّهٔ قوت که سبب

حیوة خلق است بریده گردد و چون بحکم وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ

آتش اشتها در تنور معده اشتعال یابد و از گرسنگی و مجاعت زحل خلایق بزحل

رسد و مزاج عالم تباهی گیرد و کار مردم فساد پذیرد که در امثال گفته اند

که پای برهنه بر الماس توان در ودر چشم و قطور گوش از حدید و فضلهٔ نحاس

توان ساخت واما بر عذاب جوع و بلای گرسنگی مصابرت نتوان نمود گوش
تواند که عمر دی نشنود آواز دف و چنگ نی دیده شکیبد ز تماشای باغ بی گل نسرین
بستر آرد و داغ ور نبود بالش آگنده پر خواب توان کرد خرف زیر سر ور نبود دلبر
همخوابه پیش دست توان کرد در آغوش خویش وین شکم بی هنر پیچ پیچ صبر
ندارد که بسازد به هیچ پس هر گاه که ارادت انبعاث شدی بر آنکه حدود مملکت خویش را
باوامر شرعیات مضبوط دارد و اعتصام بحبل مسائل ائمه دین و تشبث بذیل اجتهاد پیشوایان شرع
نمودی و چون خواستی که در اصدار مکاتبی و ارسال مفاوضتی شروع کند بانواع
اهتمام در مناظم احوال رعیت و مصالح ملک و تدبیر لشکر بامضا رساند رجوع
با رای و تدابیر خداوندان حکمت کردی و گفتی چنانکه ارکان دین را باحکام شریعت
محافظت نمایند ابواب مهمات مملکت را بحکمت نگاه دارند جهان ز رای حکیم اقتباس نور
کند قمر ز آینه آفتاب نور گیرد امور ملک بحکمت فروغ تازه دهد حدود دین ز شریعت
شعار نو گیرد و محترفه و صناع را گرامی داشتی و نگذاشتی که بتکالیف دیوانی و عوارض
تعرض رسانند و هر کرا اصلحیّت در آن صنعت و حرفت که ورزیدی تربیت بیشتر کردی
تا در آن صنعت ماهر شدی و گویند چهار انگشتری از زر ساخت یکی را از بهر
روز کار که جز هنگام حرب در انگشت نکردی و بر نگین آن نوشت که آهستگی

[illegible]

وبنی شروع در کار رزم باحتیاط و حزم باید کرد و در مقاتلت و مقابلت با دشمن
سرعت و استعجال نباید نمود که مزاج شجاع منافی طبع متهوّر است و شجاعت با تهوّر ضدّ انند
چه تهوّر عین دیوانگی و شجاعت محض فرزانگی است متهوّر بی اسباب جنگ و ادوات
حرب كَانَ الْجُبْنُ لَدَيْهِ اُنْسٌ وَ الْمَوْتُ عِنْدَهُ عُرْسٌ خود را با اندیشه در معرض معرکه
آرد و بگوید به تیر بر فراش مرگ جان بمالک سپرد   هر که بیساز حرب رفت بجنگ مرگ
در خویشتن کشد بچنگ   جبهٔ تیر و اسب میدان جوی   گر نداری منه بمیدان روی
و مرد شجاع با وجود قوت و حصول شوکت و استعداد تمام در محاربت و استکمال آلت
مبارزت اول بنظر ثاقب و اندیشه صایب مداخل و مخارج آنرا نیکو باز اندیشد و بعد از بکرات
بسیار و تامل بیشمار در صف نبردگاه آید و با مبارزان پنجه در رزم آید   شجاع و دلاور
سر لشکر است   خرد بر شجاعت ستایشگر است   تهوّر پسندیده عقل نیست جنون
تهوّر همی کیست   و در فصص دیگر این حروف نقش کرده که عدل و آبادانی بنی امارت و عمارت
توامند و جهانبانی و آبادانی از رفق و محرم و قواعد عمارت بمحاسن عدالت و مشیّد
و منافع آبادانی بی رعایت رعیّت صورت نه بندد و چه در امثال سایر است که لا یکون
اَلْعُمْرَانُ حَیْثُ یَجُوْرُ السُّلْطَانُ و در کتب مسطور است که لَیْسَ یَدُوْمُ عِمَارَةٌ
اِلَّا بِالْعَدْلِ وَ الْاِعْتِدَالِ   و در دقیقه جهانبانی و آبادانی   در دیگر انگشتری این کلمه نوشته

این کلمه نوشته که همین بنی شتاب مراد از این امر فرستادن منهیان است و ارسال بریدان باطراف جهت استخبار از کیفیات امور و استعلام از مجاری حالات و تعرف مسالک و تجسس عساکر که چون پادشاه از راه حزم و عاقبت اندیشی بر سایل منهیان و تجسسان از جوانب مملکت آگاه باشد همواره بیداری و تیقظ را سرمایه خویش سازد و چون برین جمله بود هیچ ثلمه و رخنه بمسالک ممالک او راه نیابد و خاره دولتش بکلنگ حوادث موتزد و ذروه اقبالش چون شرفات گردون مشید باشد چنانکه مؤلف درین معنی دو بیت گوید

ز جاسوس و منهی خبر باز دان — که جاسوس و منهی بود راز دان

شهی را که منهی و جاسوس نیست — دیارش ز تشویش محروس نیست

و بر فوق حقوق چهارم این مهر نهاد که داد ولی بر پادشاه لازم است که التزام جاده عدل کند و بامعان نظر بنگرد و باتفاق فکر با شبهت بداند که نیز ملک دولت یار و محیط مرکز شهریاری و نقطه دایره کامکاری داد است لمؤلفه

ز عدل پادشاه چه بهتر بزد عقل — کز عدل او شود متمشی علی الدوام

هم شرع را طهارت و هم علم را کمال — هم خلق را فراغت و هم ملک را انتظام

روزی با خواص دولت و اعیان حضرت بر لطایف صنع آفریدگار و آثار فضل و عواید کرم او شکر میگفت چنانکه سلسله کلام در هم پیوست و سخن ذو شجون شد گویند شی بجمیه ایدا اعیان گفتن دیگران حدیث حسن تو میرفت و الحدیث شجون و مخلص کلمات و نتیجه مقدمات این بود

کردن

که دولت بتعاون اعوان و تجلّد مردان روی ننماید و اقبال بزور بند و چنین آرزو بدست
نیاید لمؤلفه ای از پی آرزو آرزو هوست دولت ندهد بار زور دست آنرا که سعادت است
یاور وانرا که عنایت است رهبر حاجت بلطایف حیل نیست موقوف تر ازین عمل عنایت
دانای یَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ چون منشور دولتیرا بطغرای تُؤْتِي
الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ موشح خواهد کرد نه احتیاج بلطایف حیل باشد و نه افتقار بمساعی
عمل لمؤلفه هر آنکس را که الطاف الهی خرد بخشید و دانش داد و مقدار اگر او طالب
دولت نباشد بناچارش بود دولت پدیدار هر آنکو مهیا بود دولتیرا اگرا
بجوید بجویدش دولت آورده اند که چون خزاین را بجواهر و زر مشحون دید و عدد
و خیل سپاه از ذرات آفتاب افزون یافت بر مصداق اِنَّ الْاِنْسَانَ لَيَطْغٰى
اَنْ رَآهُ اسْتَغْنٰى علم بی نیازی بر گردون زد و سنجق اَنَا رَبُّكُمُ الْاَعْلٰى
بعیوق رسانید و از سر سترائی دعوی خدائی کرد تعالی الله عمّا یقول الظالمون
عُلُوًّا كَبِيرًا جهل انسان مبین و نقص او که با چندین عیوب لاف انا ربی
زند در بر علام الغیوب و خلق را به پرستش خویش خواند و فرمود تا مشابه
و تماثیل هیات او کافهٔ انام اصنام ساختند و باطراف و نواحی جهان فرستادند
و حکم کرد که آنرا مسجود و معبود خود گردانند هواهای تو چون تکیک تیانند

کدامست آن بتان سیم زراست آن   چه غیر از بت پرستی نیست کارت   چرا نفرین کنی

بر بت پرستان   و از جادهٔ سیرت نیکو و منهاج سمت پسندیده انحراف نموده کبر و گردنکشی

کردن عادت کرد و دست از امور سیاست که بنیاد مملکت بدان راسخ است

بداشت و اوقات و ساعات روز و شب به ملاهی و مناهی و انهماک و اصطباح

مصروف گردانید و هوا جو ابکار و اصایل و اسحار شرب مدام و حسو عقار را اشتغال

نموده لاجرم نظام کارها گسسته و شماتت حساد و تجاسر اضداد بظهور پیوست

و هر لحظه وهنی نو و خللی تازه بحواشی مملکت راه یافت   و سرّ ذهاب الدولة و زوال

نعمته فی شربة العشیات و نومة الغدوات   معنی خویش آشکارا کرد   بیت بزم و کنار

شاهد و جام شراب   خوش بود لیکن ملک را ملک زو گردد خراب   شاه را بیدار

باید بود شب چون بخت خویش   تا بروزش خصم دولت برندارد سر ز خواب

و چون هر کاری را غایتی است و هر بدایتی را نهایتی و هر حالی را زوالی و هر

دولتی را انتقالی هیچ کاری نبود کان بنهایت رسد   هیچ مبدأ نه که ناچار بغایت

نرسد و در هر قضیه از قضایای الهی صد هزار حکمتهای نامتناهی مندرجست

که هرگز عقلا را بکنه جزوی از اجزای آن آگاهی و اطلاع نتیجد و وقوف

بر بعضی از اسرار حقایق آن ممکن نگردد   هر نقطه که در دایرهٔ دور عیانست

بی گز پرغ

بس نکته غیبی که در آن نکته نهانست ره می‌نیست کسی را سوی تدبیر کسی نقد بر خدای

نه محل حد ثانست آن چیز که فکر تو بدان یافت احاطت چون بانگ ندای که تو

آلت نه آلتست که از حس سامعه او از استماع مواعظ و نصایح باطل شد و از هاتف

غیبی این خطاب عتاب آمیز که یا ذا الذی رکب الفساد و عنده انی اسود و اذا

رکبت فسادا اضللت رأیک ساهیا و عامدا من ذا الذی رکب الفساد فسادا

بسمع قبول نیوشند و ندانستند که اینها که بداهیه دهیا گرفتار شدند و جان شیرین را در کام

اژدهای عنا نهادند سبب آن بود که بر جادهٔ حزم و بیداری نرفتند و در بدایت

از شومی نهایت غافل گشتند و در اوایل از عقاب نیندیشیدند ولو علموا تأثیر المعقب

البغی واقصروا ولکنهم لم ینظروا فی العواقب عاقبت بینی و پیش اندیشی اند

کارها مرد را از مکر دشمن خط آزادی دهد حزم را در هر مهمی پیشوای خویش

ساز تا درخت بار بر شادی دهد و چون خلق از درازی مدت و کثرت

بیداد ستوه آمدند باری عز و علا شداد ابن عاد را بر آن داشت که برادرزادهٔ

خویش ضحاک ابن علوان را با جیشی انبوه طوفان نهیب دریا شکوه افزون ز دره

در عدد و قطره در شمار بیش از نجوم در فلک و موج در بحار تعهد و قمع او فرستاد

و مقاصد او را فرو گرفت و مداخل و مخارج را بر وی او بست و تنگ از ستم خیال کرد

جمشید چون از صولت لشکر و خدمت سپاه آگاه شد دانست که طاقت مقاومت

نیارد و با او قوت محاربت ندارد و امارت نحس نحوس و علامات طالع منکوس شاهد

نیکرد و متحیر و سرگشته شده و بهر جانب که نظر انداخت و هر جا که التجا میساخت خود را

خسته اظفار عناد مجروح مخالب فنا گردید اِذَا اللّٰهُ لَمْ يَحْرُسْكَ عَمَّا تَخَافُهُ فَلَا الدِّرْعُ

مَنَّاعٌ وَلَا السَّيْفُ قَاضِبٌ خدای کار چه بر بنده فرو بندد بهر چه دست زند

رنج دل بیفزاید دانست که تدبیر انسانی با تقدیر آسمانی مقاومت نماید و حکم قوی تقدیر

مشیت بآرزو و امنیت منسوخ نشود و نقص اَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ

فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ تغییر و تبدیل نپذیرد هر آن مثال که توقیع آسمانی یافت کرا

مجال بود امتثال نمودن ناچار تسلیم شد و تن برضا داد و گردن بر تقضای

تیغ قضا نهاد و نوید موبدان قرار بر فرار داده نطاق اَلْفِرَارُ مِمَّا لَا يُطَاقُ

مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ بر میان بست و بحسن تدبیر و لطف حیل از میانه کرانه گرفت

جمعی گویند که در میان سپاه کشته شد و بزعم گروهی در مغاره گری از کوههای آن

نواحی بماند تا کارش بهلاکت رسید لمؤلفه شنیدم که جمشید بیدار بخت ز دنیا

بعقبی چه پیرد رخت چنین گفت با موبد کاردان که ای پر هنر مرد بسیار دان

بهفصد رسید از جهان سال من شد از موج دریا فزون مال من گرفتم که با بال

تارک شکاف ز البرز تا دامن کوه قاف مقالید احکام دیو و پری در انگشت کردم
چو انگشتری چه بختم نگون گشت و آشفت کار بدین روز بنشستم از روزگار فلک را
خود این رسم و آیین بود که در مهر ورزیدنش کین بود چو شاگرد صنعتگر حقه باز
ببخشید چیزی و بگرفت باز بگفت این سخن شاه صاحب روان وز آنجا براه عدم شد روان
دلا حال جمشید گیتی پناه عجب عبرتست از گردش سال و ماه که این کهنه سقف مقرنس نهاد
از این شیوه بسیار دارد بیاد وهب ابن منبه گوید که هود علیه السلام در زمان دولت او
به پیغامبری مبعوث شد اول کسی که علم طب را بکثرت اندیشه استنباط کرد و بهر کس آموخت
او بود و گفت این علمی شریفست و فواید منافع آن عامست زنهار تا بحفظ و درا بهمت
آن مواظبت نماید و گویند وضع کربابه او نهاده و شراب از انگور او ساخت و علم خیاطت
از نتایج اوست و او بود که دیوانرا مسخر کرد و جاده ها و شاه راهها در صحراها از شهر
بشهری پیدا آورد این نور از آن چراغست وین قطره از آن سحاب وین
بوی از این گلابست وین جرعه از آن شرابست اَلْاَیّامُ صَحَایِفُ آجَالِکُمْ
فَخَلِّدُوهَا بِاَحْسَنِ اَعْمَالِکُمْ وَقَالَ بِئْسَ الزَّادُ اِلَی الْمَعَادِ الْعُدْوَانُ عَلَی الْعِبَادِ و گفته اگر
سعادت بجلادت حاصل شدی و ریاست بکیاست دست دادی هر زور آوری
دستور کشوری بودی و هر کاردانی صاحب دیوانی ای بکوشش فتاده در پی تخت

بخت و دولت بکاردانی نیست هر کرا مال و جاه و حشمت هست جز بتائید آسمانی

نیست و فرمود چون صدمات موانع روزکار و جذبات سوانح اقدار عنان کرانی

ارادت و مالک زمام اختیار آید از سوابق نسب ظاهر مفید نبود و از لواحق حسب فاخر

نافع آید کرا باخرد نیست پکانکی نه از نبردی و مردانکی که چون پای دولت

ملغزد از جای نه مردی کند پای مردی نه رای و کفت مرد ثابت رای قدم بر جای

هر بادی چون پر برک ترک قرار و سکون نکیرد و از هر حطام دنیا که از هرات و نزهات

ماند فکرهای دراز و اندیشهای جان کداز بنجود راه ندهد اگر خواهی چو هشیاران طریق

حزم ورزیدن نمیاید بهر بادی چه پر برک لرزیدن وَقَالَ الحِکمَةُ مِفتَاحُ السَّعَادَاتِ

وَ السَّعَادَاتُ اِدرَاکُ الاُمنِیَاتِ زمان سلطنت و پادشاهی او هفتصد سال بود واللهُ

اَعلَمُ بِالصَّوَاب

ذکر پادشاهی ضحاک و شمه از احوالات او

چه جمشید از این جهان و حشمت

آباد رخت برون برد و ضحاک بکرفت تخت قضا کرد ملک اقالیم سبع مقرر

بضحاک بد نخ طبع اساسی که آن دشمن دین نهاد نه بر وضع شاهان پیشین نهاد و در ایام

او این سخن عام بود که ایام او شر ایام بود مشهور است که ضحاک پادشاهی بیباک

و بیرحم فتنه جوی و شهریاری سفاک درشت خوی بود و سموم خشمی که آب حیات

از طبیعت آذر دادی و ژاله را در چشم ابر شعله اخکر ساختی چون ملک بهرام

بر پیر و جوان بخشودی و چون اجل محتوم در رسید و بزرگ اتابک گذشت عزّت ملک

و نخوت پادشاهی و سطوت جبروت و شیطنت غرور طبع او را چنان بر لجاج باعث

بودند که بکفایت مصالح امور و موافقت ایام جمهور التفات ننمود و فرط کبر

و فور عظمت و بلندی قدر و کمال حشمت شیطان نفس بد فرمای او را بدان میداشت

که از سمت جور و بیداد تفادی نمی‌جست گویی از خشم خدا آفریده بود و بشیر مقت

و غذای غضب او پرورش یافته گویی بشیر خشم و غضب پرورده بود و ز تعجب

شرّ و کبر و فساد آفریده بود تراه عابساً فی کلّ حالٍ و مخزوناً علی مرّ اللیالی

نه سیرتی که از او خاطری بیاسودی نه صورتی که کسی دوستدار او بودی چون

وعدهٔ جمشید باجل موجود و قضایای محتوم منقضی شد و سریر ملک داری و سرا پرده

شهریاری بمکانت او زینت گرفت رسوم نو و قوانین محدّث نهاد و روی از متابعت

شریعت غرّا بمتابعت هوا و طبیعت آورد و بر مقتضای عادت ذمیم و اخلاق

لئیم خویش چون سنگ و سندان قساوت قلب و صلابت پیشانی پیشه ساخت و جلباب

حیا و نقاب وفا بر انداخت و بر وقاعت و بر وقاحت و جفا و سلاطت و اذی

و هتک اشیا و قتل احرار تظاهر نمود ابی الله ان یکون له شکراً او یدع

له فی الخیر برهان و ذکر لا جرم روز بروز آثار ظلم و عدوان و مجال بیل

بغی و طغیان او بر صفحات روزگار ظاهر و لایح میشد و ذکر مطالبات
و مصادرات و رسوم جور و اجحاف که هر دم اختراع کردی در عرصهٔ آفاق
سمت اشتهار مییافت و نصح واعظ و تشریع زاجر از معرض ملامت و مذمت
برنمیخواست   اذا کان الطباع طباع سوء   فلا یغنیک تأدیب الادیب
و مال و جاه را دست آویزی شگرف و پایمردی بزرگ دانست غافل
از آنکه مال و جاه چون حباب شراب زود میرود اندک بقاست لمؤلفه
ای شده مغرور بمال و جاه   آن نه جاه است که داری و مال   مال و جاه تو
خیالست و خواب   کش نشود غره بخواب و خیال   و چون بر این منوال قرب
هفتصد سال بگذرانید و زمان شر و فساد و جور و بیداد او امتداد یافت و دود
دلهای سوخته و سوز آتشهای افروخته تأثیر تمام کرد   آنکه در وقت
سحر ناله مظلوم کند   بخدا گر اثر خنجر مسموم کند   و بعلت طاعون مبتلا شد
و دو سلعه ثعبان از منکبان او سر بر زد چنانکه از ضربان و اضطراب ایشان
بیطاقت شد چند آنکه اطبا و حکما و حتا و مداوا کردند وجع آن جز بمغز سر آدمی
تسکین نمییافت گوئی زبان خاقانی در وصف حال ضحاک علوانی این ابیات
انشا کرد   نه نه غذای فرزند از خون حیض باشد   سر آبله بر آرد صورت

کودکان

62

شود مجدّر آنکس که طعمه سازد صد سال خون مردم نه آخرش بطاعون صورت شود

مُتبرّ نه ماه به خون حیضی گرآبله برآرد صد ساله خون خلقی آخر چه آورد بر وی بیت دو بیت

سال دیگر هر روز خونی تازه ریختی و هر شب علاج آن درد بمغز سر نوجوانی کردی دور

مجلس شراب از گوشهٔ جگرگوشه خوردی پس چون سال بهزار رسید و آفتاب دولتش

به عقدهٔ کسوف افتاد لمؤلفه جهان خواست کز کینهٔ خویشتن بپردازد ببی تیغ

خویشتن کاوه آهنگر را برگماشت تا بسبب آنکه پسران او را کشته بود و خاک

راه بخون ایشان آغشته ناگاه از دکان برجست و چون رعد فغان در بست و دو بیت

پاره که آهنگران در هنگام پتک زدن بر ساق بندند بر سر چوبی راست کرد و گفت

چون بیکی پاره پوست ملک توانم گرفت عیب بود در دکان کوره و دم داشتن

اگر صفت این زرست که مراست بگوش صخرهٔ صمّا رسد اجزای آن چون ذرّه

در هوا منتشر شود و اگر عقدهٔ این واهیه که من افتاده ام در فلک دوّار و اختر

سیّار افتد دل در برجل چون عود محترق شود و جان در تن دو پیکر کبوتر آسا

مضطرب گردد جان مضطرب چه عود در برجل دل محترق به عود شود

در برجل صُبَّتْ عَلَیَّ مَصَائِبٌ لَوْ اَنَّهَا صُبَّتْ عَلَی الْاَیَّامِ صِرْنَ لَیَالِیَا از قطره

خون در سرّ این دل محزون مخزون بود از فوّارهٔ مژگان بیرون شده و از لؤلؤ

آبدار دمع که در حقهٔ چلیپی بصر جمع بود از نایرهٔ احقان سر بدامان نهاد ولو نظر الشامتة
وهی تبکی علیّ جفنی لقلّت البکاء در آب چشم خویش چنان غرقه گشته ام کز من برون
ز ناله و افغان پدید نیست دارم درون جعبهٔ دل صد هزار تیر پنهان چنانکه بر کمر
پیکان پدید نیست اصلاح کار و صلاح حال بآخر مظاهرت و مفاخرت یاران هم پشت
و دوستان یکدل میسّر نشود و انتقام از چنین جبّاری مستبد الّا بمعاضدت و مساعدت
رفیقان مخلص و حریفان خالص صورت نبندد انّ المنشار لا یقطع الخشب الّا با
سنانه به تنها مرا که این کار نیست مرا یار میباید و یار نیست توان چوب تیر آسان
شکست چو ده شد بصد مرد نتوان شکست مدّتی مدید آهنگ از برای درنگ [?]
کردم و در پس سپر صبر که پیش تیر باران وقایع را بهترین وقایه ایست در کنج غم روزگاری [?]
دراز در نهان خانهٔ محنت و زاویهٔ زحمت زندانی شدیم با مؤیدان که همت مظلومی کار
گر آید و دعای ستمدیده بی سمعه و ریا موقع اجابت پیوندد و بسرّ دعوة المظلوم مستجاب
حقیقت خویش آشکارا کند آنکه ملهوف یک ناله سحرگاهان کند بالله از شمشیر شاه و جیش دوران
کند مگر از صولت انیاب نبی و مخالب بیداد این ستمکار وجه خلاصی شاهد افتد و تلاطم
امواج ظلم و تراکم افواج جور این غدّار بدکردار بآرام و سکون متبدّل شود حتّی تنجلی عن اللیل
الظنون الکواذب و یبدو صباح الصدق من کلّ جانب و بحکم آنکه

سال بوزرد که زهیم از حریق این باحور آخرای آفتاب روزافروز که دید صبح از این

شب دیجور و چون کاوه این فصل واقع اصل را فرو خواند بر مثال باد که عرصه خاک پایدر و سیلی

که از نشیب بسوی فراز آید راه بسیج گرفت و خلقی بسیار و عددی بیشمار با او موافقت

کردند و هر چند بیشتر میرفت انبوهی بیشتر میشد که تا باسپاهی در سیاهی بدان شتابت

که وضاقت علیهم الارض بما رحبت زمور و ملخ بیشتر لشکری جهانی شده جمع در کشوری

کماندارانی که بزخم تیر ماررا از مقعر فلک بازگردانند و شبان تیره سنان نیزه ماهی را

از قعر دریا بیرون آورند و روز مصاف را شب زفاف پندارند و زخم رماح را لثم ملاح شمرند

روان شدند و در آنجا محل مخیم ضحاک در حدود طبرستان و نهاوند بود موضعی نزهه و علف

خواری خصیب و چراگاه با آب و گیاه مشحون المؤلفه کنار گشت و آب خوش گوارش

بهشتی بود و کوثر بر کنارش چنان صافی که خورشید منور نمودی با صفای او مکدر

در آن کوثر بهشت خویش رضوان فکندی آتشی در آب حیوان ضحاک چون

از کار کاوه آگاه شد لشکری خونخوار چون تلاطم بحر زخار که از ازدحام عدد آن باب

والتماس علاء رایات ایشان در فضای هوا مرغ اجال پرواز نماند و در مداخل

و مخارج و مشارب زمین و حوش و سباع را وجوه مضارب و مهارب متعذر

شد بفرستاد چه مور و چون ملخ چندان سپه بود نه کس را رهگذر ماند و نه ره بود

زمین با دو پایان تکاور زمین گفتی که گردونیست دیگر فکأنما نقشت سوافر خیلهم

للناظرین أهلة فی الجلد وکأن طرف الشمس مطروف وقد جعل الغبار لهم مکان

الإثمد و چون موازات طرفین و محاذات صفین بظهور پیوست و جوانان جانبین

و نوخاستگان طرفین در مبارزت آمدند و دست به تیغ بردند و مسامع هوا را

از اصطکاک مقارعات پر صدای شغله گردانیدند و بساط ملمع از خون دلیران بدریاچه

معرکه کشیدند دو لشکر صد هزاران پای تا فرق چو ماهی جمله در جوشن شده

غرق ز پیکان عالمی پر ژاله کردند زمین از خون مردان لاله کردند چو میغ

از خون مردم باران ریخت قلم شد تیغ در دست سواران روان شد سیل چون

تا چند فرسنگ میان خون سر مردم چو خرسنگ و از آن روز تا وقت آنکه سپر

زرین آفتاب بر سقف نیلگون گردون راست بایستاد و چتر لعل سپهر

گیتی فروز بر بن قبضه زبرجد و قلعه زنگاری محدّب استوار رسید جنگ کردند

و در آن حال تنور اثیر در اشتعال بود و بوته شمس در التهاب چنانکه از گرمی

نایره یکباره و حرارت هوای یکبار سلاح بر تن مردان کارزار چون زر

در بوته و سیم در کوره تفیده شد ز تف تیغ و خنجر جهان بر فروخت که در سینه چرخ

ماهی بسوخت عاقبت الامر امارات رعب و انهزام و علامات ضعف

[illegible]

وانکسار بر لشکر ضحّاک ظاهر شد و خلقی نامعدود وعددی نامحصور تقبل آمدند چنانکه
از لحوم ودماء ایشان سباع را اشباع تمام ونسور را سوری هنوا حاصل شد وباقی لقطات
سیف و بقایای قوم در زوایای بوادی بگریختند و از بیم تیغ بیدریغ در شکاف کوهها و سنگها مختفی
شدند و چون آوازهٔ انکسار سپاه بسمع ضحّاک رسید حیرت وضجرت بر درون و خاطر
او مستولی گشت و آتش انتقام غیرت در نهاد او زبانه زد و فرط محبّت و جلالت و کمال
درنکی و شبعیت دل و دماغ او را در قلق و اضطراب انداخت   چنان خشم بر طبع او
چیره شد که چشم جهان بین او خیره شد   پس امجاد و انجاد سپاه را گرد کرد و گفت
جبران این کسر و سدّ این رخنه بچه وجه کنیم و التیام چنین ثلمه که بحصن مملکت راه یافت
چگونه اندیشیم   غَلَبْتنا بِضَعْفِهِنّ نُسُورٌ فَخَضَعْنا لَهُم ونحن اُسُودٌ   کفات
اصحاب ودهات احزاب متفق شدند که صواب نیست با کاوه سگالیدن و خود را
آغالیدن که او دست از جان شسته است و دیوانه وار کمر این کار بر میان بسته و حال او
بجمعیت سپاه وکثرت اجناد وتوفّر اسلحه واتفاق قوم بر انتظام تمام یافته
حال اصلاح آن نزدیکتر مینماید که ما بر جای خویش چون قطب آسیا ثابت نائیم و بسان
مرکز دایره در میان مخیّم خویش قرار گیریم و سپاه و حشم را بمال و عدّت مستظهر گردانیم
و بر عزم باشیم آنگاه از سر بصیرتی کامل و عزیمتی نافذ ساز مصاف دهیم و کا

وکار حرب را باتمام رسانیم چه با عزم باشیم و لشکر کشیم از آن به که بهزیمت خنجر

خنجر کشیم از این سخن هزار زود و گفت امضورت شان ضعف و نقصان قدرت

باشد من بدین عجز تن در ندهم و بدین مذلت همداستان نباشم اذا خفت

ضیماً او خشیت ظلامةً فنفسی علی نفسی من الکلب اهون چون خصم

تیغ کینه برآهیخت از نیام آنجا که محال درنگ است با مقام جای درنگ

باشد و تیر سودمند گر خوف کینه کش بود خوف انتقام و بغلبهٔ اتباع و کثرت

جیوش مغرور گشت و بحول و قوت و وفور مکنت خویش اعتماد نمود و از عواقب

خطر و تهور و خواتیم نبی و شمر غافل ماند و بسیج جنگ را اعادت کرد و دیگر بار مصاف را

بیاراست و مستعد کارزار شد و چون مبارزان هر دو صف سر بر کف نهادند

و کف بر لب آوردند و در بخشش تلاقی ساقی مار دوری چند بهم بپیمودند و تیغهای

مسلول از هوار و رید مردان مستقی شد و چندان خون از عرصهٔ کارزار مجاری

جداول و انهار و بحر و قفار ریخت لمؤلفه که آب بحر با چندان غزارت بود نشد

کوئی از حکم طهارت و آخر کار کاوه ظفر یافت و رایت ضحاک که با قمهٔ افلاک

لاف برابری میزد در خاک مذلت و هوان نگونسار گشت و ملک کبراو که با شه فلک

مبارات مینمود در دست روباه مکر و خداع روزگار ماند یا اهل الکفر و الطغیان و من جن

فالزموا

فَاسْتَکْبَرُوا بالذلة والهوان از ملائکه ملکوت بگوش اهل خذلان رسید ومعجزهٔ
لبرز الذین کتب علیهم القتل الی مضاجعهم در شأن ایشان ظاهر شد ونص
کلام ازل جل اسمه را که بما کنتم تستکبرون فی الارض بغیر الحق وبما کنتم
تفسقون در نظر ایشان جلوه کرد ومعنی سیعلم الذین ظلموا ای منقلب ینقلبون
بر صفحات ایام هویدا وروشن گشت کهن دولت چه خود را طاق بیند جهان خود را
باستحقاق بیند ز مغروری که در سر ناز گیرد مراعات از رعیت باز گیرد زین پس از
نفسهای جوانه زند تیر سحرگه بر نشانه ندارد سودش آندم آه وفریاد که نفرین
داده باشد ملک برباد پس ضحاک چون امید رهائی بجائی نداشت لبان مرغ از
دام وماهی از شصت بجست ودیگری از او نام ونشان نیافت لمؤلفه برفت و گیتی
ازآن شخص رنگ برده بماند چه کاروان مکاری ز مرگ پالانی کاوه را چون پیشه معین
که ضحاک پشت بداد وازطمع ملک پهلو تهی کرد واعیان وامجاد قوم را بخواند ودر باب
ایالت ملک از عاصت لشکر سخن راند وگفت سریر سلطنت از زیور پادشاهی
عاطلست وفرق مملکت از زینت تاج شهریاری خالی وبدین سبب در طره زلف
تدبیرات امور ملک پریشانی حادث وخردمندان گفته اند ملک بی سلطان چون
سقفی بی بنیانست وجسمی بی جان هر آن کشور که سلطانی ندارد بود جسمی که جانی ندارد

ندارد بیت کشوری را که در و سایهٔ سلطانی نیست همچه جسمی است بصورت که در وی جانی
نیست همگنان گفتند آثار حقوق که ترا بر دودمان دولت حاصل است و ایادی
ساعیهٔ فایقهٔ متواصل مصراع چون مهر فروزنده چون روز هویداست صواب
ما چنان می‌بیند که تو بنفس خویش متکفل مصالح ملک شوی و بحفظ جوانب سپاه و رعیت
و مراعات کافهٔ خلق قیام نمائی و زمام این صیاصی را در قبضهٔ تصرف آوری و ادالت
اولیا و اذالت اعدا را میان در بندی کاوه دست و ابا بر روی ملتمس ایشان
باز نهاد و گفت من این منصب ندارم و سزاوار مباشرت این شغل نیستم [illegible]
مرا سخن همه در آهن است و کوره و دم من از کجا سخن سر مملکت ز کجا ملک و دولت
کسی را سزد که سلالهٔ تاج و تخت و وارث دیهیم و اورنگ باشد لمؤلفه سلطنت را
اصل باید پادشاهی را تبار تا باستحقاق تواند که باشد شهریار من این مهر را بدین
سبب از ید امتناع بیرون آوردم تا خلق از قید بیداد ضحاک سفاک خلاص یابند
و همگنان در معرض هجوم هلاک و ورود دمار استر صد نباشند پس از این اندیشه در این
باب هر کس را که اختیار کردند به محک اعتبار عیاری خالص نداشت لضرورت
حوالت این مهم بوی مفوض شد و چون کاوه را معلوم بود که شاهزاده فریدون
از اسباط جمشید با شرذمه‌ای از خیل و سپاه در نواحی ری و مازندران پنهان

میکردند و احکام منجمان نیز با آن موافق افتاد که ملک از خاندان ضحاک بفریدون
نامی از فرزندان جم مقرر شود و او در امور ولایت داری و رسوم رعیت پروری
آثار باهر و نجدت و امارات فرزانگی و شجاعت و نجابت ظاهر گرداند و منشور مردی
و مردمی او بطغرای انا ابن جلا و طلاع الثنایا متی اضع العمامة تعرفونی
آراسته و موشح دارد رایت همت برافرازد و گردون اثیر چهره دولت برافروزد چه
خورشید منیر ظلم را اگر چهره بتابد بیندازدش بتیر فتنه را اگر چهره بگشاید فرو دوزد بتیر پس
باتفاق آن قوم و کنکاج لشکر پای افراز طلب در پای کرده و آستین جهد باز مالیده
و سرمایه مقدرت در طلب او مصروف داشت و در هیچ منزل مکث مقام و فرصت
استجمام نیافت تا فریدون را بدست آورد و در تخت نشاند و در پیش او کمر بست و پرستش
نمود و زبان آفرین بگشاد و گفت لمؤلفه ملکا ملک بر تو خرم باد کل گیتی ترا مسلّم
باد از تو آباد جور و ویران شد بتو بنیاد عدل محکم باد در یمین تو خاتم آصف در یسار
تو خاتم جم باد چرخ اگر بارگاه تو نبود تا قیامت شکسته طارم باد زهره خنیاگریت
اگر نکند تا ابد سور زهره ماتم باد همه سعی تو چون قران سعود در مراعات نظم
عالم باد پس روی با قوم کرد و گفت این شاهزاده با آنکه نسب شاهی و حسب دانش
دارد پدر او در کشتی شرف مصاحبت نوح یافته است و زمان طوفان همگروه بودی

معجزهٔ «یا ارض ابلعی ماءک و یا سماء اقلعی و غیض الماء و قضی الامر و استوت علی الجودی» مشاهده کرد طاعت کردن نهید و بر خلاف موافقت او رضا نهید که او حق این شغل جسیم شناسد و رعایت مصالح خاص و عام واجب داند و در حمایت بیضهٔ دین و کلاءت حوزهٔ مملکت سعی جمیل نماید «خلقت مساعیه الشریفة و الفعلی بمثابة الارواح فی الابدان» و فریدون ترحیب و توقیر و تعظیم و تبجیل کاوه را لازم شمرده و او را از اضراب و اکفا بامتیاز مخصوص داشت و حق غربت و مفتاح کربت او موجب اختصاص و قربت او گشت و کار او و اتباع او در نفاذ حکم و وفور جاه و تعظیم و فرمان حکم بر طبقات رعیت از حد اعتدال بگذشت و در معرض موازات بزرگان دولت و لشکرکشان ملک و ارباب مناصب آمد و کارش از ثری به ثریا رسید و ریاست عراق بدو مفوض شد و فریدون آن پوست پاره که کاوه بر سر چوب کرده بود تا در زر گرفتند و بجواهر نفیس از یاقوت رمانی و لعل بدخشانی و زبرجد آهن‌رنگ و لآلی مرصع کردند و درفش کاویان نام نهادند و گفت این رایت فرهای نصرت و آثار پیروزی و ظفر دارد «کانّما الصبح من لألاء غرّتها و صبغته اللیل من حلوک طرّتها» و ملوک فرس آن رایت را بفال داشتند و محافظت آن را فخری تمام و منصبی بزرگ شمردند و انتصاب آن را در مصاف‌گاه موجب

ساختند

فتح و نصرت و مستدعی فتح و ظفر شناختند و تا اکنون در خزانهٔ یزدجرد شهریار
که آخر ملوک عجم است مانده بود و چون او کشته شد و منصب امارت و مسند خلافت
بشکوه و حشمت عمر ابن خطاب متین و زینت گرفت باحضار آن رایت مثال داد چون
حاضر کردند تعجب نمود از بسیاری جواهر نفیس که در آن تعبیه کردند گفت هر که
از پوست پارهٔ آهنگران جوید با آهن گران کشته شود چنانکه یزدجرد کشته شد

لمؤلفه   نصرت از کردگار باید جست   تا نگردد عنان عزمت سست   هر که
از غیر حق ظفر جوید   و آنکه از بید بن ثمر جوید   مَنِ اسْتَعَانَ بِغَيْرِ اللّٰهِ فِي طَلَبٍ فَاِنَّ
نَاصِرَهُ عَجْزٌ وَخِذْلَانٌ   پس بفرمود تا آنرا بشکستند و جواهر آنرا بخزانهٔ بیت
المال بردند

پادشاهی فریدون و صفت جهانداری او

فریدون فرخ شه راستین
بر اندازهٔ تاج و تخت و نگین   چو ضحاک جام اجل نوش کرد   ز دل یاد گیتی فراموش
کرد   بروز خجسته سر مهرماه   بسر بر نهاد آن کیانی کلاه   بتایید یزدان و فیروزی
بخت   خداوند کشور شد و تاج و تخت   در گنج بگشاد و لشکر بخواند   بدامن زر و سیم
و گوهر فشاند   فریدون فرخ پادشاهی بود با صولت و شهنشاهی بود صاحب دولت
جهانی در صورت جهانبانی و عالمی در کسوت سلطانی   مَلِكٌ تَوَاضَعَتْ لَهُ الْمُلُوكُ
لِعِزَّتِهِ وَ اَطَاعَتِ الْاَفْلَاكُ وَ الْاَدْوَارُ وَ مَهَابَتُهُ مَمْزُوجَةٌ بِمَحَبَّةٍ ذات

لهُ الاَشرارُ وَ الاَخیارُ کمال بطش و سیاست با جلال عقل و کیاست و علم و درایت
جمع کرده و صورت حزم و بیداری و ثبات و هشیاری در کسوت سلطنت و جهانداری
عرض داده و قواعد مردی و مردمی در عهد دولت او تمهید یافته و مبانی عدل
و احسان در ایام سلطنت او رسوخ پذیرفته و بمحک فکرت وقاد نقود معاش
و معاد سره کرده و بمعیار طبع نقاد عیار سکهٔ روزگار گرفته   اِنَّ الفَرِیدُونَ
لَم یَکُن مَلَکاً وَ لَم یَکُن بِالعَبِیرِ مَعجُوناً بِالبِرِّ وَ الجُودِ نالَ مَرتَبَةً فَجُدْ وَ احسِن
تَکُن فَرِیدُوناً   فریدون فرخ فرشته نبود   ز مشک و ز عنبر سرشته نبود   بداد و دهش
یافت این نیکوئی   تو داد و دهش کن فریدون توئی   در تاریخ ملوک عجم چنین
مسطور است که فریدون از اسباط جمشید بود چون اریکهٔ مملکت و حدیقهٔ
سلطنت بنور جبین مبین و نور طلعت منیر او آرایش گرفت و بساط عدل و انصاف
بسط کرد و لشکرهای متفرق جمع آورده و بحراست جوانب خلق و توفر بر مصالح رعیت
و اهتمام بر قضای حوائج زیردستان و اسعاف مطالب ایشان قیام نمود و اسباب
معیشت بحسب مشیّت و ارادت هر یک مرتّب داشت و چنانکه طبیب حاذق
و مداوای استاد بدفع امراض مذمومه محموده و مسهلات و منضجات بکار دارد
و باز بتدریج مصلحات واجب شناسد تا مزاج کلّی از قرار اصلی منحرف نشود

بمجرد زدن

وبحسب قوت طبیعت مواد را دفع کند یکی همت و نیت بر صلاح رعیت مقصور
داشت و در حق اجانب که بخیانت عظیم و خیانت ظاهر تظاهر نموده بودند
و بمخالفت و معاندت او اقدام کرده غایت حلم و نهایت بخشش و کمال عفو و اغضا
با مضا رسانید و از سر هفوات و سوابق زلات ایشان برخاست و هر
ملک و مال که ضحاک سفاک از ضعفای رعیت بغصب و تعدی و حیف گرفته
بود بخداوندان حقوق باز داد و بیخ بغی و عدوان که آن خمیرمایه کفر و طغیان
بود در زمان در زمین مملکت نشانده بود بزور بازوی بأس و زخم سرپنجه قهر
قلع کرد لاحت امارات السعادة منهم و کواکب الاقبال فیهم تزهر بیت
هر که خواهد که شرف بر آسمان پهلو زند   دست در فتراک صاحب دولتی چون
او زند و چون القاب همایون او طراز سکه و خطبه اقالیم سبعه شد و عنان
اوامر و نواهی آن نواحی برا و بحرا در قبضه اقتدار او آمد بگرفت مملکت
بحسام سراب رنگ   از روم تا بهند و ز بلغار تا فرنگ   سپه سالاری مملکت
بکاوه آهنگر داد و در اکرام جانب و تحقیق مأمول او آنچه مراسم مبالغه
و تاکید بود بتقدیم رسانیده آثار کرم و تحیت و انواع منایح و اریحیت
ظاهر کرد و حال او در بلندی قدر و علو جاه بمقامی رسید که شرف کی کیش

از آن متصور نشود و نهایت ذاتی زیاده از آن ممکن نگردد لمؤلفه مثال رفعت گردون بجنب

رفعت او مثال پستی ماهی نمود و پایه پایه کلاه گوشه قدرش بغایتی رسید که ز آسمانش

قبا بود ز آفتاب کلاه و از لشکری که در اهتمام داشت جمع کرد و گرد معموره آفاق بر آمد

و عرصه عالم را از معاندان ملک و مخالفان دولت پاک کرد و قریب پنجاه سال بهر طرفی

که روی آوردی و بهر جا که عنان شتافتی خود را قرین فتح و نصرت و هم نشین بخت

و پیروزی یافتی پای بخت و تا یمن سعادت کام خود از روزگار بر آورد و چون

در خدمت حقوق جان سپاری ثابت کرد و رسوم حق گذاری باقامت رسانید و از مقاسات

عنای سفر و ارتکاب قطع منازل و مفاوز و جبال آن نواحی تا حد و آذربایجان مسافت

نمود و بواسطه صید کردن دلها بفنون مردی و مردمی دهلیز حمول بحجره وجاهت

و نباهت نهاد نَفْسُ عِصامٍ سَوَّدَتْ عِصاماً وَ عَلَّمَتْهُ الْکَرَّ وَ الْاِقْدامَ منشور حکومت

عراق و دار الملک سپاهان بنام او موشح شد و با غنایم موفور و خزاین و دفاین نا محصور

و حواشی بسیار و لشکر بیشمار عنان عزیمت بدان صوب معطوف گردانید و عترت را

بکرم عمیم و نعم جسیم بنواخت و بمقتضای حقوق ولی نعمت قیام بمجابات مصیبه دولت

اشتغال نمود خرد و بزرگ و پیر و جوان آن نواحی بایمن طلعت و افاضت

معدلت و اشاعت احسان و اقامت مراسم اکرام او چون ذره و ابرویت

[illegible]

هلال و مستسقی شربت زلال و مهجور بلذت وصال خرم و شادمان شدند که این ابیات
در زمان اعادت او اختراع کردند وعاد الی الملک ظافراً کعود الحلی الی العاطل
و بر همین منوال ده سال دیگر در مملکت عراق باستقلال حامی و والی بود پس مکتوب عمرش بختام
اجل مختوم شد و مرکب زندگانیش از صدمات حوادث ایام بسر درآمد و حکایت تقلب
دهر و که این قائل نظم کرده است در حق او حقیقت شد ذهب المبرد وانقضت
ایامه ولیذهبن اثر المبرد ثعلب بیت من الآداب اصبح نصفه خرباً و باقی
نصفه فسیخرب و چون خبر وفات و ذکر واقعه کاوه بسمع شاه رسید تنگدل شد
و سخت نالان و غمناک گشت و بضعف و سوگواری گفت ایها النفس اجملی جزعاً ان
الذی تحذرین قد وقعا اودی فلا تنفع الاشاحة من امر لمن قد یحاول البدعا
و خوفی که از نوازل اقدار و تصاریف لیل و نهار پیرامن ضمیر من گشت واقعه و ظنی
که بحوادث ایام و بوائق دوار داشتم بیقین پیوست اکنون نه تاسف نافعست و نه تلهف
مفید یفعل الله ما یشاء و یحکم ما یرید و کهینه با اعیان لشکر و قوم و اشراف مملکت
از مقیمان آستانه بارگاه و ملازمان پیرو لشکر و سپاه در آن رزیت مضجع و مصیبت فجیع
شرایط عزا اقامت نمودند پس رسولی بجانب اصفهان روان کرد با فرمانی مشتمل بر آنکه
صامت و ناطق و عماری و حدائق و مواشی و حواشی و مخلفات و متروکات کاوه را

هیچکس از کاشتکان تصرف نکنند و بموجب حکم نوریش برو ارثان او مسلّم دارند و پسران
اوقباد و قارن را بحضرت ما آرند همگنان بر مقتضای فرمان سر بر خط انقیاد و اذعان
نهادند و چون دست بوسی دریافتند بحضرت شتافتند و از قبول شاه بهره تمام گرفتند و از جوانب
دولت و ارکان مملکت و حضرت برجحان و امتیاز مخصوص شدند ابن المقفع که مخبر
اخبار ملوک عجم و از ثقات راویان عجم است چنین روایت کند که چون از پادشاهی فریدون
قریب پنجاه سال بگذشت و بر سریر سلطنت متمکن گشت دختر ضحاک را بعقد نکاح خود آورد
مدت سه سال از وی دو پسر متولد شد یکی را تور نام نهاد و دیگری را سلم و هر دو عظیم و بدخوی
و کج طبع و لجوج بودند و با ضحاک از راه جور و ظلم مشابهتی عظیم داشتند لمؤلفه دو خسرو زادهٔ
از نسل بد دیوی غلط گفتم دو غول از نسل دیوی و ایرج از ایران دخت وجود آمد که او دختر
پادشاه هر پارسی بود و او حوری بود در لباس بشر و ملکی در صورت انسان آنچنان که در خوبی

و صباحت و زیبائی و ملاحت بی‌مثل بود و نظیر و شبیه و عدیل نداشت لمصنفه سا
گل اندامی که حوران بهشتی از و بر جنگ سر اندر گشتی پری رو که خورشید فروزان
جهان بر روی او میدید هر روز بغمزه راه بر لشکر همی بست بخنده دست بر شکر همی بست
شکر واقف لب گلرنگ او بود خرد را دست زیر سنگ او بود که از زبان جهان
در وصف اشتمال در باب خوبی و خصال و فرهنگ و کمال او میگفت گل و گوکان

الی ذکر

النساء کمثل بذی تفضلت النساء علی الرجال   پس چون ایرج از قید مهد و دام

و بند رضاعت و فطام رهائی یافت   زآن طور صبی چه باد در دشت کز طور گران

تر است بگذشت و مخایل اهل تمیز در شمایل او ظاهر میشد هوس آموختن علم ریاست

و دانستن آداب فروسیت او را بر آن داشت تا از سر جد بتمام مواظبت آن

قیام نمود و باندک زمانی در آن صنعت ماهر و استاد حاذق و چالاک گشت و چون اکثر

اوقات با خداوندان هنر و فضل مجالست و مکالمت مینمود از محاورهٔ ایشان بهره

تمام یافته و از فضل نصیبی وافر و حظی جزیل یافت   هر که را اقبال مادرزاد

رهبر میشود   همت اندر هر چیزی میبندد میسر میشود   روز فطرت چون مقرر شد سعادت

هر کسی   هر زمان مقدارش افزون پایه برتر میشود   بملازمت خدمت پدر مواظبت

مینمود و شرایط ادب در انقیاد و مطاوعت او تقدیم میرسانید و مراسم فرمان برداری

و اقامت حقوق حق گذاری و بیخ مهر و محبت در دل او مینشاند و معنی این بیت که از مخترعات کاتبست

دیده صاحب نظری بر سر خشتی مکتوب   با بد او که بدیوار سرائی برسید   راه فرمان پدر هر که بجائی

برسید بمواج نظر خویش میساخت و شاه بگوشه چشم بصابت افعال ستوده و واردات گفتار پسندیده او را

مشاهده میکرد و آثار شهامت و نجابت در ناصیهٔ مبین و غرهٔ جبین او میدید و دلایل یمن

و سعادت و مخایل بزرگی و فخامت از حرکات و سکون او چون آب آینه معاینه میافت

طليقاً وجهه متهلّلاً كأنّ صقيلاً في جوانبه يتخلّى هو البحر أخلاقاً وجوداً وحشمة
وعقلاً وخير الناس من أوتي العقلا لاجرم هنوز در مقبل کار و فاتحه امر و عنفوان
جوانی و ریعان عمر بود که ارکان ملک و اعیان حضرت و امجاد سپاه بتقدیم او در کفایت
و درایت معترف و در اقتضای لطایف ملک و معالی امور از انوار هدایت او مقتبس و معترف شدند
طفلی که چنین بپیش توان شناخت نور هدایت از نقدش دیده برگیر کز او در زمانه برآید الهنا خوردی چنین
بزرگ و جوان العقل پیر و همچنین هر روز شاه در اعظام قدر و انتظام حال او میکوشید تا
حشمت و هیبت او در دلها و چشمها روز بروز عرض میداد پس تا روزی با موبدان مجلس و مهتران
سپاه و سرهنگان درگاه مجمعی ساخت و خطبه بزبان خویش که ترجمه آن بزبان عرب
اینست ادا کرد الحمد لله المتفرّد بالملك والبقاء المتوحّد في السموات والسماء المتعالي
عن الأكفاء والنظراء العادل بالحكم والقضاء الفائز بالقسط والوفاء أحمده على
جميع الأفضال وأشكره على جزيل النوال وأتوكّل عليه في جميع الأحوال وأرغب
عليه بالتضرّع والابتهال أيّها الناس نحن أرباب الملوك وسواسي الرعايا نحميكم
من أعدائكم ونبادر إلى بائد عوننا بالرفق بكم ونجهد في حصول منافعكم ودفع
مضارّكم فالويل ثمّ الويل لمن لم يكن من حزبنا ولا يخاف من بأسنا واتّقوا
الحسد فإنّه يورث الهمّ فاجتنبوا البغي فإنّه يرجع إلى نفسه وكونوا إخواناً متوادّين

وَاَعْوانًا مُتَساعِلِین وَاَقُولُ قَوْلِی هٰذا وَاَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ العَظِیم   و چون شاه
فریدون درج دهان از جواهر تلفیق این خطبه بپرداخت روی بحاضران جمع
و متقیان مجلس آورد و گفت بدانید که پیری و ضعف در من اثر کرده است و سپاه
شیب و شیخوخیت بر من زور آورده   وَسَقَطَ عَنِّی قَلَمُ التَّکْلِیفِ وَالْوَزْنِ مِنِّی اَلِفَ
التَّألِیفِ ترکیب قوی قوی ضعیف گشت و اعضا سخت سست و احوال بدن
یک بدو خمیدهٔ ترکیب کالبد که بچهار میخ ارکان استوار بود و بنیان سستی یافت
و استخوان که عماد سقف بدن و ستون خانهٔ تن است حکم اِنِّی وَهَنَ الْعَظْمُ
مِنِّی گرفت و دماغ که آلت ادراک معقول و محسوس است از مدرکات هیولانی
و تعقلات روحانی باز ماند و جگر که معدن روح طبیعی و مکمن حرارت غریزیه است
از منافع و فواید کیموس محروم ماند وَاِنِّی کَبِیرٌ تَساقَطَ رِیشُهُ که حسراتُ کُلَّما
طائرٌ طارَ   زان پیشتر که دست اجل رخت زندگی   بیرون برد ز خانهٔ
نااستوار تن   خواهم که زین سه اختر برج شرف یکی   بر تخت مملکت بنشیند بجای
من   رای شما از این فرزندان در ولیعهدی و منصب تاج و تخت شاهی کدام
یک قرار میگیرد و سزاوار تقلد سلطنت و شایستهٔ سریر شهریاری کیست مملکت را که
باید بعدل آراسته تا خلایق در پناه معدلت گیرند جای   ملک را مامور میخواهی

اساس عدل نه مشیّد بناید و آنکه وضع دیوار و سرای حاضران مجلس باتفاق بگفتند

شاهزادگان هر یک کوکبی اند در برج سیادت و اختری در افق سعادت سلم و تور

در علوّ درجت فوق فرق فرقدین و در کمال منقبت نور ناصیهٔ نیّرین چهرهٔ سلم

از جمال حلم بخندد چو گل   فرّ شاهی از جبال تو رمتابد چو نور لکن ما ایرج را شاهی

اختیار کرده ایم و رای ما بر امتثال امر خدا اقرار گرفته که بصفت عدل موصوف است

و بسمت داد موسوم و باهتمام حال رعیّت با رغبت و باقتنای مصالح زیردست

حریص و در فنون هنر و آداب متحرز و در جمع درایت تیغ و ذلاقت قلم مفرد

اَضافَ اِلَی اللّٰهِ بِفَضلِ شُجاعَةٍ   وَ لا رَأیَ اِلّا لِلشُّجاعِ المُدَبِّرِ خاطر شاه

خود با آن استدعاء الناس که ارکان دولت و اعیان حضرت نمودند

موافقتی تمام و رغبتی عظیم داشت و بکلیه همّت و نهمت او بران مصروف و مشعوف

که از زبان همگنان میان محفل و مجمع چنین سخنی استماع کند و چون رغبت

رعیّت و رعات درین دواعی و عزایم بکمال دید خوشحال و شادمان شده گفت رباعی

مگر که طوطی جام لب   بر بوی پسته آمد و بر شکر او فتاد اگر فرزندان بحکم اولاد

ناکباد تا محمد لقا در زمرهٔ حیات و وارث دودمان و یادگار خاندان اند

و اهتمام بکمال ایشان پیش از ان که متقرر بر قیام توان نمود لازم است اما

اقتضای کرا

اختصاصی که ایرج را در آداب فرزانگی و اسباب مردانگی و وفور مروت و فنون فتوت
حاصل است صورتی و صفتی دیگر دارد ز زیر چشم در آن انجمن که جویانند بجانب
او نظر میکنم تو خود دگری بدست قدرت از آن خوبتر نشاید دوخت قبای لطف ببالای
صورت بشری این بگفت و هم در آن مجلس ایرج را قایم مقام و ولیعهد خود گردانید
و هم در آن مجلس تاج و تخت و دیهیم داورنگ بدو سپرد و جهان را سه بخش کرد و مقالید
اقالیم و منصب تاج و دیهیم بدو ارزانی داشت و ایرج بر ممالک ربع مسکون سابقه اکه
کن فیکون و الاکشت فریدون تاج بخش جهان را سه قسمت کرد چین و نواحی بلاد ترک
و دیار شرقی تور داد و روم و فرنگ و مضافات آن تا سواحل دریای قسطنطنیه بسلم
سلم داشت و عراق و خراسان و پارس و کرمان و ری و قهستان بایرج
مقرر گردانید چنانکه مصنف گوید بعهد فریدون فرخنده اسم جهان گشت منقسم بر سه
قسم یکی روم و خاور دگر ترک و چین سیم عرصه ملک ایران زمین و سلم و تور
چون آثار عنایت و اظهار مهربانی و شفقت در حق ایرج زیادت از معهود مشاهده
کردند و مخایل دلبستگی و تربیت درباره او بیش از حد خویش یافتند غبار آزار
واخوت بگردانیدند و صفای عقیدت بخاشاک اکدیت نزاع مکدر گردانیدند و سودای طمع سلطنت
شطط شیطنت آغاز نهادند برادر مخوان آن ستمگر اژدها که شمشیر کین در برابر

نهند و لیکن بسودای تاج شهی   برادر برادر بر آذر نهند و چون ایرج از نقض عهد و غدر

برادران آگاه شد از سر عقل کامل و فضل شامل که داشت در تالیف اهوا و استمالت

خاطر و رای ایشان غایت جهد مبذول داشت و در انجاح و تنجز اطماع هر یک رسوم

مبالغه واجب میشناخت و عثرات آن دو بدخواه در شیوه اغماض و اغضا بدیده رضا

مینمود چون میدانست که بمجاورت و مکابره بیخ افساد ایشان از زمین عناد بر نتوان

کند و بر مصداق   اِصْبِر عَلیٰ حَسَدِ الحَسُودِ فَاِنَّ صَبْرَکَ قاتِلُه   کَالنّارِ تَاْکُلُ نَفْسَها

اِنْ لَمْ تَجِدْ ما تَاْکُلُه   جادهٔ مصابرت سلوک میداشت و در آن مخادعت و ماکرت

دندان میفشرد و تا آنچه خواست یافت و بدان مقصد که مطمع نظر همت او بود و اصل

گشت لمؤلفه   پیروز بایدت که شوی بر مراد خویش   با دوست بر عداوت دشمن

صبور باش صبر است مایه ظفر و کیمیای گنج   از هر چه آن نه شیمهٔ صبر است دور باش

امّا چون نقوش تخیلات شیطانی و صور تسویلات نفسانی بر صفحه دماغ هر یک

نیرنگ زده بود سپری از مخالفت در پیش روی موافقت در کشیدند و همان اوّل

و امنیّت که در نفس ایشان راسخ و مذکور بود ظاهر کردند و خردمندان گفته اند

که اگر قطره لعاب ارقم در صد کاسه عسل مدغم کند همچنان قاتل فوات و قاطع

حیات باشد   صد کاسه انگبین را یکقطره بس بود   زان نیش ناخوشی که در بن دندان

ارقم زد

ارحم است لمصنفه   خدای داند و منی میان نطفه نهادن   مدبّت هر دو جهان
نیست کاب نطفه براند   ز آفتاب و هوا دان که تخم باید بالش   نه بر زگر چه برآید
جز آنکه تخم فشاند   حلال زاده بصورت چه سود مرد که فعلش   در آزمایش معنی
باصل باز نخواند   نه گل به نسبت خاک نجست میرود سر آرد   چه یافت صحبت آتش
نه دود سر بنشاند   وسلم تو را از راه دور رسولان بیکدیگر فرستادند و جبال خیال
محال ممکن و بر دست قصاد و رسل مکاتبات و مراسلات اصدار کردند
منطوی بر آنکه شاه را پیری و هرم فرتوت کرده است واختلال العقل و دماغ او
او راه یافته   آنانکه گفته اند به پیری خلل کند   طبع و مزاج و خوی خرد
راست گفته اند   پیران که از ستاره بجائی رسیده اند   طفلان شیرخواره
که در مهد خفته اند   واگر چه ایرج را که هنوز در سن صبی و کنف طفولیت بر نیامده است
وحوالت ایالت ملک جهان بکودکی نوجوان نکردی که مزاج درشت و نرم ندیده
و مذاق سرد و گرم نچشیده لمؤلفه   طبع کودک موافق طرب است   کودکی گر بود
نه عجب است   نشنیدی از اهل فضل و فنون   که شباب شعبهٔ جنون
کارها را کار دیده بسیار   مرد کار آزموده داند کار   اکنون چون شفقتهای
پدرانه که علی کلّ حالٍ مجبولٌ بدان بود مستبدّ فی جمیع الامور آن سخنان

نهاد و از ما با وره سهو و نسیان نادره از سر غفلت و عصیان صادر شد که
موجب آزار خاطر و کدورت باطن و ظاهر او باشد   ز چپ راست تا نیک
دانسته ایم   بفرمان خسرو کمر بسته ایم   نکردیم کاری که فرمان نبود   بتن جشنیم جرخ جی
کز امکان نبود   نه این بود ما را امید از پدر   که بخشد با یرج کلاه و کمر کیرا
و دیهیم و گنج و تاج و سریر که آید هنوز از لبش بوی شیر   کنون از این میان باید
این حکومت جز بفیصل شمشیر بقطع نرسد و این داوری بتوسط تیغ آبدار
بقطع نرسد و این داوری بتوسط تیغ آبدار و میانجی برج سندان گذار براضی
مقرون نگردد و کاتب را در اینمعنی یک بیت است   میان ما پس از این کین
پایم خواهد بود   پیام ما زبان حسام خواهد بود   باید که مستعد کارزار شوی و ساز
محاربت و کارزار آماده داری که من اموال و خزاین بیقیاس و مراکب و اسلحه
نامعدود بر سپاه تفرقه کرده ام و لشکری که اگر شماره کنی از شمار افزون و بیرون است
و گر قیاس کنی از قیاس بیرون است   تا بن پایان از ضبط و عقد آن قاصر
آید جمع آورده همه چون شیر درنده و چون شمشیر برنده لمؤلفه   مردان کار
دیده و گردان نامدار   شیران روزگار و دلیران کارزار   تا باتفاق نخستین
کینیم و خون ضحاک از پدر بخواهیم   و خون ایرج چون می در قدح پیمائیم

کی دان

سلم چون نامه تور را بر خواند و بر تصمیم عزیمت و جنبش رایات لشکر برادر وقوف یافت
رسول را باز گردانید و جواب داد که آنچه گفت بر من لازمست و آن مخاصمت در ذمت
همت من واجب و جواب فرستاد اَعْطَتْ الْقَوْسَ بارِیها وَ اَنْزَلَتْ الدّارَ بانیها
تو میدان اشیاه کیوان هم جهان بی گردون گردنده هم که این کار چون آتش افروخته
قیامیست بر بدن دوخته ایک لشکری که نطاق عقد شان از احصای آن تنگ
آید و سیاح وهم شبر سپر حد حصر و عدان نرسد و سیاح فکر بساحت تقدیر و استخراج
تکثیر آن راه نیابد زیاده ز امواج بحر محیط فزون تر ز باران فصل بهار چه برگ
درختان فزون از عدد چه ریگ بیابان برون از شمار عرض داده ام و چشم انتظار
بر شاه راه مواکب خسروانه ایستاده باید که سپاه چنگال بکشد و دلایل کبر هرچه زود تر
بهم پیوندیم و به آتش سم اسبان تا مدار خاک شاه و اطلال خصمان دولت برانگیزیم و به تیغ
آبدار باد نخوت و غرور از دماغ ایشان بیرون کنیم تا به ده گنبد و آب داده سنان بر آدم آییم
دمار از دیار خصم چنان که بعد از این نبود مرغ را در آن پرواز و زین پیش بود
طیر را در آن طیران چون منهیان این خبر به مسامع شاه رسانیدند و او را از کیفیت احوال هر دو
فرزندان اخبار و احتشاد سپاه و لشکر بیکران به تبلیغ رسالات و ارسال مکاتبات
آگاه گردانیدند که شاهزادگان قواعد حقوق ابوت و بنوت به عقوق منهدم

منهدم کرده اند و عیار نقد اخوت و سکه مروت مکدر دانیده و احسان پادشاهانه بمعاصی

و عصیان تلقی نموده حالا اثر خشم در چشم او پدید آمد و نشان چین در جبین او پیدا شده

و بحکم اذا تغیر السلطان تغیر الزمان   همگنان که ملازم آستان بودند بجز و شدند

و غضب نفسانی چنان بر مزاج او استیلا یافت که شیوه عفو و اغماض ممنوع و مجال

کظم غیظ در خود ندیدند   چه بالا گرفت آتش خشم کین   اگر شیر مردی تو خشمگین را

که آن را نخوانند مرد نبرد   که از جان دشمن بر آورد گرد   کسی را توان مرد مردانه خواند

که هنگام خشم و کین بر کس نراند   و شاه در اثنای آن حال میان تردد و ثبات ممازجی

میکرد و در تحسین رای و تزئین اندیشه و تصویب حرکت مبالغتی مینمود و بجلادت

نفس تغیر مزاج و توزع ضمیر صواب دید   اما امارات پریشانی و علامات تنگ عیشی

بر صفایر قوم و خاطر خلق ظاهر شده بود   دل آرامش زنند که او شاه قالب اعضا

رعیتند که در اهتمام اوست   تا قهرمان دل ز حوادث مسلم است   تن سالمست

ملک سلامت بنام اوست   تشبیه شاه را بدل کرد و تن بملک   آنکس که کار آ

معنی بکام اوست   مبنی دوام و عاقبت پادشاه عهد   مستلزم صلاح خواص و عوام اوست

پس از سر صحبت ایرج را بخواند و صورت حدوث واقعه و ظهور حادثه که ظاهر

شده بود با او در میان نهاد و گفت ای فرزند دلبند اموری که از اوش مشهود جیب

ملامت باشد هرآینه آخرش سبب ندامت گردد — برانداختم پردهٔ خویشتن را
پشیمانم از کردهٔ خویشتن — همت بر تدارک این کار موقوف و عزیمت بر تلافی این حال
مصروف باید کرد و بمراسم انتقام جستن این جباران مستبد قیام باید نمود که در
یک نیام دو تیغ نگنجد و دو تیر از یک کمان انداختن صورت نبندد و نایرهٔ این فتنه
جز باراقت صفا ده دم تسکین نپذیرد و حسم این مادهٔ بی اذاقت شربت موت صورت
نبندد — چه تشنه را چو حرارت به قبض افزایند — شرار آتش دشمن به آب تیغ نشانند
و گروهی که از پیرایهٔ آداب عاطل بود و شاخ آن کوه ترتیب و سفینهٔ که بکمند ممتلی باشد انشراح
آن بلمعان بارقهٔ شمشیر — هر که از گردن افرازد خویشتن باید کردن اندازه من از حب انتقامات
دامن غفلت فراهم نگیرم و از این تخاصم و تحکم بهیچ وجه سپر نینداختم — تو میدانی که اگر من کینه
خواهم — نیارد که تاب یک سپاهم — دگر لشکر کشم بر کشور روم — نه کشور ماند و نه لشکر و بوم
ایرج گفت گفتار شاه محض حقیقت و عین صدق و کلام او منزل وحی مبین و تجاوز
از امتثال اوامر و عقلاً و شرعاً ممنوع و اقدام بر امثال این افعال از شاهزادگان
غریب و بدیع و صورت این تجاسر و جرأتی که نموده اند پیش شکر و ناحق مرتکب
معاصی شود و محروم بر اصدار افعال قبیحه اصرار نماید آینه عفو و جمال صفح فروغ
ندهد و سکه احسان در معرض امتحان نیاید — زابتدای دور عالم تا وقت

پادشاه از بزرگان عفو بوده است از فرودستان گناه — خاصه در ایام شاهی کز

پی انصاف او که بهار امنیت آن یارا که رود گرد ها — منکه از تدبیر خصمان خورده بودم

زخم تیر زنده ماندم تا به روز حشر از اقبال شاه — جان من بخشیده شاهست کاندر عصر او چند

شاه تاج بخش است و امیر ملک خواه — خسروی سایگان باید که این بیش مت را تازه

گرداند نوک تیر بر خار راه — تا پا بر زند شاهان که زر بخشند و سیم — سیم و زر بخشیدن از سلطان

دین پرور شاه — بعفو کوش چو بر دشمنان شدی فیروز — که عفو بر سر قدرت تمام بر باشد

اگر گناه نباشد نهال تازه عفو — بود مثال درختی که بی ثمر باشد — و هرچند ترک ادب است

این کلمات را در حضرت پادشاه ایراد کردن و بر سبیل ایراد وعظ و نصیحت در چنین موقعی

مقالات راندن اما بر بندگان مخلص و چاکران مشفق واجب است که چون شاه

در موقف غضب یا در مقام حیرت یابند و چه نکته‌ای و نصایح پیش آورند و آنچه

بمصالح ملک و نفس او بازگردد دریغ ندارد و هرچه رفیعه مزاج النفس و ضمیمه صلاح ملک

باشد مضایقه اگر نعوذ بالله از استماع آن نصح خود را منفعلت موسوم دارند پادشاه

گروهی روی ناید که دیگر حاسدان مملکت در آن انباز نباشد و هیچ لطیفه از خصایص

پادشاهان در مقابله عفو نیاید و هیچ خصلت از خصایل ملوک فضیلت بخشیدن گناه

ندارد که ایزد متعال لم یزل و لا یزال با کمال عزت و جلال عظمت بر جرائم

واو را از بندگان کینه کار پرده ستر فرو گذارد و در عذاب و عقاب ایشان با مهال
و اهمال را مجال دهد تا ایشان بر قبایح افعال و معایب اعمال خویش واقف شوند
و هنگام آنکه از توبه و انابت در آیند و بقدم اعتذار و استغفار بایستند توبت ایشان
قبول کند و بر جرایم آثام ایشان رقم اغماض کشد و صفحات زلات ایشان را بنظر عفو
و بخشایش ملاحظه فرماید و منشور مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ
وَأَصْلَحَ بتوقیع عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ موشح گردانیده و در قبضه مراد ایشان نهد تا حقیقت
این معنی که گفته اند اذا ما اتت من صاحبک زلة فکن انت محتالا لزلته
عذرا روشن و هویدا گردد اکنون اگر شاه اجازت فرماید و رفتن بنده با ایشان
صوب صواب چند تدبیر آنکار چنانچه مقتضای حزم است کرده شود و آنچه
تحری رضا و خورسندی جانب ایشان متعلق باشد مبذول افتد و بطریق رفق چنین
زبان کند و ما دخل الرفق فی شیء الا و قد شانه بر صلحی که متضمن صلاح جانبین
و سبب آسودگی طرفین است کوشش نماید که هر جائی را وضعی و قاعده ایست و هر
کاری را نظمی و رابطه وقتی بلطف گوی که سالار قوم را بر گفتگوی قوم بباید تحملی
وقتی بقهر گوی که صد کوزه نبات گه گه چنان بکار نیاید که حنظلی شاه گفتار
او را که سمتی از راستی داشت بسمع قبول گوش کرده و گفت هر چند مراد تو از این سخنان

اصلاح ذات البین است و رعایت احوال جانبین است امّا گفته اند که تربیت ستون
مفید نباشد و آئینه داری در محلهٔ کوران نافع نیاید و بر وفق و رفق مصاحب نمودن
و دست بر پشت شیر ناب نهنگ کردن و تلطف مالیدن هیچ فایده نکند و نفیر را
که محلّ شطط و اقتحام باشد از آن خصایل حمیده بمقام اعتدال آوردن در نزد عقل
مستحیل نماید مرا یقین است که طباع آن سباع قابل پذیرفتن پند و مستعد نمودن
و نیوشیدن وعظ و تذکیر نیست محل قابل و آنگه نصیحت قابل چه گوش هوش نباشد
چه سود حسن مقال این مهم از بند امتناع بمهلت برآید و صیانت این نام
و ننگ را اندیشه باید کرد میترسم که اگر در تدارک این کار تأنّی رود راه وهم و زمام
نفس در قبضهٔ غفلت و اهمال نهم بعد از آنکه ملک موروث و مکتسب بر باد آید
نسبت رای و رضاعت و نرم خوئی و ذراعت در افواه خدم و سپاه افتد
و از نصیحت مولف کتاب توانا کاه فرصت ناتوانا است مکن آنجا توانائی
تا توانی إذا قعد الرجال عن المساعی فافضل الرجال عن التوانی بهر حالتم
ایرج بار دیگر در آن استدعا الحاح و اقتراح زیادت نموده و مبالغه از حد و حجب
بگذرانید شاه ناچار ملتمس او را باجابت مقرون داشت و او دل بر عزیمت نهاد
و هم در آن هفته از منزلگاه اجتماع بگذرگاه وداع آمد و زمین خدمت ببوسید

و گفت

وگفت اگر در قضای قضا محال اهمال ممکن و رزق مقسوم در دار دنیا باقی و اجل محتوم

هنوز در توقف راحت من بآنحضرت شاید که بار دیگر اتفاق افتد و اگر خود بسبب عقبه

میان مقاصد دنیا حایل گردد من در آن مسکن ساکن و در آن مربع مقیم چرا باهم

نزد او شویم بگوییم و گفتار هم بشنویم و فریدون از این گفتار در گریه افتاد و ایرج

روی براه نهاد و با لشکری نامی کالبحر الطامی والغیث الهامی روانه شد و چون

چند مرحله بپیمود مهیان خبر ببرادران رسانیدند که ایرج عزم مصاف جزم کرده است

و سپاهی گران و لشکر بیکران آورده قلق و اضطراب بر نهاد ایشان مستولی گشت

و آتش حمیت در دل ایشان مشتعل شد و هم در آن وقت لشکری نامعدود که معد و آماده

بود بر عرض دادند و روی براه نهادند و میان صحرائی که هوای وی از لطافت بجان

در طینت حیات میسرشت و عذوبت آبش آتش رشک در ماء معین تعبیه میکرد چنانکه گفته اند

سواد او بصفت چون برند عیار رنگ هوای او بمثل چون نسیم جان پرور صبا نموده نگارش

طراوت طوبی هوا سرشته بآتش حلاوت شکر زسر تا پای حسن دلبری بود چه عقل جان

ز هر عیبی بری بود گوئی زبان روزگار در وصف چهره و رخسار و شیوه رفتار

او میگفت هو البدر لکنه الممنع هو اللیث لکنه اشجع بدین قد و این منظر که

او راست سروی باهی ماند او راست شعیه جمال خورشید مثال او عنوان

و دیدار بهشت آثار او شد اما تور را از سر نخوت و غرور اعتزاز عزت ملک و پادشاهی
در روی نظر میکرد و میخواست که بیحرمتی و اذلال آغاز نهد و او را غاشیه بر دوش و در موکب
خویش پیاده بدواند ایرج نقش نفس خبیث او باز خواند و دانست که جز برق
و مدارا آتش آن عداوت فرو ننشیند و خضوع و فروتنی صرصر آن معادات
آرام نگیرد و با وجود نازکی جثه از باره کی فرو جست پیاده بکید و میل مسافت قطع کرد
و سم سمند و رکاب گران نعل بوسه داد و چند گام پیاده رفت و آنچه از شرایط فروتنی و فعل کهتری
ولی بود بجای آورد و لیکن چون آن وحشت استحکام یافته بود و ماده حقد و کینه در
اندرون راسخ شده و هر چند از وی اخلاص بندگی و اخلاص چاکری بیشتر مشاهده کرد
اقدام بر غدر و ناحفاظی زیادت نمود اِذا بَرِمَ المَولی بِخِدمَةِ عَبدِهِ یَجنی
لَهُ ذَنباً وَ اِن لَم یَکُن ذَنبُ تا نیمشبی که نور باصرهٔ خلق از مشاهده اجسام و ملاحظه
اشخاص معزول شده و سدی ظلمانی پیش مردم چشم و انسان عین حایل گشت سعود تابان
فلک در پردهٔ ناز شدند انگشت زنان انگشتری باز برای تقدیم نیت و اتمام مصلحتی
که بران متفق بوده اند ایرج را طلب داشتند و او در اجابت آن دعوت متردد بود و گر
مصداق اِستَفتِ قَلبَکَ از دل رخصت اجازت و اجابت نمییافت که گفته اند
چه کاری در دلت تشویش آید ز صد مرد گواهی ده برآید اما از اشتمال اهل

بلغ ۱۲

چاره نداشت و جز بر محجهٔ انقیاد و رفتن طریق دیگر ندانست قصیرةٌ عن طویلةٍ رفتن همان
بود و بیاض عذارش بمهابهٔ دواج خضاب گشتن همان و نازنینی که غرهٔ شمایل او قبلهٔ
قبایل بود در عقاب دو عقاب جان شکار و دو نهنگ مردم خوار عرصهٔ هلاک و نهزهٔ
بوار شد و شخصی که از نازکی اگر در لباس حدقهٔ خورشیدی گنجی بستر و نشستن درشتی
رخی که ز برگ گل آزار می‌یافت تنی که ز تار موی آزار می‌یافت بشمشیر ستم شد کشته ناگاه
بخون و خاک شد آغشته ناگاه و چون شاهباز صبح از نشیمن افق بال صبا بگشاد
و آوازهٔ کشتن ایرج در افواه حشم و سپاه افتاد وحشت و دهشت چنان بر همگنان
استیلا یافت که عقول حکایت آن مشاهده معقول ندارد و بیان آن جز بعیان راست
نیاید سینه‌ها از ناله‌ها آزار شد مانند رعد دیده‌ها از موجهای گریه شد همچون سحاب و آن
دگر گفتا دریغ آن قامت مانند سرو آن یکی گفتا دریغ آن چهره چون آفتاب و چون
شاه از این واقعه آگاه شد که ماه آسمان شهریاری در محاق افتاد و آفتاب سپهر کامکاری
در عقدهٔ کسوف صروف گرفتار شد بجای جامه سینه را بشکافت و عوض کلاه سر بر زمین
زد و از لذت عیش و فایدهٔ حیات بی نصیب ماند و نزدیک بود که از آن حرقت در معرض
مرضی مهلک افتد و آن حیرت و حسرت مولد جنونی مفرط گردد صبّت علیّ مصائبٌ
لو انّها صبّت علی الایام صرن لیالیا هر زهر که دست چرخ گردان آمیخت

در حلق فریدون جگر سوخته ریخت یکی از فیلسوفان عصر در آن حال رقعه بخدمت او نوشت

واین چند کلمه در متن آن درج گردانید که اِنَّ اَعَزَّکَ بِاَکْرَمِ مُنیَک وَهُوَ الصَّبْرُ پناه

بمصابرت اولیتر است که او نسبت از عزیمت عزمات الرِّجال دارد علما گفته اند اَلْالتجا

بالصَّبْرِ اَسْهَلُ مِنَ الْاِسْتِرسالِ اِلَی الْجَزَعِ واز فواید مقالات حکماست که مصیبت

بیصبری صعبتر است از مصیبت بیفرزندی فریدون گفت این درد را که از دردی کاس

روزگار است اگر نه درمان تضرع وزاری کنم دل از زمام اختیار از قبضهٔ اقتدار بیرون

افتد واین عقده را که گنبد دوّار بر سینهٔ افکار زده اگر نه از گریه گشایش سازم عنان

تمالک از دست تصرف بستاند نه آن جلیس انیس از کنار من رفته است که بعد از او بمقصود

شود شکیبائی وتا آن زمان که نوبت سلطنتش بانقضا نزدیک شد و دور خلافتش

بانتها پیوست روزگار در بن اندوه وتیمار میگذاشت و بر اقامت طاعت یزدانی

وانقطاع از خلق توفّر مینمود ومیگفت چه من شاهی که زیر این کهن دیر ثنای مردم

من لاف لا غیر ز تف برق تیغ نامداران سر آب افگندی چه باران چنانم

سرگردان بود در جنگ که از آتش شدی سیلاب آهنگ کنونم دست عجز از پا در

آورد چه زنبوران دلم غوغا بر آورد ندانم تا درین ماتم چه سازم دل مجروح را

مرهم چه سازم الهی سخت تیر سم نباتیه که دارم پیش راه بیهانیت چه در بند

دراز ناکر

در از خاک و خشتم دری بگشای بر روانهشتم اگرچه بر عمل خواهی جزا داد توانی کرد بحلت

و داد و داد و لا فضل تو چون بعلت افتاد هرکه افتاد صاحب دولت افتاد بدین برازوده کلک

ای نکوکار درون مقصد صدقم فرود آر هم از خود سیرم هم از دو عالم ترا خواهم ترا

والله اعلم زبان چون از سخن گفتن بپرداخت زکنج جان سرای تن بپرداخت فرشته

نام نکو یاد بگذاشت جهان از معدلت آباد بگذاشت گویند اول ملکی که بر فیل نشست

و آلت و ساز و جنگ بر فیل بست و دقایق علم نجوم بکثرت اندیشه حل کرد و طبیبان را

گرامی داشت و با ایشان از کیفیت مزاج بحث کردی و بود این زلال عذب از سرچشمه

ادراک اوست وین نهال از بوستان خاطر ادراک اوست قَالَ مَنْ عَدَلَ فِي

سُلْطَانِهِ اسْتَغْنَى عَنْ اِعْوَانِهِ وَقَالَ آفَةُ الْاُمَرَاءِ سُوْءُ السِّيْرَةِ وَ آفَةُ الْوُزَرَاءِ خُبْثُ

النَّفْسِ وَخُبْثُ السَّرِيْرَةِ ملک و سلطنت او پانصد سال بود

ذکر پادشاهی منوچهر است و شرح قصاص خواستن خون ایرج از سلم و تور

منوچهر چرخ معالی که مهر ز چهرش منور شدی

در سپهر چو تاج کیانی بسر برنهاد همه مردمی کرد و مردی و داد همی گفت بر تخت

گردان سپهر همم خشم و جنگست هم داد و مهر ابا این هنرها که بنده‌ام جهان آفرین را

ستاینده‌ام کنون داستانها ز یزدان نیم دم نیکمردی ز مردان نیم براه

فریدون فرخ رویم نیا بابن کهن نو اگر بانویم منوچهر پادشاهی بود کرد و ان حشمت

وشهنشاهی وریاست موصوف بغزارت کرم وکمال افضال ومعروف بمتانت
حزم ووفور مجد وجلال حضرتش مجدد باشفاه جباران بود ودرگاهش معفر جباه
جهانداران وما خلقت کفاه الا لاربع وما له من اهل البریة ثان لتجرید مهندی
واسداء نائل وتقبیل افواه واخذ عنان قیل لما مات افریدون استقر منوچهر علی
سریر الملک وتسارع الناس الی طاعته واصفقوا علی محبته واخلصوا الدعاء لثبات
دولته ودوام مدته وکان یحذو احذو جده فی عمارة العالم وتقبیل الکرم
فی شب المعدلة وتحریص الخلائق علی عبادة الله تعالی والتکلب عن معاصیه
واتباع اوامره ونواهیه جمعی گویند پسرزاده ایرج است وبدعای گروهی از
دخترزاده او چون بحکم وصایت واستحقاق وراثت بر سریر شاهی نشست
ومواد ملک موروث از شوایب اضداد ومتصفی یافت بقدمی راسخ وعزمی
ثابت حق گذاری دین ودولت بنیاد نهاده وبسط بساط معدلت وتشیید مبانی
نصفت بوجهی کرد که آثار احسان فریدون در اوان آن مکتوم وصیت عدل انوشروان
در صدای آن معدوم نمود جودش کفاف عمر خرد و بزرگ داد عدلش حیات
تازه بخواص وعوام داد هیبتش خراج خطه چین وختا ستد حکمش قرار
مملکت مصر وشام داد کوششش بحر بکاه چه بکین فتح گفت خصمش نماز

بالدو بر

نمازغیر و سلامت سلام داد روزی غزاة جنود و کماة اسود را پیش خود خواند و وعدهای خوب
داد و بمزید اقطاعات متقبل شد و هر یک را بکرامتی جزیل و مواهبی جمیل بنواخت و گفت اگر
من بمدد و معاونت شما سینه را از کینه خصمان ایرج بپردازم و خانهٔ اعمار الکه کوب قوایم
واقدام انعام کنم بشرایط قضای حقوق منطبق است تقدیم نمایم و از عهده که در ربقهٔ منت ما
افتد بیرون آییم همگنان روی ضراعت بر زمین خدمت نهادند و گفتند ما در انجاح غرض و اسعاف
حاجت و اهتمام تقدیم ملتمس شاه منطقهٔ مطاوعت بر میان جان بندیم و غدر دشمنان
بزبان تیغ و سنان بخواهیم داد و لشکری خونخوار چون تلاطم سیل فخّار که هامون و کوه بگرفت
و فضای گیتی از کثرت ایشان تنگ شد جُیُوشٌ اِذا سارَتْ عَلَی الْاَرْضِ قَلْقَلاً تَصَوَّبَ
بِهَا قِیعانُهَا و شِعابُها فراهم آورد و عزم انتقام مصمم گردانید و چون خبر ورود لشکر منوچهر
بمسامع تور و سلم رسید و از چگونگی نهضت او و صورت انتقامی که بر صفحهٔ خاطر مصور گرده
بود آگاهی یافتند فکر و اندیشه بر نهاد ایشان مستولی شد و خواستند که بتعقل مدرک
تدارک آن حادثه کنند گفتند اعتماد بر کار محاربت که عواقب آن در پردهٔ غیب مستور است
نتوان کرد و تکیه بر قوت و شوکت و خضرت و حضرت و نصرت نشاید کرد این
هر دو از فضیلت رشد و رشاد و از نهج عقل و سداد دور است و در مضایق حربگاه
گاهی افتد که مجال تردد و مکنت تمکن و فسحت رای در عرصهٔ صلح نیابد المؤلفه اگر

بصلح میسّر شود که با دشمن   ره وفاق روی آشتی به از جنگ است   وگر مجال نیابد

باشتی چه کلوخ   گرفت خصم بد اختر جواب او سنگ است   صواب چنان باشد که ما در مقدّمه

راه اتفاق و ایتلاف پیش گیریم و بجانب مجانبت از خلاف استنکاف نماییم و بزبان

سفیر آن تبلیغ رسالت کنیم که نخست نظر ما در اصلاح این کار صلاح طرفین و فراغ جانبین است

تا بواسطهٔ عبور و لشکر جرّار معمورهٔ ایران زمین خراب نگردد و کار ملکی چنانکه بکثرت سپاه

و رعیّت و طیب عیش و خصب نعمت مضبوط و مربوط است در معرض هرج و مرج نیفتد

و بموجب خون خلق مظلوم ریخته نشود و اگر ملتمس مقبول و درخواست مبذول افتاد

خود مادهٔ نزاع منقطع و حجاب گفتگوی که بسبب قطیعت رحم و پیوند است مرتفع شد و الاعذر

ما باری نزدیک خلایق واضح باشد پس رسولان بعزم گذاردن پیغام روی براه آوردند

چون منوچهر از وصول مقدم ایشان آگاهی یافت بفرمود تا فرّاشان خاص خیمه

بصحرائی بردند که هوای آن رشک ریاض فردوس و فضای آن غیرت گلستان

ارم بود نقشبند آن نامیه بدایع نقوش ریاحین بر الواح جویبار نگاشته و مجاهزان

صبا و شمال کسوتهای ملوّن و خلعتهای مطرّز در اعطاف و ارداف عروسان بستان

کشیده و اطراف و اکناف جویبار از مناهل و موارد چشمه سار صفت   جنّات عدن

تجری من تحتها الانهار گرفت   مرجان عود سازد و شاخ نسترن   مینای سکسامی

در و برگ ضیمران   در دست باد عنبر بار ای قیاس   در چشم ابر لؤلؤ شهوار بیکران

علی اوراق ازهار شجرات طل   کجزع قد تعرف وجنتاها   و چهار هزار غلام ترک قبچاق و

از خواص ممالیک پیرامن بارگاه صف زدند و تیغهای گوهردار با قبضار زرنگار

بر دوش نهادند   همه چه لاله کله کج نهاده بتارک   همه چو غنچه قبا تنگ بسته تا دامن

قوم اذا قابلوا کانوا ملائکة حسنا و ان قاتلوا کانوا عفاریتا   و در پیش مجلس جمعی حجابات

چون ماه و آفتاب بایستادند و دستها بعلاقه شمشیر و دستهای تیغ باز زدند و چشم و گوش بر اشارت

و خطاب شاه گماشتند و عامه لشکر زرههای داودی بپوشیدند و رجاله سپاه سلاحها

بر تن راست کردند   تو گفتی اختران لشکر کشیدند   زهی تا مه صف درکشیدند

وکل فتی فی الصف فوق جبینه   من الضرب سطر بالاسنة معجم   پس پشت ایشان سلسله

خیول و تقشمند قبول بپا راستند   خیول کالریاح العاصفات   قبول کالجبال

الراسیات   گام زن اسبان چون باد صبا صحرا نورد   کوه کن پیلان دژم هامون

گذار   پس رسولانرا باز دادند و ایشان از هیبت آن موقف با تشویری که

تمامتر بپایه تخت رسیدند و بشرایط خدمت و وظایف طاعت قیام و از آنجا

بر سر خوان ضیافت رفتند بهشتی دیدند آراسته باطباق و اوانی مرصع یکی

مملو به بیضه عنبر و یکی مشحون بنافه اذفر کلوله   نخودرا افکنده در سر سماری

زمشک افتاده در مجلس غباری   زده گز در گلوی مرغ مسمن   دهان شیشهها پر تا بگردن

وچون بنیاد ملاهی و معارف بنهادند و درهای عیش و نشاط بگشادند ساقیان موزون
حرکات شیرین نغمات لمؤلفه   و ساقیانی که شب پرور گشتی   شب از ایشان طلسم آموز
گشتی   پریرویان دلبر بچه لاله گرفته شیشه و جام و پیاله   پریرو را کز دیک شیشه خوردی
بافسون صد پری در شیشه کردی   کأنما خدودهم من راح   وکأسهم صباح وناظرهم کن
سحرهم ثمد   رسولان از لطف آن خوبان و یاران محبوبان که هر یک چون زهره
زهرا از قبهٔ خضرا تافتند و زینت مبسوطات و مفروشات و چاشنی مطعومات و مشروبات
در حیرت بماند که مثل آن ضیافت از هیچکس نشنیده بودند و نظیر آن در هیچ عهد و زمان
ندیده مالا عین رأت ولا اذن سمعت ولا خطر علی قلب بشر   و بوقت خویش
اجازت مراجعت خواستند شاه ایشانرا با تشریفهای فاخر و خلعتهای گران بها
وجواهر شاهوار و اسبان راهوار باز گردانید و از سر خشونت پیغام داد که ما
با شاهزاده ایرج که در کسر نواجم شر و دفع توابع فساد کمر سعی و اجتهاد بسته بود
آنحال مشاهده افتاد که تا منقرض زمان و منتهای دوران باز گویند و ذکر
آن واقعه که از عجوبهای روزگار است بر سبیل تعجب حکایت کنند با من
که تیغ انتقام از نیام عداوت آهیخته ام و کار حرب را ساخته توانساخت

بکچه دو با لقا

که بچه وجه ابقا و چه پایه محابا رود و لؤلؤه برادر که هم پشت و همزاد بود و زود خانهٔ دولت
آباد همه مردی بود و صدق و صفا همه مکرمت بود و مهر و وفا پسندیده و خوب بود
پرهیزکار بُود از فریدون خُرا و یادگار بدست شما عاقبت کشته شد بخاک و بخون
اندر آغشته شد مرا چشم مهر از شما داشتن بود تخم در شوره گل کاشتن کسی کو بهشت
گرمی کند بر کسی که آزار دل زو نیابد بسی نخست از شما خواست خون ریختن
جفا جستن و کینه انگیختن و بزرگان سلف و خداوندان خرد در امثال آورده اند
که هر که در بدو کار عنان بدست اضرار دهد و در ورطهٔ جدال رایت ضلال افرازد و خرد
مندان دانند که عاقبت جان در کام افعی هلاک بخشد و نابوسان صید نهنگ فنا
شود من اینک پر و بال از باد صبا و شمال عاریت خواسته ام و بر قطع مراحل و طی
منازل دل نهاده اگر اقبال یاری دهد و روزگار در تیسیر این مهم مساعدت نماید
هر چه در قوت بشریت گنجد از تشدید و تاکید مبذول افتد تا فتح این لوث و فضیحت
این عار از ذیل این شمار فریدونی محو شود فاما تنل غایته ما اُوتی و اما اَن
لو تسدّ فی المنیة یا کار بکام دل مجروح شود یا ملک بدن بی ملک روح شود
خلاصه سخن و بیت القصیده بیان آنست که چون مراجعت نمودند و از کیفیت
احوال بزم و استعداد آلت رزم و فضیلت درس و مروت نفس و جمال

ظاهر و صفای باطن منوچهر حکایت کردند و نبذی از فضایل ذات و فواید کلمات

او سخن باز گفتند بسلم از سر راستی تور گفت که تیمار شاهی نشاید نهفت

از آن پر هنر شهر چون بود که آموزگارش فریدون بود پس ناچار لشکر

بیشمار از پیاده و سوار متوجه آمدند و شدند و تور در مقدمه سپاه روان شد و از اینجانب

نیز منوچهر لمؤلفه بفرمود تا قارن رزمخواه بدشت اندر آرد ز هر سو سپاه سرا

پرده و فرش بیرون برند درفش همایون بهامون برند بحکم شهنشاه گردون

شکوه بجوشید لشکر چه دریا و کوه و در اواخر خریف آن سال بظاهر شط جیحون

نزول کرد روزی که بادهای سخت برخاسته بود و برفهای عظیم نشسته

و راهها مطموس و جادها انباشته شده یَوْمٌ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ مَقْرُورٌ عَلَيْهِ ثَوْبُ

الضَّبَابِ مَزْرُورٌ كَأَنَّمَا حَشْوُ جَوِّهِ إِبَرٌ وَأَرْضُهَا فُرْشُهَا قَوَارِيرُ وَشَمْسُهُ حُرَّةٌ مُخَدَّرَةٌ

لَيْسَ لَهَا فِي قِبَابِهَا نُورٌ و میان هر دو لشکر مقدار دو فرسنگ مسافت بود و بسبب

غلبه باد و صدمات سپاه دمه و هجوم لشکر سرما یکهفته در کار محاربات و مضاربات

فترت افتاد تا آنگاه که جرم سحاب از نور آفتاب منقشع شد و جهان مظلم لباس

ضیا و کسوت نور معلم جنگجویان چون قضا و قدر نافذ عزم همه کمانکش

زور آزمای و تیر انداز همه مبارز و جوشن شکاف و سندان دوز همه چیره

نیزه باز

83

بهنگام جنگ حمله گذار همه شهاب صفت کاه کینه دشمن سوز برباد پایان چون عمر
بیکپوی و نتایج من بنات الریح متنقل بالبرق لکنه کالرعد ان ضجا ان تقید یسبق
من ازمان سابقها و یدرک الزمن الماضی اذا کبا آتش وار و آب رفتار بر عرصه
خاک چون باد در حرکت آمدند چنان راندند مرکب در بیابان که در روی
زمین باد شتابان ز بانگ کوس و از زخم چکاچاک چنین افتاده در نه طاس
افلاک همه صحرا غبار و خاک برخاست ز هر سو بانگ بردابرد برخاست
و غم السماء النقع حتی کانه دخان و اطراف الرماح شراره خدنگ صخره شکاف
در چشم بادام شکل بیان مغفر در سینه نشست و مرد جنگی از پلک دیده دوز
مانند پشت خارپشت پر خار پیکان میشد و قارن مقارن اقبال در صف معرکه و قلب
نبردگاه راند و تنها با تنها دستبردی نمود که دلیران رجال و فحول ابطال اهوال
قیامت معاینه دیدند و چندان خون بریخت که نهر جیحون با همه غزارت
از حکم طهارت بیرون شد و آن روز از آن وقت که شاه سیارگان از افق شرقی
بایوان غربی خرامید و جمال جهان افروز روز در نقاب شب تاری متواری
شد چنانکه گفته اند نه چرخ وسمه رنگ نیل اندود چو ابروی مه نو روی بنمود سیه پوشان
شب لشکر کشیدند ز ماهی تا بمه صف برکشیدند خون از تیغ چون باران از میغ

ببارید و از جوارح و اعضای کشتگان مجال عبور و طریق مرور بتنگی بپذیرفت

و از هیاکل مردان مبارز و اشخاص سواران دلاور هامون با گردون حکم

حکم تساوی گرفت و سر الظلم مرتعه وخیم حقیقت خویش روشن و هویدا کرد

و خذلان کفران نعمت و اخفاذ ذمت در روزگار ایشان رسید و یک صدمت

لشکر سلم و تور پایمال فتنه و فتور گشت و تور از آن هزیمت عزیمت توران

زمین کرد و صدق این سخن که فارسان میدان بلاغت بر سبیل تمثیل ایراد کرده اند

ولیس الفرار الیوم عاراً علی الفتی اذا عرفت منه الشجاعة بالامس درباره او

حقیقت شد و چون ستاره که از انسلال تیغ آفتاب گریزد ناگزیر راه گریز در پیش

گرفت و عار فرار را شعار روزگار خویش ساخت و پنداشت که از قید

قهر و شبکه اسر نجات یافت غافل از انمی سنان تیغ زمرد شود و اگر مثل حصار

گیر و خصمت میان دیده بار فما تترک الایام من هو آخذ و ما یاخذ الایام

من هو تارک و قباد با گروهی مردان کار و دلیران کارزار بر پشت رخش

هر یک اسفندیار ثانی در صف جنگ هرتن افراسیاب دیگر غیاثهم

مجمة الافراس اناؤهم مجمة الراس چون رجوم نجوم که بر عقب

عفاریت روند در پی او شتافت و او را در حدود اشرقی یافت و او چنانکه

وباز دوم

ذباب در دام عنکبوت گرفتار شود و کرم قز که لعاب دهن بر روی کفن گردد

بسته بند بلا و خستهٔ تیر عنا شدند و از جانبین کشش بسیار و کوشش بی اندازه رفت

و سپاه دست به تیغ تیز بردند و مسامع هوا را از اصطکاک مقارعات پر مشغله کردند

و بساطی ملمّع و فرشی ملوّن از خون مردان بر عرصهٔ زمین و دیباجهٔ هیجا کشیدند

لمؤلفه چندان بریخت خنجرشان خون دشمنان — کاجزای خاک تا بسری حلبه

نم گرفت — و منوچهر در نخالت با مواکب قارن و قباد و اعلام یافت و بنفس

خویش کاللیث الهصور والتمساح الصئول — تکاور را از پیش صف بر انگیخت

دلش از کین چه دریا کف بر انگیخت — سمندش راه نو بر خاک می‌بست کمندش

فتح بر فتراک می‌بست — ظفر با تیغ او هم پشت می‌شد — حسودش کفش در انگشت

میشد — و شب هنگام دیگر که هندوی ظلام بر خیل ضیا ترک تاز کرد و غراب غروب

در نعره و نعیب آمد — چه شد در قیروان خورشید غرقاب — برون برد از مشام چرخ

سیماب — جهان را چهره قیر اندود کردند — زماهی تا به مه پر دود کردند — بقایای

لشکر توران در میان خستگان تیر و کشتگان تیغ مخفی شدند و همه شب در انتظار آنکه

روز شود و خود را بر خیل از آن غرغاب محن بساحل اندازند ماسر نجوم و غموم

و وجوم بودند — همه شب خستگان تیغ بیداد — ز هر سو ناله میکردند و فریاد — گدای

شب کرنه روز رستخیزی چرا آخر شکر برنخیزی و زر و سیم که نفیهٔ صبح از لجهٔ تاریکی

شب بر ساحل افق افتاد فلک سیمرغ شب را گرد و زنجیر بر آمد زال زر از کوه

کشمیر و کرد بر فرق چرخ سر کشیده بنهادند این کلاه زر کشیده گاه جنود و غزاة

جیوش صفها بیاراستند و میمنه و میسرهٔ لشکر راست کردند و چون زنبوران خشم

آلود در هم افتادند و بحدود اسیاف حدود و اشراف بشکافتند و بنوک سنان نصل

مفاصل اماثل میگشادند تا اغلب آنجمع بر عرصهٔ نبردگاه ضجیع تراب در اکیل غراب

شدند از فیض خون گشته ملمّع شده زمین وز گرد سم باره مقنّع شده هوا

ارواح سرکشان همه چون باد بی‌خطر اجسام پردلان همه چون خاک بی‌بها در دستها

نهاده فلک نایرهٔ اجل بر شخصها دریده جهان جامه لقا سرهای سروران همه در

صحن معرکه چون گنبدها در روده به تیغ چه گنبدها و معظم سپاه تور چون امارات

فتور بر صفحات احوال خویش معاینه دیدند و منهاج عذر و طریق نقض عهد سپردند

و در زمرهٔ حشم منوچهر منخرط شدند و تور از آن حالت سنگ بهراسید و خوف حیل واجل رخت

رجای او را در وحل انداخت و راه خلاص و نجات بر خود اضغر من بیاض

الیم و اضیق من صدر اللئیم یافت خواست که کبر سن و تقدم ذات و اختصاص

قرابت را وسیلت سازد و بشیوهٔ و فسون سپری از موافقت در روی مخالفت

کشد

کشد و بیذرهاء معلول و سخنهای نامعقول مسک نباید دانست که جانی اگرچه زمانی
مهلت یابد آخر کار در دام بلا افتد و جزای بدکردار لسان زه گریبان را رقبه
او کرد و قاتل را عاقبت قصاص کنند و کشنده را بزاری بازکشند چنانکه گفته‌اند
عیسی بره‌ی دید یکی کشته فتاده   حیران شد و بگرفت بدندان سر انگشت   گفتا که کرا
کشتی تا کشته شدی زار   تا باز کجا کشته شود آنکه ترا کشت   انگشت مکن رنجه بدر کوفتن
کس   تا کس نکند رنجه بدر کوفتنت مشت   اَلْخَیْرُ مَصْنُوعٌ لِصَاحِبِهِ فَمَتَی فَعَلْتَ
الْخَیْرَ اَعْقَبَکَا   وَالشَّرُّ مَفْعُولٌ لِفَاعِلِهِ   فَمَتَی فَعَلْتَ الشَّرَّ اَعْقَبَکَا در اثنای این مناظره
و منافره بیک صدمت دست و ضرب تیغ منوچهر سر تور در پای اسب افتاد و از جانب
دیگر قارن رزمخواه سلم را در دام آثار و قید خسار چون مرغ گرفتار کرد   فَاَخَذَهُ
اَخْذَ الْمُقْتَضَبِ شَانَهُ ثُعْبَانَ تَشُوبُهَا الْقَوْمِ نُزُلِ   و از فرط هیبت پادشاه و لوای
فتح پیکر و عظمت کوکبه او ولوله در اعضای بقایای سپاه خصم افتاد و کار و بار آن
مخاذیل حکم سبا منشور گرفت و بواسطه یک نفس نقش وجود چندین خلایق از
جریده احیا محو شود و معنی   اِذَا اَرَادَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ سُوْءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ   تحقیق پیوست
و لشکر منوچهر از امتعال و اموال و غنایم و منافع رغایب موفور و غرایب نامحصور
یافتند و قریب دویست هزار برده از اطفال و جواری در سلک حشم منصور

منتظم گشت و بافقی رایع و نجمی شایع و حولی مبین و نصرتی متین کالبدر فی
هبابه والسیف فی امضائه والرمح فی استوائه فتوج بالعلیاء فرق
سروره وحاز فتوح الدهر فوق سریره با مقر دولت و مقام معلوم خوشین گرا بسید
برجیس حکم افلاک ظل ادریس جان جبریل دل از خط کل تا شد دل عالم به تنها
داشته خوانده بتحریر پاه پر چرخ آیة الکرسی زبر همچون همای زیر پر عرش معلا داشته
و ذکر آن عز ابر جراید و تواریخ مثبت افتاد و صیت و آوازه آن بطرفی الشرق
والغرب وحاشیتی البر والبحر بپیوند و چون دل از کار خوتخواهی ایرج بپرداخت
و سینه از کینه خصمان او فارغ کرد شمشیر انتقام در نیام نهاد و بر مصداق احسن
الی الناس تستعبد قلوبهم فطال لما استعبد الانسان احسان با ذنه احسان
انتیار انتعاد کرد و در بسط عوارف و نشر صنایع ولطایف بت آورد و رسوم
محدث و بدعتهای مذموم و قوانین جور باطل کرد انید و بیامن معدلت مستفیض نازلان
معمورهٔ آفاق را در ریاض فراغ و رفاهیت خرامان شدند و بحراست شمشیر
آبدارش ساکنان ربع مسکون در پناه امن و امان جای گرفتند الناس کلهم
وعید واقع فی خصب مرعاه وصاف فی شربه فالکل یصبح شاکرا لزمانه والکل
یمسی آمنا فی سربه و مدت پانصد سال به همنوال روزگار شریف او بسط جناح

[illegible]

رافت بر ضعفای رعیت مصروف بود هر کجا کسی را پای از مزلهٔ اخطار زایل شدی
دست در عروهٔ وثقی حضرت او زدی و هر کرا نیاب نوایب بسموم هموم خسته
کردی تریاق اشفاق او مداوا جستی   خستگان جفای گردون را   سایهٔ عدل او
دوا بودی   تشنگان حرور حرمان را شربت لطف او شفا بودی   ناگاه
روزگار غدار جفاکار که بر وفای او کیسه نتوان دوخت و سپهر ستمکار که بر دوستی
او گره نتوان زد عنان مساعدت بگردانید و عقد عهد بشکست و افراسیاب را
در معرض معارضه آورد تا شست بی آزرمی بگشاد و تیر بیداد از کمان معاندت
روان کرد و دندان طمع در ملک موروث و مکتسب فرو برد ناگاه با سپاهی
انبوه شهاب زخم ثریا گروه و سیل نهیب و دریا شکوه از ترکستان روان
شد   ستاره جنبش یاجوج فوج دریا موج   زمانه سطوت و گردون توان و
چرخ بسیار   و بیک رکضت بایران زمین تاخت منوچهر چون از ورود
فرسان و رجاله و هجوم عرمرم و رجراجهٔ سپاه او خبر یافت دل بر مقاومت
نهاد و مستعد و متشمر با سپاه و لشکر بسیار بعدد قطرات امطار و اوراق اشجار
از اقطار و امصار در ظل رایت او منتظم شدند و در کرهٔ اول از جانبین مصاف
دادند انهزام بچشم منوچهر راه یافت و ترکان بزخم پلک دیده دوز ناوک

سینه سوز با سواران و پیادگان عجم کاری کردند که شرح آن خبر مشاهده
راست نیاید و بیان آن بیچاره در حیز تقریر نگنجد منوچهر بگریخت و بقلعهٔ
طبرستان تحصن ساخت و آن قلعه ایست که از شرفات آن سنبلهٔ فلک
توان چید و از غرفاتش زمزمهٔ فلک توان شنید قُلَّةٌ حَصِينَةٌ بُنِيَتْ مِن
صَخْرَةٍ صَمّاءَ عَلى قُلّةٍ شَمّاءَ در احکام و استواری آبروی سدّ سکندر برده
و از کمال ارتفاع و بلندی دست در حمایل ناهید و کمربند دو پیکر زده
با اساس بیستون در استواری توامان با عنان آسمان اندر بلندی همعنان
و در پای آن قلعه خندقی چون دریای عمّان عمیق و لجهٔ بحر محیط مواج بلوف
بدرختان پنج آور و مخوف نخلهای سایه گستر که آفتاب اوراق از فرط آن
بدشواری بزمین افتادی و باد در مضایق اغصان آن بصعوبت نفوذ کردی
و لشکر ترک از شارع و ممرگاه حائطة الهالة علی القمر پیرامن آن محیط شدند
و مدتی دراز و عهدی دور باز بمحاصرت آن قیام نمودند و آخر کار قوّت
و قدرت ایشان از نیل مراد و حصول مرام قاصر آمد و چون زمان توقف
افراسیاب امتداد یافت و سران سپاه از طول عهد اقامت ستوه شدند چهل
نفایس بسیار و رغایب بیشمار از رزمهای حریر و خزهای دیبا و اوانی

سیم و زر مشحون مشک اذفر و بیضهٔ عنبر و میوه‌های لطیف و حلاوه‌های لذیذ که
آن ولایت بود در صحبت رسولان بحضرت او تحفه فرستاد و پیام داد که این نه
صیداست که باستعمال حیل و نصب حبایل و تضریب جوارح در قید آید و نه آن
دیو که تسخیر او بافسون راقیه و رقیهٔ کاهن صورت بندد و عرصهٔ این دیار در اتساع
ارکان و استحکام مبانی از ایوان کیوان و بناهای هرمان بامتیاز اختصاص
یافته است و رهروندگان آفاق و سیاحان اطراف را فضای متحیر و ساحتی تو
از مشاهده نیفتاده و خود را پیش از این بچنین سودای خام و عشوه و غرور و طمع
در میدان هواجس ظنون مجنون وار هایم و سراسیمه کردن آب در هاون سودن
و آهن سرد کوفتن است اِن کُنتَ تَطمَعُ فی عَصیدةِ خالِدٍ هَیهاتَ لِضِرسٍ فی
حَدیدٍ بارِدٍ بود ممکن منیر طایر چرخ ز عصفوران انجم زقه دادن کُلاه نیم
ترک ماه نو را توان بر تارک گردون نهادن ولیکن ممتنع باشد بعقل
حصار قلعهٔ آمل گشادن افراسیاب از استماع این کلمات چین در هم
کشید و آثار خشم از چشم او مشاهده افتاد وَ فی عَینَیهِ تَرجُمَةٌ اَراها تَدُلُّ عَلَی
الضَّغائِنِ وَالحُقُودِ و بتدبیر و تفکر و تدبّر در طریق صلاح و صواب این کار
مشغول شد و چندانکه بیاندیشید اندریافت باندازه ساحت او بود و سلوک آن جادّه

نه تقدیر سیاحت او با وجود تجزم و اصرار و استکبار میرزه و وزرائی که ملازم حضرت

بودند خواستند که مادّه لجاج از طبع با اعوجاج او زایل کنند و او را بلطف و حیل

از آن اصرار امتناع نمایند گفتند که پادشاه از ایمنی مرتدع نشود و این سخن از بدیع نشاید

که رصانت قلعه طبرستان و حصانت ارکانش از آن واضح‌تر است که هیچ آفریده را

در محکمی آن اشتباهی افتد اگر با کیاه دیگر درین مقام اقامت نمائیم راه زاد و علفه

بر ما بسته گردد و مادّه حوادث روی در ازدیاد نهد و سپاه و لشکر که در نیت

اعتقاد و وسیلت استظهارند بکلّی مستاصل شوند و حاصل آن جز ندامت و خاتمت

جز وخامت نباشد گفت پیش حصول مقصود لجام رجوع رخصت ندهم و بر مقتضای

اِنَّ الجِبالَ تُقَصِّفُه مِن فَوقِه خود را بدولی منسوب نکنم چه گفت آن شهنشاه نیکو سخن

که باید دلا پادشاهی مکن وَاِذا لَم یَکُن مِنَ المَوتِ بُدٌّ فَمِنَ العَجزِ اَن تَکُونَ

جَباناً که هر که از مقاومت دشمن عاجز آید در حضیض ذلت ماند و در مغاک

هلاک گرفتار شود و من خود چگونه از نهمت خود رخصت یابم که در صدمت اولی

وصولت نخست این خواری بخود راه دهم و اطراف کار را که در تهیه و تدبیر

آن سرمایهٔ معذرت بذل کرده فراهم گیرم و از دقیقهٔ اِصبِر عَلی اَهوالِها

لا مَوتَ اِلّا بِالاَجَلِ خود را متغافل موسوم کنم فکر من در تحصیل این مطلوب

دیگر است و اندیشهٔ شما در تاخیر این مهم دیگر علی الکفّ دینٌ للأسنّة واجبُ
وللناسِ طرقٌ غیرها ومذاهبُ عجبتُ لمن یصبو الی لینِ مضجعٍ وفی الدّهر
مرکوبٌ وسیفٌ وصاحبُ کی بگردن مقصود دست حلقه کند که پیش تیر بلاها
سپر تواند بود وجوه لشکر و اعیان سپاه چون اصرار شاه بر اقامت در موقف مقاومت
مشاهده کردند باتفاق یکدل شدند که بشب پشت بگردانند و روی بمنزلی
و مهربی معین آورند و از آن ورطه بساحل ظاهر مستظهر شوند افراسیاب از آن
سگالش آگاهی یافت وعظیم اندیشناک شد و هر چند در مضمار فکرت جولان کرد
و گرد سراپای اندیشه گشت وصلاح حال وصواب رای و مراعات لشکر و اهتمام
بحال ایشان شناخت چنانکه گفته اند ملک را بود بر عدو دست چیر چو لشکر
دل آسوده باشند چیر حوالی ملک از بد بسگال بلشکر نگه دار و لشکر بمال
پس بضرورت راه وفاق پیش گرفت و ناچار بصلح رضا داد و بشرط آنکه
ماوراء النّهر از عمرانات و بارانات و ما یتعلّق بها اقطاع ترکان باشد
و فرود آب جیحون و ولایت خراسان با عرصهٔ شرب و بلاد مغرب در ملک
دیوان منوچهر انتظام یابد پس منوچهر آرش نام را که نظام عقد ملک و اساس
کار لشکر بود و نوک ناوک در شب دیجور خال از رخ هندو میربود نغز بود تا از کمان

سه پی گشاید یکی چار پر تیر نی   بر آنجا که ناوک شود پایگیر   از آنجا شود ملک
قسمت پذیر   پس آرش سوی قبضه بازید دست   کمان را بمالید و بگشاد شست
بینداخت تیر و به پیمود کام   بر ایشان جهان ختم شد والسلام   و افراسیاب سپاه را
بازگردانید و از سر جیحون عبور کرد و بلاد ترک و اقالیم شرق با اعمال و مضافات
آن بانهرها در تحت تصرف و حوزه دیوان او منتظم شد و منوچهر از حصار طبرستان بیرون
آمد و رایات فتح پیکر و اعلام ظفر بخش را بجانب ری فرستاد و بتجدید بیعت طبقات
لشکر بر سلطنت و پادشاهی منعقد گشت و از خزاینه موروث و ذخایر مدفون بر
وحکما و زهاد و علما و انجاد و اجاد و قواد لشکر تفرقه کرد و گوئی اهل زمان
دربیان شان و نعمت مکان او میگفت   کَاَنَّ اللهَ لَم یَخلُقهُ اِلّا لِنَشرِ الخَیرِ
اَو بَثِّ الصِّلات پس باستحضار جمهور انام از خواص و عوام تا پوشندگان معجر و خفا
و متقلنسان بکلاه و دستار مثال داد و موبد موبدان را بخواند و پیش خویش
بر تخت نشاند و خود برخاست و گفت   القوم بدانید که هر کار را نظر بحقیقت
و هر دعوی را تحقیق که خبر آن نهج رفتن و سخن بیرون از این نمط گفتن بر مقتضای
میل و طبیعت رفتن است بارها در خاطر آمد که عندلیب زبان را در طرز نظم آرم
در روایح نصایح در ترنم و از مستنبطات قریحت و مستبدعات فکرت جواهر

کلمات روحانی بر مصیبت و مخطی و قاصی و دانی نثار کنم چندانکه طبع مستعجل بدمدمه

وافسون با خود زمزمه میکرد و چون در آنحال بحکم لکل مکان مقال سخن را انگاشت مجال

نبود رغبت نفس فاتر و داعیهٔ خاطر قاصر میشد که گفته اند تا آئینهٔ نفوس مصقول نشود

جواهر کلمات مقبول نیاید بنا بر این موجبات امروز لمحی از ورای پردهٔ غیب سرا بخشت

متینه بر پهلوی ارادت میزند و متقاضی فکرت بزبان حال میگوید که چون علمای

معروف و حکمای فیلسوف حاضرند ز قعر قلزم مواج خاطر بغواصی برون آرم

جواهر اکنون شما هر قوم بجای خویش قرار گیرید و چشم و گوش ناظر جمال و خاطر

مقال من دارید تا من لآلی معالی مقال در جیب جانها نهم و جواهر مفاخر درج

دلها تعبیه کنم حاضران از اشارت خسرو پیر و برنا سخن نیوش شدند بر مثال

بنفشه نرگس سرو تن حلقه چشم و گوش شدند و نخست بستایش یزدان افتتاح

کرد و گفت شکر و سپاس بحد و قیاس مبدعی را که نوعروسان محدثات

از معادن و حیوان و نبات بمظاهرت مصاهرت هیولی از حجرهٔ منتهی امکان

بحجلهٔ وجود آورد و سلسلهٔ موجودات و مرسلهٔ مبدعات را بواسطه ترکیب کاف

و نون انتظام داد و مقدری که جرمی منور در جسمی مدور برای نظام امور

ممالک سماوی و انضمام اشیاء در ممالک ارضی مذکور گردانید تا قرب و بعد

اجرام بمقادیر بطاء و سرعت او منتظم نباشد و اختلال اشکال بدر و هلال و ما بینهما من

سایر الاحوال برجعت و استقامت او تعلیم تَفَرَّدَ اللّٰهُ بالتقدیر ما اشرکت فیه

النجوم ولا الشمس ولا القمر والخیر والشر منه جاریان علی ما شاء لا حیلة تغنی ولا فکر

وچون مساعی اهل عالم مقصود است بر استطلاب معاش و در آن هر یک را

صوبی و سمتی و آلتی و جاده ایست که بوسیلهٔ آن بر مقاصد پیروز گردد و صورت

مطالب در کسوت ظهور مشاهده نماید و هر کرا مزاج اصلی معتدل تر و منت طلبی قوی تر

هر آینه کرسی و اجتهاد و بندد تا خود را ارتقایی کند و منزلتی منیف برساند یروم

من المعالی منتهاها ولا یرضی بمنزلة دنیة پس بر خردمندان واجبست که

بکیاست از اکتساب سعادات بر بستر کسل نیاساید و همت او بر هرچه رفیع‌تر علم

دارد التفات نماید و چون داند که عاقبت وجود فناست و خاتمت زندگانی

تعطیل حواس و فتور قوی ضعفی بتمام و عیبی بنام شناسد که وجود را بعدم و فانیرا

بباقی معاوضه کند زشت باشد نزد عاقل بدل کردن بخاک عنبر وانگه دادن

گل عوض کردن بخار هر چه روی خط کشد دست فنا معدوم دان هرچه در پوشد

لباس عاریت فانی شمار و نیکوترین پادشاهان آنست که بمصداق اسعد الرعاة

من سعدت به رعیته اوقات و ساعات بر رعایت رعیت مصروف دارد

[illegible]

و بهیچ وجه رخصت اهمال در قضای حقوق ایشان جایز نشمرد و عوارف او

بموسر و معسر تعدّی کند و منایح او بتوان گرد و روش عاید کردد و نصرت

مظلوم و معاونت ملهوف را بر خود فرضی متعیّن و قرضی موجّه شناسد و با رعیّت

جز بزبان متین و قانونی متقن خطاب نکند و رسمی نو و قراری محدث

که منال او اندک و وبال بسیار باشد ننهد چنانکه مؤلف کتاب گوید بترس

از حادثات رسم محدث منه چون بر ممالک یافتی دست امیری که نهد

بنیاد بدعت بدست خود کند بنیاد خود پست و حقوق رعیّت بر ملک آنست

که نفس و مال از و دریغ ندارد و در امتثال امر و انقیاد حکم او غایت

مجهود بذل کند و طاعت و مطاوعت او با تحری رضای الهی برابر دانند

و علی کلّ حالٍ اقامت مراسم بندگی را متقبل و شرایط وفاداری و حقگذاری را

متکفّل باشند و در حین و زمانی پای از سر حدّ بندگی و جادهٔ صواب فرمانبرداری

یکسو ننهد ادای خدمت سلطان چنان بجای آور که فرض طاعت یزدان

بجای میآری تو نیز کار رعیّت چنانکه شرط بود بساز اگر که کنی دعوی

جهانداری پس چون پادشاه درج دهان از جواهر کلمات بپرداخت

مؤید موبدان بر خواست و گفت با عقل ذواب محرّ دانا رسات و مدرکات

حواس روایح الوان واصوات اند   اشیاء تاج وتخت ونگین خجسته باد   ابیات
از حوادث ایام رسته   کیوان نو اقبال ترا گو جگر بخورد   نسرین چرخ را جگر بدی
خسته باد   وز مشتری جوی زهوای تو کم کند   یکباره مرغزار فلک خوشه تنباد
مریخ اگر به خون عدوی تو تشنه نیست   زنگارخورده مغفر و جوشن گسسته باد   ور دفته
بروزن بدخواه آفتاب کرد کسوف کرد جمالش نشسته باد   ور زهره جز به بزم تو نیاز
گری کند   جاوید دف شکسته و بربط دریده باد   ور نامه دهنه بپروانه تو نیز
شغلش فرو گشاده و دستش به بسته باد   ماه ارنخواهد آنکه بود نعل مرکبت   از تاختن
محاق ابد چهره خسته باد   هُوَ الَّذِي يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ که
غزا ترا ابد و سعد و هد و مغالیق قلوب را از مفاتیح غیوب کلید فرستاده اند که تا سمع
محل اصغای پاسخ و باصره مقر ادراک الوان سخن بدین لطف و عذوبت
نشنیده است   و ترکیبی بدین فصاحت و بلاغت و تلفیقی بدین عبارت و
استعارت ندیده   أَنْتَ لِوَدَاعِ أَسْرَارِ الْبَلَاغَةِ مُذِيعٌ وَلَكَ فِي سَاحَةِ
الْعِبَارَةِ خُطُوٌّ وَبَاعٌ وَالْكَافُ وَأَرْبَاعٌ أَحْيَيْتَ رَمَائِمَ الْآدَابِ وَأَنْشَرْتَ
عِظَامَهَا وَشَيَّدْتَ أَرْكَانَ الْفَضَائِلِ وَطَرَّزْتَ أَكْمَامَهَا   تو ای امیر کلام
خدایگان سخن   تو ئی که هست زبان تو ترجمان سخن   مجاهزان ضمیرت

زمصر جامع فکر بشرق و غرب روان کرد کاروان سخن   چه سوسن ار شود
ده زبان بمدحت تو   بریده باد ز نظم بیان زبان سخن   مانند کان دولت
همواره در شدت و رخا و غیبت و رجا بر دعای دولت تو فرسوده ایم و بدین جناب
عالی که نقطه دایره معالیست مستظهر بوده و حصول آمال و ترفیه احوال خویش
در حقگذاری این آستانه شناخت و نهال بندگی و خدمت با دامت شکر ولی
نعمت تازه و شاداب داشته   نصیحتهای خسرو یادگار است   که در هر گوش
همچون گوشوار است   گرانید است کتاب جهانرا   آب زر نوشت این داستانرا
بزرگانی که بر گردون رسیند   بزر بر لوح گردون مینویسند   حاصل سخن و خلاصه
غرض آنست که چون منوچهر بر منوال صد و بیست سال بگذرانید و اوان
وفاتش نزدیک آمد   جاء المنجمون وانذروه بتقارب اجله وانتهاء عمره
فجمع الموابذة والامراء والاخيار والاجناد ودعا بولده نوذر فوعظه
ونصحه وقال له ان العاقل لا يغتر بالامر والنهي ولا يثق بالملك والمال
فاني قد شيدت الدور والقصور وانتقمت من سلم وتور وعمرت
المدن والبلاد وطهرت العالم من العيب والفساد فها انا كاني لم اكن
من اهل الدنيا وقاطنيها واني رايت الدهر يلعب بالفتى وينقلبه حالا ان

مُختلفانِ فاما التی تمضی فاحلامُ نائمٍ وامّا التی تبقی له فامانیٌ فلمّا فرغ من

مقالته هذه جرت دموعه علی وجهه ووقع البکاء والشهق علی ولده

فتنفّس منوچهر وغمّض عینیه ومضی لسبیله حمید الآثار مرضیّ السّیر مشکور الورد

والمصدر وکانت مدّة ملکه مائة وعشرین سنة در تاریخ پادشاه عجم

مسطور است که منوچهر هشتم ملوک فرس بود ودر زمان او شعیب پیغمبر بولا

مدین مبعوث شد وموسی وهرون بفرعون گویند حفر نهر فرات او کرد وآب

فرات بعراق او آورد این نهال از بوستان طبع معنی دار اوست وین

زلال از منبع گفتار گوهربار اوست من تورّط فی الامور بغیر نظر فی العواقب

تعرّض لفادحات النوائب وقال عفو الملک اعظم من ملکه وقال

الجند للسلطان کالاجنحة للطیر

خداوند اخبار کسری وجم چنین کرد ذکر ملوک عجم که بعد از

منوچهر والاحباب چه شد سلطنت حق افراسیاب درشتی وبدخوی آغاز

کرد در فتنه بر مملکت باز کرد به پیدا و پنهان همی تا توان ستم کرد و بیداد

بر ناتوان اگر کینه ورزید وگر مهر داشت فطر بر خلاف منوچهر داشت

ابن المقفّع که مؤلف اخبار ملوک عجم است میگوید چون ایالت اقالیم سبعه و کفالت

بمملکت

مصالح بنی آدم بر نوذر که ولیعهد منوچهر بود مقرّر شد و او از غایت خویشتن
داری و نرم خویی و کم آزاری از عهدهٔ اهتمام بصلاح حال رعیّت او انتظام
امور ایشان تقصّی نتوانست نمود و کارها از نظام و نسق بیفتاد و وهنی تمام و خللی
عظیم بارکان مملکت راه یافته و رای او از اصلاح آن قاصر آمد و بسبب تقصیر و تهاون
در گشادن آن عقده و بستن آن رخنه امارات ادبار و علامات زوال اقبال بر صفحات
احوال او ظاهر و لایح شد و از حقیقت مَن طَلَبَ الرِیاسةَ صَبَرَ علی مَضَض
السیاسة غافل ماند و برهان قول مؤلّف کتاب که گفت نه شاه نه سالار لشکر بود
که نازک تن و نازپرور بُود ترا افسر و گنج و فرماندهی حرامست اگر سر ببالین نهی
ظاهر و هویدا شد ناگاه آوازهٔ طمع افراسیاب در ممالک ایران متواتر انجامید
و آتش فتنه و نایرهٔ هجوم سپاه او اشتعال یافت و با لشکری گران چون ذرّه ذرّه
بیکران که فضای جهان از کثرت ایشان به تنگ و بنان از ضبط عقد و
احصای عدد آن عاجز شد زیادت ز مور و فزون از ملخ گرفته بر کوه هامون
و شخ بر مثال طوق پیرامن مملکت نوذر در آمدند فذالک حال او بموجب
حسبان اسلاف بپایان رسید دمی چند شمرد و ناچیز شد بنجره جهان گفتگو
نیز شد و چون خبر بطوس و گستهم آمد که افراسیاب سر نوذر بر آذر نهاده

درخت هستی او را از منزل وجود بخراب آباد عدم بردند مزّقوا جموعهم وقطّعوا شملهم
وکأنّهم بلسان حالهم یقولون   دریغ آن اختر چرخ پادشاهی که از بروج دولت
اقبال وانتقال کرد و ماه آسمان شهریاری از اوج جاه و جلال بحضیض هبوط
و وبال ارتحال نمود   دریغا که سلطان کشور نماند   دریغا که شهزاده نوذر نماند
دریغا که خالی شد از شاه تخت   دریغا که شد ملک شوریده بخت   دریغا که از باغ شاهنشهی
بناکام بشکست سرو سهی   و چون افراسیاب دید که ملک ایران را ملک
باستقلال نیست و ساحت آن از قصد منازع و معارض خالیست در مطالبت
راه مغالبت پیش گرفت و باندک زمانی اغلب بلاد و امصار آن نواحی و اقطار
در تحت تصرّف خویش آورد و در هدم قواعد دین و رفع معاقد یقین و نقض مراسم
عدل و ابطال معالم علم آنچه غایت جهد بود باقامت رسانید چنانکه از اثر جور
و بیداد او اکثر ممالک ایران ویران شد کشواد از استماع این خبر شعله آتش غیرت
در نهاد او افتاد و گفت حدیث انجاد شهر تقهر و استیلا مخلص نرسد و حسم این مادّه
جز بتوسط شمشیر آبدار در حیّز امکان نیاید   حیاءً لسیفی عن مصاحبة القراب
ومعاذ الله ان تکون مثوای غیر صهوات الجیاد وان اقیل الا فی ظلال الرماح
شرم باد دست را زین پس گرفتن جز عنان   ننگ باد تیغ را زین پس غمودان

خون دشمن خواب نوشین باد برچشمم حرام   گر بخشم بلکه برهم دیده تا ریزم بخاک   در نیام

قارن رزمخواه که از اسرار ملک آگاه بود و نیک و بد ایام دیده و شیرین و تلخ روزگار
چشیده حاضر بود و گفت باصابت رای و متانت حزم آن نزدیکتر می‌نماید که پیش از
احتشاد لشکر و اعتداد سپاه اغریرث را که برادر افراسیابست و گوهر ملک و دین را
سیاق خبر دهیم و سر تصمیم عزیمت حرب و اندیشه سخیدن با وی در میان نهیم و از رای
باریک بین و حزم دور اندیش او در دفع این حادثه و رفع این غائله مشورت خواهیم
تا از فواید   إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنْ بِحَزْمِ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةِ حَازِمٍ محروم نشویم
پس باتفاق رسالتی تبلیغ کردند محتوی بر شکر حقوق نعمت و منطوی بر اظهار خلوص
نیت و صفای طویت و صحت عقیدت که امروز بحمد الله زال زر زاولستان بر سریر
شاهی متمکن است و عرصهٔ آن ولایت بفر و شکوه او مزین و جملهٔ امراء ایران زمین مانند
برزین و خراد و قارن و گشواد در ظلال رایت همایون منتظم و ملوک اطراف و سلاطین
آفاق بر منهاج چاکری و عبودیت مستقر نشسته است بر تخت دستان سام   کمر بسته
بر درگهش خاص و عام   همه زاولستان بفرمان اوست   چه زاول که ایران
زمین زان اوست   تَجَاوَزَ أَوْجَ الشَّمْسِ عِزّاً وَرِفْعَةً   وَذَلَّ قِسْراً لِكُلِّ
مَنْ قَدْ تَمَلَّكَا   هر آینه این ملک را در تصرف افراسیاب نگذارد و آنچه

جدّ و جهد در استخلاص و استصفای آن بجای آورد فَاِنْ رَاَیْتَ اَنْ تَمُنَّ
عَلَیْنَا مَعَاشِرَ الاُسَارَی بِالاِطْلَاقِ وَ تُشَرِّفَ رِقَابَنَا بِالاِعْتَاقِ همه شکر گویم تا زنده ایم
که با خود شکر تو تا زنده ایم اغریرث بعد از وقوف بر مضمون رسالت رسول را
باز فرستاد و بدلیران سپاه و کماة لشکر پیام داد که التماس شاه برین سیاق اطلاق
اسیران سبب اظهار سعادات افراسیاب و موجب اصرار نمودن بر مخالفت
اوست و بیشک نهال خلاف پادشاه ثمر خزی و نکال و شر بعذاب و بال
بود و حکمای سلف گفته اند مُخَالَفَةُ المُلُوکِ نَارٌ فِی الآجِلِ وَ عَارٌ فِی العَاجِلِ
لیکن اگر زال عنان عزیمت بطرف ری و آمد و مایل گرداند و بر منهاج
یکدلی و یکزبانی متوجه حضرت سلطنت شود و تعلیم اخلاص رقم اختصاص بر جریده
چاکری کشد امکان دارد که بیمن عواطف شاهانه و یمن عوارف ملوکانه اسیران
از بند اسر و قید رقیّت خلاصی یابند و مرا از تبعات واهیه که موجب بدگمانی
و سبب ذهاب عرض و اهانت نفس هیچ آسیب نرسد در حضرت ملوک
درست اعتقاد باش تا بر تو بدگمان نشود رای پادشاه زنهار چون قلم
دو زبانی خواهی که سر بریده گردی و رو سیاه پس چون رسول بازگشت
و رسالتی که داشت بگذارد جمهور سپاه و کافهٔ رعیّت بر حسن این تدبیر آفرین

کردند

کردند و بر فور چند از خاصّان جهة آنها بآنجای زاولستان فرستاد و زال را
از آنحالت آگاهی دادند فَلَمّا وَصَلَ الرَّسولُ اَمَرَ بِاِحضارِ الاُمَراءِ وَالقُوّادِ
وَاَخبَرَهُم مِن وُقوعِ الحالِ وَقالَ مَن یَتَکَفَّلُ بِهذا الخَطبِ الجَلیلِ وَالاَمرِ الخَطیرِ گشواد
که استاد آنحرفت و واضع آن صنعت بود برخواست و لب خدمت زمین حضرت
ببوسید و گفت من این شغل را متکفّل و این مهمّ را متقبّل میشویم که اگر مانعی پیش آید
و مکروهی روی نماید در تحصیل این مطلوب و تنفیذ این فرمان هیچ فطرت بخود راه
ندهم و چنانکه آن محنت جا باز در جستجوی محبوب دلنواز گفته است زپای منشینم تا
بدست نآید یار بپای خود بلا میروم زهی سروکار یکدم قرار نگیرم پس با سپاهی
نامعدود که کیفیت آن جز بمعاینه در حیز ادراک نیاید روی بمقصد نهاد و چون
اغریرث از وصول گشواد آگاه شد بمقتضای وعده که داده بود راه موافقت
گشاده اسیرانرا باسرهم اطلاق کرد و از سر رویّت رای بی آنکه پای درمیان نهد
روی بری نهاد و گشواد در طلب بقایای اساری ایستادگی نمود و همگنانرا جمع کرد
بجانب زاولستان روان شد و چون خبر بزال رسید که گشواد آمد و بندیانرا از دام
غربت بمقام قربت رسانید خرم شد و با سپاه و لشکر باستعجال تمام استقبال
کرد و ماتم نوذر را از سر گرفت و آنچه تعلق برسوم عزا داشت از ضرب

حدود و قطع شور و شش چوب با قامت رسانید و در اثنای این حال از مهبان

استماع افتاد که افراسیاب بر برادر خویش اغریرث خشم گرفت و جثه او را

بجرم اطلاق اسیران و گناه مواصلت با گشواد چون حروف تهجی از یکدیگر

جدا کرد زال از آن باز که از وقوع آن حادثه نوایر خشم و غضب مشتعل و حرارت آتش

ضجر و اسف ملتهب شد و ترتیب اسباب حرب و استعمال آلت جنگ اشتغال نمود

و هم در وقت مداخل و مخارج آن نواحی بمردان کار و حافظان هشیار

سپرد و خود چون سیل که از فراز عزم نشیب کند در حرکت آمد و بمدتی نزدیک

راهی دور قطع کرد و از آن طرف افراسیاب نیز چون از عزیمت زال و نهضت

او بجانب فارس آگاه شد همچنین لشکری کوه پیکر گردون پیکار عفریت منظر

اهرمن دیدار ابر جوش   رعد خروش صاعقه کوش   لشکری ناکشیده مهر و

قهر نکشت   سپهی ناچشیده زهر فرار   همه را با رماح خطی شغل همه را با حسام هندی

کار لقد انتظموا هندسة مصقولة مضاء و وجوه الموت منها اسود کر اعدا

آن در اعداد هندسه فکر نکنند تا عقود ابهام و خنصر محاسبان مستحضر در آن

محضر چه سخن عوض داد و چون اتفاق محاذات صفین و موازات طرفین افتاد

و مبارزان در صف نبرد آمدند و دلیران معرکه آهنگ جنگ کردند و مردان

رو بمیدان نهادند گردی و غباری برخواست که گوئی نیلگون از اجزای خاک
بر نظارهٔ افلاک دوختند و ابطال در ظلمات معرکه بنور شموع رماح و عکس مشاعل
سلاح استضائت نمودند   از غریو کوس شد سقف هوا پر مشغله   وز فروغ
تیغ شد روی زمین پر مشعله   و باز بوارق سیوف رشاش و صواعق سهام
خون پاش رودها براندند و در اوّل وهلت نوائم دولت زال وزیدن
گرفت و افراسیاب را حال و مآل باختر آل کشید و چون مخایل ادبار بر صفحات
روزگار خویش مشاهده کرد بعزم انهزام عنان بگردانید تا بحدود ولایت
ری رسید در هیچ جا مکث و لبث را مجال ندید   چنان بجست که تیر از کمان چنان
نجهد   چنان برفت که باد صبا چنان نرود   و چون زال صفحات رایات
وَ اِنَّ جُندَنا لَهُمُ الغالِبُون موشح یافت و از فرار افراسیاب و انهزام جیوش او
آگاه شد زمام مراجعت برتافت و خواست که تدبیر ملک و اهتمام
مصالح رعیت و اسعاف مطالب خلق اشتغال نمود دیگر از اورمهٔ سلطنت
و دودمان دولت که ذراعت و عدت پادشاهی فرزانه بود و در ملابست
امور شهریاری مردانه بر سریر سروری و اریکهٔ خسروی جای دهد مکث از آن
زمان که فلک طرهٔ رواج برتافت تا بروشنی غرهٔ صباح بر جهاد اندیشهٔ حلیف

فلک دوار و سیر اختر سیار بود بر الماس فکرت جواهر انفاس میسفت و این

ابیات که مناسب احوال و از منظومات مؤلف کتابست میگفت   ملک با ملک

معمور است   بملک چشم ملک پرنور است   کشور را که نسبت سلطانی

بحقیقت تنی است بجانی   لابد لهذا الجمع العظیم و الامر الجسیم من ملک متسنم سریر

الملک حتی ینتظر فی دقایق الامور و یکون جنابه موئلا للجمهور   پس شهرزا

که دستور آل فریدون بود و ایشانرا در کلیات مصالح پادشاهی رجوع باو ام

و نواهی آن گرودندی و معقول و منقول از اثبات وحی منزل و معجزه نجار رسل

شمردندی در نظر آورد و تعداد اسامی احداث قوم و نوخواستگان قبله میکرد

و میگفت جهانرا نباشد ز خسرو گزیر   شهی کو سزاوار تاج و سریر   کرانده بانام

گردون نهیم   کرا تاج و دیهیم و افسر دهیم   ز نوذرستکان برشمردند هست   کز انهایا

شاهی برازنده کیست   تو گوئی یکی هاتف غیب‌دان   بدو گفت کای نامور
ن
پهلوان   ز تخم فریدون فرخ رواست   که شایسته تاج و تخت و لواست   از آن

فکر و اندیشه چون گشت باز   جهانرا طلب کرد و بگشاد راز   که از روی عقل و

ز روی خرد   رواست اکه از خسروی برخورد   شما را اگر هست رائی

دگر   بباید زدن تنک باشد اگر   سران جمله گفتند شایسته اوست که عهدش

درستی خویش نگوست   پس آنگه بحکم سران سپاه   همی زو طهماسب شد پادشا

بتوران زمین رفت افراسیاب   جهان جملگی شد مقرّر بر آب   و زو از اسباط

منوچهر است و سال عمرش بهشتاد رسیده بود که سریر سلطنت بنور طلعت او جمال

گرفت و خواست بتدبیر پیرانه شکستهای پیدا از افراسیاب را درست گرداند

و اصلاح فساد و تلافی خراب او بوجهی کند که رعیّت را رغبت در طاعة او هر ساعت

زیاده شود سپاهی بهراست کرد آورد و روی بجانب افراسیاب نهاده و او را

تا حدود بلاد ترک و دیار شرقی بتاخت و با نهج مراد و فتح بلاد بازگشت و صدقات

و صلات بر درماندگان بپاشید و عوارف و منایح بر مستحقان صرف کرد صارت

رِباعُ الاَرضِ فی ایّامِهِ مَعمُورَةُ الاَطرافِ وَالاَرجاءِ فاضَتْ اَیادِیهِ

عَلَی الوَرَی فَیضاً کَفَیضِ المُزنَةِ الوَکفاءِ   و دو رود خانه بعراق آورد

که آنرا زاب خوانند و مُدّت سی سال بی تنازع منازع و تعارض معارض

باستقلال سلطنت راند پس مملکت را به برادر زاده خود گرشاسف سپُرد

که مادرش دختر ابن یامین یعقوب بود و او نیز مدّت سی سال پادشاهی

کرد و بعد از او ایالت اقالیم بر کیقباد مقرّر شد چنانکه شرح آن داده

شود   جهاندار والا گهر کیقباد

شهی بود با فرّ و آیین داد   قضا قدرتی بود گردون توان   فلک صولتی بود فرمان
روان   بگنج و سپاه و و زاد و رخت   ز باران فزون بود برگ درخت   از آنجا
که سر بر زدی جرم خور   بفرمان او بود تا باختر   کیقباد اوّل ملوک کیانست
و نخستین کسی که از کیانیان که بر تخت نشست او بود و اهل تاریخ گویند از اسباط
نوذر بن منوچهر است و چون عنان ممالک شرق و غرب در قبضهٔ اقتدار آورد
و در افاضت عدل و اشاعت احسان اقتدا بآباء کرام و اجداد عظام کرد و در طلب
آنچه ترفیه خاطر زیردستان متعلق است اقبال نمود ابواب جور و حیف بمسامیر
انصاف و انتصاف بربست و مسالک و ممالک را از خوف و خطر مفسد و شریر خالی
بگذاشت   نه قطره ماند بدریا نه ذرّه ماند بدشت   که از فواید احسانش بهره
مند نگشت   و هم از مبدء جلوس دواعی مناقشت و مکاوحت با افراسیاب
در استخلاص ممالک توران زمین و باعث ورود و مهیج دعوی او بود
تا عاقبت الامر لشکری که عدد نجوم افلاک در اعداد سپاه او تاخیر نموده
سپاه موج خیز و کوه رفتار   سپاهی ابر خیز و کوه دیدار   سپاهی از شمار اختر
افزون   سپاهی از سحاب عقد پروین جمع آورد و در مقدمهٔ ایشان رستم
زال و مهراب کابلی و قارن رزمخواه و کشواد زرّین کلاه بر سبیل طلایه

بفرستاد و خود در عقب تاختی کرد در میان نهضت و رکضتش زیاده در یکی نیفتاد
و هنگام آنکه کار از تعبیهٔ جیوش و تسویهٔ صفوف کشید رستم دستان بگرز گیتی ستان
دستبردی نمود که دیگر نقش چنان حرب و قتال در آینهٔ خیال متصوّر نشود و خامهٔ
فکرت مانند آن بر دیباچهٔ ضمیر تحریر نکند بزخم تیر با لشکر همان کرد که با برگ بهمن باد
خزان کرد و آن روز تا وقت آنکه شاهباز زرّین بال شرق چنگ در پردهٔ نهفت
غروب آویخت شیران صفدر و دلیران لشکر در مطاردت و مبارزت بودند افراسیاب
از گیر و دار و رزم و پیکار رستم نامدار انگشت تحیّر در دندان گرفت و پیغام فرستاد
که امروز کار جنگ در توقف دارید تا فردا وقت آنکه کبوتر خانهٔ این هفت منظره
گردند از مرغان اختر ببینیم که مآل حال بکجا میرسد و اندیشه بر امضای کرای
عزیمت قرار میگیرد و پس باحضار جمهور فرسیان و شبانان از امیر تاشبان مثال
داد و از جادهٔ آن کار و مخرج آن داعیه برسبیل استشارات استطلاع کرد و همگنان
مجتمع الهمّه و متّفق الکلمه گفتند که صلاح کار در صلح است و آسدّ فلاح و قبول نصح
کنون از گذشته مکن هیچ یاد سوی آشتی تاز با کیقباد افراسیاب گفت هرچند
بحصول مقصود باز گردیدن و خود را در جنگ دشمن مغلوب دیدن رقم گمنامی
بر خود کشیدنست امّا این سخن بر میزان عقل و معیار صواب وزنی درست و عیاری

نیکو دارد پس بر فور نامه نوشت و در خلال آن فصلی بر این سیاق ایراد کرد که ذکر عهدنامه
منوچهر و میثاقی که در قسمت ممالک میان ما و آرش رفت و شرایط ایمان و ایمان تأکید تمام
یافت ازان واضح‌تر است که هیچ آفریده را در آن اشتباهی افتد و تواند بود   همانا
که تا رستخیز این سخن   میان بزرگان نگردد کهن   اگر هم بر این قاعده آیینهٔ
اعتقاد و از زنگار انکار زدوده است و شرب وفاق از شوایب نفاق صافی و در
وثایق که بذکر چگونگی آن ناطق است نزاعی و مخالفتی نه از فرود خوارزم و کنار شط
جیحون تا وسط اقلیم خراسان بر ما و عرصهٔ پارس و کرمان و عراق و آذربایجان
و سواحل دریای محیط و اقصی بلاد هند و روم بر شما مقرر است و در تحقیق آن ما حاجت
به پیمان و برهان نیست   از آن گر بگردیم و جنگ آوریم   جهان بر دل خویش
تنگ آوریم   بود در خم شمشیر و خشم خدای   نیابیم نیکی بهر دو سرای   و اگر بسبب تدبیر
رستم و مهراب و تخلیط قارن و گشواد مزاج اصلح و خوی غریزی شاهانه متغیر شده و اعراض
نفسانی که هیچ قوی نفسانیست مادهٔ لجاج را در اختلاج آورد سخن جمعی فضول [illegible]
اصغا نباید کرد چنانکه گفته‌اند کلام العدی ضرب من الهذیان لعشوه‌ها ترهات و نیرنگ
مخارفات ایشان مغرور نشاید شد که اهل حرب و تجربت گویند خصم تا بر فنا نیابد دست زو
امید صلاح نتوان داشت   همت اندر محال نتوان بست   تخم در شوره زار نتوان کاشت

نکوه

کیقباد چون بر مضمون رسالت وقوف یافت و سنور ملک و قضیه که میان منوچهر
و افراسیاب بتفصیل رسیده بود و بانقضا انجامیده تقریر کرده و صورت مثنی گران
وثایق تحریر یافته بود باز نمود و عزمی که داشت بگردانید و از التزام جادهٔ انتقام
نادم شد و گردن بر صلح کردن بنهاد و کمر کینه خواستن بگشاد و گفت انصاف آنست
که من در این اتفاق میل بطرف نقض میثاق کرده ام و نزد بایم اخلاق وندان
فشرده و بیقین دانسته که ارباب نکبت و خداوندان شوکت چون در حال قدرت
و استیلا و قوت و استعلا جانب خصم مغلوب را مهمل نگذارند و ملتمس دشمن مقهور مبذول
ندارند و با ایشان از منهاج مواسات و مراعات نکو شوند هر آینه روی نماید
که تدارک آن در حیز امکان نیاید   چو دشمن از گفتار خوش بود خرسند   بلطف گوی
سخن تا فزون شود پیوند   که گر بوقت بگوئی چه قند گردد زهر   و گر بعنف بگوئی چه زهر گردد
قند   علی الجمله با وجود آنکه رستم دستان دست پیکان دراز کرده بود و پای در رکاب
جنگ و نبرد آورده و تعریض و تصریح   همیگفت کای نامور شهریار   مکن آشتی
جنگ را زینهار   که ایشان نبود آشتی را نشان   بدین روز گرز من آوردشان
از آنجا که از سجیت طبع و غریزت پاک و کرم ذات و صفای صفات و سداد اعتقاد
آن پادشاه والا جاه بود دعوت افراسیاب را اجابت کرده و در اسعاف حاجت

وانجاح مقصود او سعی موفور نمود و رسول را با حصول مرام و شمول انعام باز گردانید
و پیام داد که هر چه مقدور بود در ایجاب ملتمس مبذول افتاد و بهر حال از تحری رضا
و خوشنودی جانب تو عدول ننموده و بر قانون آرش و وضع او در تقسیم مملکت
خرسندی اختیار کرد و اگر زیاده ازاین توقع هست که تعذری دارد عذرها در آن
باب ظاهر شناسد افراسیاب را لازم شد بر آن اختیار از سر اضطرار تن در دادن و در
مراجعت توران زمین مسارعت نمودن پس خیل و سپاه را که در آن حوالی
پراکنده بودند باز خواند و عنان عزیمت ببلاد شرق مایل گردانید و ستر اقتضا کار این
و خرجا متحیر تر بر صفحات احوال خویش ظاهر و چون کیقباد از نهضت افراسیاب
و بقایای جنود او که در هر جانب متفرق بودند آگاه شد سران سپاه و رؤس
اجناد را بخواند و تشریفات فاخر و خلعتهای گرانمایه بنواخت   درم داد
و دینار و تیغ و سپر   گرا بود درخور کلاه و کمر   بیاراست پیلان گردون شکوه   تکاور
چو ابر و تن آور چو کوه   یکی جامه شهریاران بزر   ز یاقوت پر کرده و در گهر
فرستاد نزدیک دستان سام   که بخشش مرا زین فزون بود کام   اگر باشدم
زندگانی دراز   ترا دارم اندر جهان بی‌نیاز   و چون تشریف شاهانه برستم
رسید زمین خدمت ببوسید و بعلو همت و بمکرمت شاه آفرین کرد و گفت ای

نهالی ام در زمین نعم باب کرم پادشاه پرورش یافته و در چمن فضل و بخشش بل
جویبار افضال او شعب و اغصان باوج ثریّا و فرق فرقدین پیوسته اگر از بر
ثمرهٔ خدمت بگدازد محمود و مشکور باشد و اگر از بیخ براندازد و هیزم آتش سازد در آن
معذور و مغفور بود لبم فدای زمین بوس حضرت شاهست اگرچه سر ز افتخار
بر آسمان دارم وگرچه پایهٔ گردون فرو و قدر منست چه بندگان سر خدمت
پس کیقباد بدلی فارغ و صدری منشرح رو بجانب فارس نهاد و اهالی آنجا را
از حرکات اعلام فتح پیکر اعلام داد چنانکه فردوسی شرح آن در شاهنامه بر این وجه
ایراد میکند ز انجا سوی پارس لشکر کشید که در پارس بد گنجها را کلید نشستنگه آنگاه
اصطخر بود کیان زادگان را بدان جایگه فخر بود جهانی سوی او نهادند روی که او بود
سالار دیهیم جوی و بتازگی بیعت طبقات لشکر بر سلطنت منعقد شد و کلمهٔ همگنان در مطاوعت
و متابعت او باتفاق پیوست و اعیان و خدم و وجوه حشم باذالت اعدا و ادالت
اولیا متکفّل شدند و تا آخر عهد و انقضای مدّت عمر مشرب ولا و شرعت هوای
ایشان از شوایب مداجات و نوازع مماراة مبرّا ماند و بسبب بسط بساط عدل
و نشر صیت انصاف او اکثر اقالیم عالم در حکم امر و نهی و حلّ و عقد او انتظام
یافت و او بر لطایف نعم و عواید کرم یزدانی شکر متکفّل و رعیّت را در ساحت

ایمن و حریم امان بنور احسان با امتنان بنواخت و چون خبر متعاقب شد

که رعیت مازندران سر از چنبر طاعت و گردن از ربقهٔ متابعت تافتند و راه

تمرد و عصیان و طریق بغی و عدوان پیش گرفتند مثالی نوشت و این کلمات در ضمن

آن درج کرده طاعةُ الرَّحمن فرضٌ و مطاوعةُ السُّلطانِ حتمٌ ولا ینبغی

للرَّعیّةِ ان تغفلوا عن الاقتداءِ بالنَّبیّ فی اعدادِهِ الاوقاتِ علی مقادیرِ الاوقات

آورده که چون دورهٔ دولتش بانتها و ایام حیاتش بانقضا نزدیک شد اندیشهٔ

رحلت از دار دنیا و نزول در سرای عقبی و وصول بحضرت مولی بر ضمیر او غالب

گشت و چنانکه شیوهٔ مقبلان و سنت صاحبدولتانست بر ضعف عمر گذشته تأسف

و تلهف نمود و دست در دامن عنایت ازلی زده و بحضرت یزدان پناه امید

و توفیق از وی خواست و از تضرع و انکسار بزبان اعتذار و استغفار گفت

از وجود خود نکردم هیچ سود   آنچه کردم وآنچه گفتم هیچ بود   چون توانستم

ندانستم چه سود   چون بدانستم توانستم نبود   آنگاه کاوس کی را بخواند

و فصلی بر سیاق مواعظه و نصایح با او براند چنانکه فردوسی در شهنامه گفت

صد و بیست سالش چو نزدیک شد   زبان کند و چشمانش تاریک شد   بدانست کامد

نزدیک مرگ   به پژمرده خواهی همی سبز برگ   سر ماه کاوس کی را بخواند

ز داد و دهش چند با او براند   بدو گفت ما برنهادیم رخت   تو بسپار تابوت و برا

تخت   اگر دادگر باشی و پاک رای   بپایی بنیکویی بهر دو سرای   وگر آز گیرد سرت را

مدام   بر آری یکی تیغ تیز از نیام   بگفت این و شد زین جهان فراخ   گزین کرد تابوت

بر تخت و کاخ   گویند خضر و الیاس و الیسع و اشموئیل علیه السلام در ایام دولت او برسالت

مبعوث شدند و او ملت ایشان را قبول کرد و تقویت امور شرع و احکام دین و اذعان

اوامر و نواهی کوشش تمام و جهد وافر نمود و قیام بالتزام شرایع بوجهی کرد که در

امم سالفه و عهود ماضیه دیگر پادشاهان از عهده عشر او بیرون نیامدند   این عنبر

از آن مجروین نافه از آن آهوست   این پاره از آن ساعد و این مهره از آن بازوست

نبأ کل ملک علی قدر خطره و همته و من کلامه من لا ینفعک صداقته لا یضرک

عداوته   و زمان ملک و دولت و پادشاهی و سلطنت او صد و بیست سال

بود و بعضی از اهل تاریخ گویند که خرقیل پیغمبر علیه السلم در زمان او برسالت مبعوث شد والله اعلم

ذکر پادشاهی کاوس کی و زمان سلطنت او

سر شد همه قصه کیقباد   ز کاوس

باید کنون کرد یاد   کس از پادشاهان اقلیم گرد   به کاوس کی پادشاهی نکرد   قضا

پیش حکمش سرافکنده بود   فلک بر در او یکی بنده بود   همه داد کرد و همه

داد دید   از آزور کشی همه باد دید   صدای کوس و صیت ناموس و صرامت

کیکاوس چون صبای بهار در غایت اشتهار است و چون ضیاء نهار در نهایت
انتشار بهمت عالی و نهمت متوالی از شاهان پیاز و بکنف رحیب و مرتع تهذیب
از سلاطین آفاق ممتاز گویند پسرزاده کیقباد و ولیعهد او بود روی خوب و منظری
محبوب و شمایلی مرغوب و هیکلی باشکوه و رای حکمت پژوه داشت چنانکه هرگز مرکب
احتمال رکوب او نکردی و هر بار که طاقت ران و رکاب او نیاوردی
چه بر پشتش تند گشتی سوار بلرزیدی از هیبتش کوهسار چه کردی عنان تکاور
رها کردی غبار از سمک تا سما چون بحکم ارث و اکتساب و وجوب و استحقاق
او بملازمت جد و مساعدت جد بر جای جد بنشست کمر رغبت بر مصالح رعیت
بربست و در تالیف اهوا و استمالت دلها و مراعات طبقات لشکری و رعایا
نمود و در تنجز مواعید و انجاح حوایج و لوازم قضای حقوق و تقدیم شرایط احتفاظ
و اعلای درجات خدم و ارتقای مراتب حشم اقتدا باسلاف عظام و اجداد
کرام خویش کرد و همت بر افاضت خیرات و اشاعت مبرات و اعانت
مظلوم و اغاثت ملهوف مصروف داشت و حیاتی تازه و عیشی نو بمکان او
در اجرام و اجسام زمرهٔ انام ظاهر شد فکم من غریب اداه الغاه و من
فقیر اغناه اجنانه الوفر عنده نواله و النیل عند سواله و الموت

الحرّ

عِندَ حِیالِهِ وَفِعالُهُ لِمَقالِهِ وَشِمالُهُ کَیَمینِهِ وَیَمینُهُ کَشِمالِهِ چون شاه مازندران
جانب دین و مروت فروگذاشت و سپری از مخالفت در روی موافقت کشید
و در انقیاد وظایف خمول تقاعد و الظاظ نمود و هرچند او را بامثله و مخاطبات
مشحون بانواع نصایح و مقرون باصناف مواعظ متنبه نمودند نافع نیامد و جز
بر اصرار بر لجاجت و استمرار بر سوء خلق و شرارت جواب نداد و بر فضیلت عقل
و منوال رشد سخن نراند و چون رسول ترجمان ضمیر و عنوان سریرت رسالت
بحضرت مراجعت کرد و برخی از هفوات کلام و حصاید لسان او باز نمود آتش
کینه و بینه کاوس زبانه زد و آثار غیظ و امارات غضب بر چهره او مشاهده افتاد
و با حشم و لشکر و ترتیب ساز و صلاح مثال داد و سپاهی گران و لشکری بیکران که
اوهام حساب و افهام کتاب از ضبط و شمار او عاجز آید از عرب و عجم در زمره
حشم او منتظم شد

جنگجویانی که گر با چرخ جستندی نبرد — سرخ کردندی بخون روی سپهر لاجورد
چون اجل مردم شکار و چون فلک پیکار جوی — چون قضا کردن گذار و چون هوا گیتی نورد

و با چنین لشکری که عادت ایشان بر قهر و قسر
استمرار یافته بود و با حرب و ضرب الفت گرفته روی براه آورد تا باد
غرور به تیغ آبدار از دماغ او بیرون کند و ببلیل حسام هندی دیو مکر و فسون زن

او را در قاروره قهر مقید کرداند و شاه مازندران چون از هجوم لشکر کیهان‌ستان

خبر یافت دانست که با کوه مناطحت کردن و با پیل قرم در مصارعت آمدن

متعرض مخالب هلاک و مارگشتن است عنان فرار و انهزام برتافت و بقلعه

حصین که در حصانت باسد سکندری لاف برابری میزد و در بلندی با چرخ

اخضر دعوی همسری میکرد اذا اسنا برق بدا من ضلاله کما لاحت العذرا

من خلل الحجب بر آستانه او آشیانه ساخته نسر فرود قایمه او وطن

گرفته سماک تحصن ساخت غافل از انمی که ثعبان غضوب و عقوب چون از خشم

آهنگ زخم کرد بیچاره تشفی دندان برکند و هژبر کینه‌دار چون چنگال الصید

باز بحصول مقصود باز نگردد و کاوس در پای قلعه محاصرت قیام نمود

و منجنیقها و عرادها نصب کرد و قارورهای نفط بر مثال تنورهای تافته که نکرده‌ها

هیزم مشحون باشد و از خوف تنور لهب جمرات و شعله شرارت در هوا مشتعله

شود از کفهای منجنیق باطراف قلعه روانشد و چند روز برین ابیات از هیبت

پادشاهانه و لوله و زلزله بر عموم آن قلعه مستولی بود اما آثار نجح و پیروزی

و امارات فتح الباب و ظفر مستظاهر نمیشد و وجوه لشکر و روس سپاه کیکاوس

بر تحمل آن تکالیف و مقاسات آن شدید مصابرت مینمود و چند روز

در غصهٔ آن حال متلهف و در بیرون شد آن کار متحیر بودند تا آخر الامر اندیشهٔ شاه
و جمهور سپاه بر آن قرار گرفت که چون غلبهٔ جنود و اجتماع قوم و کثرت حشم نافع
نیست بلطایف شعبده و بدایع تمویهات کرد انغرض بر توان آمد و دشمن را
بحیل حیل در چاه بلا توان افکند که زیرکان گفته اند   چه دشمن بزور از تو باشد
فزون   مزن دست خود در فریب و فنون   که مکار کاری کند در نبرد   که شمشیر
نتواند آن کار کرد   و آوازهٔ مراجعت در افکندند و اطناب خیام بر کندند و رخت
بر بستند و چند مرحله باز پس نشستند و گروهی را بر گماشتند تا در زی
اهل تجارت و شیوهٔ بازرگانان اقمشهٔ بسیار و امتعهٔ فراوان باهم آوردند
و برسم کاروانی بقلعه بردند و با گندم و جو و دیگر حبوبات معاوضه کردند و شبی
آتش در انبارها زدند و چنان نمودند که ما از این حالها غافل بوده ایم مگر کسی
که قصد کرده است یا دشمنی کیدی اندیشیده و چون چنین کردند بدین
سبب غله تنگ شد و اهل قلعه از نایافت قوت استغاثه کردند و ناچار جهة
اجتیاز کاروانها که مطعومات و ماکولات آورند و فروشند در دروازه
بگشادند و از احتیاط جانب خصم و التفات بطرف حزم غافل شدند و ناگاه لشکر
کیکاوس کاللیل الهائج والبحر المائج فرو ریختند و بیک ساعت حصار را هامون

وصحرا را از خون جیحون کردند و بوجوه حیل و انواع علل سلک جمعیت ایشانرا از هم

فرو گشادند و آن قلعه با توابع و لواحق و اعمال و مضافات مستخلص شد و مال

و معاملات آن ولایت در حوصهٔ دیوان خاص آمد و همگنان این رای صواب

از اثر کفایت و درایت او دانستند و کیکاوس را پسری بود سیاوش نام بحسن

و دلیری و مردانگی از مردان جهان و خوبان آفاق طاق صورت او از پای

تا سر حلهٔ روح لطف در لطف و فتوح اندر فتوح و اگر نشو و نما از رستم دستان

یافته بود و آداب طعن و ضرب و رسوم رزم و حرب از وی گرفته اما بتحقیق

رستم غاشیهٔ او کشیدی و جهان روشنی بروی او دیدی زن کیکاوس تهمتی

بروی نهاد و پدر با او متغیر شد و سیاوش از آن اندیشه ترک مسقط الراس

و مقطع سره بگرفت و مملکت پدر بدرود کرد و پیش افراسیاب رفت

و دختر او را خطبه کرد و در حضرت او بمزید قربت اختصاص یافت و چون درو

صلاحیت کارهای بزرگ مشاهده میکرد و هر روز در ترفع منزلت و بلندی

مرتبت محل او میافزود چنانکه محسود و مغبوط اقران و اکفا شد بهادران افراسیاب

از راه رشک سعایت او برخواست و چنانکه رعایت سلاطین در انفاذ

و معاقد و داد و هدم قواعد استحقاق اثری تمام دارد و سخن او پیش افراسیاب

در گرفت

در گرفت و در انجام کار سیاوش کشته شد و دختر افراسیاب که زن او بود بعد از
میعاد وضع پسری آورد و نام او کیخسرو نهاد و در زمین ترکستان بشارت یافت و میان
ترکان پرورده شد تا بحد بلوغ رسید چنانکه پس ازین در ذکر حال کیخسرو بیان کرده شود
گیو ابن گودرز از اصفهان برفت و او را با مادرش بپارس آورد و گویند که قومی از کردان
و مردان جامه کبود پوشیدن هنوز بسبب عزای سیاوش باقی مانده است و آن قاعده
هم بر آن قرار مستمر است و کاوس در بلخ مقام داشت و از اقالیم عالم مقام در
اقلیم خراسان اختیار کرده بود و تابستان و زمستان در سردسیر و گرمسیر آن
ولایت مقام کردی و چون در مجلس عشرت نشستی مجلسیان را از محاورت شیرین
و کلمات عذب او فواید جانی و لذات روحانی حاصل آمدی   این نکته از نتایج
طبع و بیان اوست   و این رقعه از بدایع و کلک و بنان اوست   اَحْسَنُ الاَشْیاءِ
اَلصِّحَّةُ وَاَطْیَبُها اَلعافِیَةُ وَاَتَمُّها الاَمْنُ وَاَلَذُّها الغِنیٰ وَاَعَزُّها الدِّینُ
وَاَصْفاها العَدْلُ وَمِنْ کَلامِهِ الاَعْمالُ ثِمارُ النِّیّاتِ وَالرَّوادِعُ البَلِیّاتُ
وَالاُمُورُ مَرْهُونَةٌ بِالاَوْقاتِ   و از پیغمبران که در عهد دولت او بدعوت
و نبوت مبعوث بودند داود است و سلیمان و لقمان ع و از آثار او رصدی
در بابل است که آن را تل عقرقوف خوانند و مدت ملک و عمرش صد و پنجاه سال بود

و عاقبت کارش چنان شد که مؤلف کتاب گوید بجاه ار چه بر آسمان تخت برد بچاه لحد
عاقبت رخت برد اصل خانه تن بپرداختش وزان تخت بر تخته انداختش
جهان کار ازینگونه بسیار کرد زمانه نخستین نه این کار کرد یکی را ز زر بر سر افسر نهد
یکی را بخاک سیه در نهد یکی را بعزت نوازد همی یکی را بخواری گذارد همی یکی را
دهد تاج و دیهیم و گنج یکی را دهد درد و تیمار و رنج نه کس را مجال سخن گفتن است
نه زین قصه یارای آشفتن است بباید بیزدان رها کرد کار که حکمت بود کرده کردگار

و ذکر پادشاهی کیخسرو ابن سیاوش و شرح حال او

پس از وی بکیخسرو تاج بخش رسید
افسر و گنج و دینار و رخش جهاندار گشت و جهانشاه شد ملک حشمت و آسمان
جاه شد بنام نهم قلعهٔ مینوی شد آوازهٔ عدل کیخسروی نژاد او از دو سو یافت
فرخنده پی ز افراسیاب و ز کاوس کی که خسرو دختر زاده افراسیاب است
همتی داشت که با چرخ اثیر و فلک الدوار برابری کردی و نفاذ امری که با صاحب
تدبیر شاهراه تقدیر بربستی و اگر دعوی کرده شود که چرخ مقوس گردون و سقف
مقرنس سپهر نیلگون بر مثل چنان پادشاهی چتر افکنده است و در سکنهٔ
ربع مسکون و فضای عرصهٔ هامون همتای او خسروی ندیده و ننشسته بدلایل
متین مثبت شود و بحجتهای مبرهن محصل گردد حدث نو قرة الحجی و گاه

اخذ از وی

اخذ الوقار من المشيب الكامل   و او در ترکستان نشأت یافت و میان

ترکان پرورده شد چون از پایه طفولیت بدرجه رجولیت ترقی کرد و در حسن

سیمای او آثار آنکه وارث ملک شود و سبب خاندان گردد مشاهده افتاد

و مردانه و مؤدب و مبارز و زبان آور و سخن دان خاست کیوان کودرز

از اصفهان بترکستان رفت و او را باپادر بجانب فارس آورد و چون

آوازه وصول او باصطخر که مقر سریر سلطنت بود متعاقب شد سلاطین

اطراف و ملوک آفاق در ظلال رایات او جمع شدند و صادر و وارد و اعیان و اکابر

و احرار سر بر خط فرمان او نهادند و بادی و حاضر رغبةً و رهبةً رقبه انقیاد

گردن دادند و او بحکم استحقاق مالک ازمه جمهور و کافل مصالح ثغور شد

و در استمالت و استعطاف جوانب جدی بلیغ و سعی نجیح نمود و رعایا را

که زیر دست عنا و پایمال بلا بودند از مخالب جور و حیف برهانید و فراخور حال و لیاقت

هر یک لطف و کرامت و حسن رعایت لازم شمرد و رسوم ولایت داری عادات

اسلاف خویش را متقید ساخت علی الجمله هر مبالغه و تاکید که در ابواب مناقب و مفاخر

او تقدیم افتد هنوز از حد وجوب قاصر آید مَناقِبُهُ اَعْجَزَتْنی عَنْ بَیانِها   وَمَنْقَبَةُ

الْاِعْجازِ اَعْلَی الْمَناقِبِ   و چون از کار مملکت بپرداخت و مصالح سپاه و رعیت

ساخت و داعی انتقام و مطالبت خون سیاوش از افراسیاب مهیّج درون
و محرّک ضمیر او گشت فرمان داد تا قریب پنجاه هزار سواره از لشکر عراق و خراسان
و بخارا و مازندران کُماةٌ اِذا نُدعی نَزالِ لَدَی الوغا رأیتَهم رجلاً کأنّهم رُکَّب
همه رزمخواه همه جنگجوی   همه کینه‌دار و همه تندخوی   در زمرهٔ دیگر حشم منتظم شدند و طوس را
که پشت سپاه و روی لشکر کاوس بود بر ایشان سپه‌سالار کرد و با عمّ خویش فریبرز در مقدّمه
بفرستاد و مبالغه نمود تا هنگام وصول بتوران‌زمین که مستقرّ افراسیابست خاک بر شهر
که بر سر سپاه افتد بباد دهد و بآتش تیغ آبدار دمار از آن دیار بر آرند و از انسان
و حیوان در آن زمین اثر نگذارند و در آن وقت که سیاوش از پدر اعراض کرده
بود و بحسن حمایت افراسیاب بود در ربقهٔ نکاح آورده و از وی پسری چون پیکر
ماه منظر متولّد شد که عقل بر صورت زیبایش آفرین میکرد و روح در تناسب
اعضایش تعوّذ تین و آسین میخواند و او را فرود نام بود و چون اتفاق خطبه
دختر افراسیاب افتاد او را با مادر بخانهٔ پدر فرستاد و کنجیره و دانسته بود
که برادر پدری دارد و طرفی از بلاد مشرق در تصرّف دیوان اوست طوس را
گفت زنهار تا در وقت عبور لشکر بر حوالی مملکت او شیوهٔ تسلّط و اقتحام
بیکسو نهی و بر عرصه که مخیّم سپاه مرعی و چراگاه او باشد نزول نکنی

طریق مواسات و مراعات سلوک داری که او چون از دواعی عزیمت ما آگاه
شود و معلوم کند که سبب ورود سپاه بر آن نواحی چیست جانب اخوت
فرو نگذارد و در قصاص خون سیاوش مراسم عصبیت بجای آرد و چون
نقش کعبتین احرام ساوی و تعبیهٔ شطرنج دوران فلکی عکس تصورات ضمایر
و خواطر بود و نرد قضا بچوب دستی و غا نرد و نبرد را بوصفی درنشد که حیرت
انداخت که مقامران هفت گردون انگشت تحیر بدندان گرفتند چنانکه مؤلف
تاریخ گوید

چه نرد و در چه شطرنج رنج خواهد باخت ... حریف هر مقامر برین بساط کبود
نه رای مردم فرزانه سود خواهد داشت ... نه فکر مردم مهندس مفید خواهد بود

و فرود چون آوازهٔ طوس شنید از سر طیش و حدت جوانی و سخافت
رای بر نادانی لشکر کشید و سپاهی بسیار و عددی بیشمار بیرون فرستاد و بنیاد
جنگ نهاد و طوس را اندیشه که در اهتمام او بود دیگرگون گشت و از درشتی
خوئی و آزار جوئی او خشمناک شد و از وقاحت بیباکان و جرأت پا برجای
زمام تمالک و تماسک از دست بداد الا بمتانت حزم و رزانت عقل
عنان نفس از چنگ قوت غضبی بر بود و در کار جنگ مبادرت نمود
و رسولان فرستاد و پیام داد که شاهزاده معلوم است از نهال کیانی و جوی

از نخل کمیروی و براور شاه به شکوفهٔ باغ عیش و عدت ایام عمرا ست تنازع

و تخاصم که داعیهٔ گفتگو ست بگذار و چون موافقت نمودی مخالفت منمای که اگر

از من غباری بر دامن تو نشیند سبب تغیر ضمیر و موجب توزیع خاطر پادشاه

گردد و هنگام نهضت بدین بوم و بر رنا عهد بسته شده اوگر که ما خرده راستی

نسپریم ز گفتار و کردار او نگذریم فرود از روی کودکی نه از سر رای زیرکی

بر مجادلت اصرار نمود و دشمن طوس را او رزنهاد و بند او راند و نصایح او را

قبایح شمرد و متهورانه در صف مصاف و قلب هیجا بایستاد و بکشیده در گرداب

حرب و آتش کارزار چون باد خاک کار شد و در آن مرز و بوم جروهٔ بوم

و هوام و سباع و ذئاب و ضباع را از لحوم ابطال و شحوم کماه و جثمان شجعان و

اشباح مقدام و مطعان خوانی هنیاً و مائدهٔ هنیاً ظاهر گشت و چون خبر کیخسرو

آمد که فرود بر دست طوس کشته شد خون در تن او چون شاخ بقم گردانید و گونهٔ

رویش زروی زعفران گرفت و رقت بر او اضطراب و زاری و تفجع و بکا آمد

نموده نامه نوشت پیش عم فریبرز که سپه سالاری لشکر بر تو مقرر است و کسی را

در آن منصب با تو نزاعی و اشتراکی نباید و طوس را بند کرده و پالهنگ

بر گردن نهاده با بو کلان در شست خوی و نگهبانان گسسته بوی تفرقی و خو

بابشگاه آمد

با سپاهی که در عهده و اهتمام تست روی بجانب ترکستان نهی و دل از کار
افراسیاب فارغ گردانی که من نیز در عقب با لشکری خونخوار چون تلاطم امواج
بحار بیشمار عنان حرکت بدان صوب خواهم تافت و چون برق و باد شتافت
فریبرز بحکم فرمان طوس را در قید سلاسل و اغلال و ذل خزی و نکال
کشید و بدرگاه شاه فرستاد و خود راه ترکستان پیش گرفت و بجنگ کشنت بر فرزند افراسیاب
تاخت و افراسیاب را چون از ورود لشکر فریبرز خبردار گردید پیران را که پرورنده
کیخسرو بود بیرون فرستاد فریبرز گودرز را بمبارزت او نامزد کرد و چون بهم رسیدند
از طرفین کشش بخت رفت چنانکه روز روشن از تراکم غمام تاری و ستاره
از تلاطم اظلام متواری گشت ز گرد سواران فضای جهان چنان شد که پیدا
نبود آسمان سیوف با چکاد بهرام و رماح با اکباد و ساز صواد هرا قراب
از رقاب دلیران مصاف و خناجر انیام از حناجر شیران کارزار و آخر الامر
سپاه ترکان ظفر یافتند و آفتاب پیروزی از برج رایت پیران طالع شد و گودرز
با هفت پسر هر یک چون نخلی تناور و فحلی دلاور پیش رو لشکر بودند چون فریبرز
علم بگردانید و راه فرار و انهزام پیش گرفت هر هفت پسران با هفتاد تن از اهل
بیت و نزدیکان او کشته شدند و گودرز تنها از میانه معرکه بمردی و جلادت بر کرا

افتاد و فریبرز ملحق و با بقایای سپاه خسته و خون آلود سوی کیخسرو شتافتند
همه تن چه پرویزن از زخم تیر   همه رخ زانده برنگ زریر   یکی خورده بر فرق گرز
گران   یکی را شکسته بکوپال ران   یکی را شده جنگ بر چهره خون   یکی خسته
از خنجر آبگون   و کیخسرو را چون از آنحال مشاهده افتاد ماسکه سکون از دست
بداد و جهان روشن بر چشم او تیره و تار شد فریبرز را پیش خواند و زبان ملامت
در وی دراز کرد و گفت سبب وقوع این حادثه و حدوث این واقعه ترک فرمان و اهمال
در امتثال امر من بود که با طوس موافقت کردی و بمراسم وصایای من قیام
ننمودی و اهل خبرت و خبر و ارباب بصیرت و بصر گفته اند که چون بندگان از حکم
و فرمان پادشاه عدول جویند مزاج عالم تباهی گیرد و کار جهان فساد پذیرد و نظام
حال لشکر مختل شود و امور مصالح رعیت مهمل ماند و در اثنای اینحال گودرز در آمد
و شکایت کرد که فریبرز در جنگ ثبات ننمود و قرار بر فرار اختیار کرد و درزد
قلم انهزام بگردانید و کیخسرو گودرز را بنواخت و وعده های خوب داد و گفت
سوابق حقوق تو بر من زیاده از آنست که بر بدیهه تدارک آن توان کرد
اگر در بقیه عمر پیروزه عمر مساعدت نماید آنچه از شرائط جزا و پاداش است بتقدیم
افتد پس در گنج بگشاد و خواسته بسیاری بوی داد و گفت از مال لشکر چندانکه

خواهی

خوای دریغ نیست هر چند زود تر باید رفت و خون فرزندان خویش از افراسیاب
خواست و دل و درون از انتقام او صافی کرد و کودرز شاد شد و بر شاه آفرین
خواند و خاک بارگاه بوسید و پای در رکاب او هم زمین پیمای در آورد
و عنان تایید شبرنگ شهاب رفتار داده و با سپاهی ستاره فوج دریا موج که همراه صاحب
او بودند بر ظاهر صحرای بلخ نزول کرد و کیخسرو در عقب او روانه شد و چون بیکدیگر
ملحق شدند باتفاق عزیمت طرف ترکان کردند و افراسیاب از وصول کیخسرو
و هجوم لشکر او خبر شد خورشید رای او در عقده کسوف و ساوس افتاد و خضر تدبیر
او در تیه تفکر شاه راه صواب گم کرد و باحتشاد لشکر و استکمال آلات حرب مشغول
شد و سپاهی عرض داد چون ذرات آفتاب فراوان و چون قطرات سحاب
بی پایان　لشکری سیل موج و بحر شکوه　ثابت و پایدار همچون کوه　همه بهرام
طبع و کیوان هوش　همه پولاد ترک و آهن پوش　غافل از آنکه چون هنگام اجل
باد بار بدل شود و سعادت بنحوس عوض گشت کثرت عدت و فرط اهبت
و بسیاری مال و انبوهی رجال نافع نیاید الجد بالجد یغنیه الجد غدا و اذا لم
یغنیک الجد فالجد باطل و سعیک فیما لم یقدر مضیع　هر کرا بخت یاوری نکند

کوشش و جهد یاوری کنند و کیخسرو از چهار رکن عرصهٔ افراسیاب چهار پهلوان نامدار
با چند هزار سوار که هر یک در صف هیجا با فیل دمان و شیر ژیان برابر بودند لشکر بستد
تا پیرامن مرمی و مخیم او چون دایره بر مرکز و هاله بر قمر محیط شدند و هنگام موازات
صفین و محاذات طرفین نخستین کسی و اول سواری که در میدان تاخت پیران
پیل برد که حقوق فراوان بر کیخسرو داشت آمدن نفس بر و همان بود و بر دست
گودرز کشته شدن همان و چون وقدهٔ حرب و جمرهٔ طعن و ضرب ملتهب شد و دلها
شیران بیشهٔ جنگ و دلیران میدان مصاف در سینه چون ششهٔ آفتاب مضطرب
گشت و مبارزان خدنگ چهار پر و زوبین سینه در و کوپال تارک شکاف صحرای
معرکه را از خون هم رنگ طبرخون کردند و سه روز به همین منوال قتلی عظیم واقع شد چنانکه
از خسته و کشته فضای هامون حکم کوه و پشته گرفت   بدان سان که گل بشکفد
در بهار   ز شاخ درختان گل آید ببار   گرفت از تن سروفری همه رزمگه
پیکر و خنجری   و بقصاص هر سر موی سیاوش صد هزار سر بر سر هر کوئی چو گوی
گردان شد و روز چهارم   چو ناگه تیغ زد خورشید روشن   جهان در سر کشید
از نور جوشن   منور گشت ایوان مقعر   فلک نیلی شد و گردون معصفر   از لشکر

اوبار

پانصد و شصت هزار مرد کشته شده بود و سی هزار اسیر گشته بودند و برادر افراسیاب
گرسیوز که قاتل سیاوش بود زنده در قید اسر گرفتار آمد او را دست بسته پای در بند
و بعد از خطابهای فاحش و عقوبتهای سخت به تیغ بیدریغ سر از تن جدا کردند و افراسیاب
کرّت ثانیه شیده پسر خویش را با لشکر جرّار به نبرد فرستاد و او چنانکه خیل نجوم از استلال خنجر خورشید
فرار جویند روی به انهزام نهاد و کیخسرو در عقب او چون برق و باد بشتافت و افراسیاب را
در حدود روم بیافت چون رهایی نداشت بآخر گرفتار شد و او را بسته و خسته
پیش تخت آوردند کیخسرو به او گفت سیاوش را بچه جرم کشتی و کدام گناه که از او صادر شد
خون او بر خاک ریختی و مادّهٔ حیات جهان جوانی که رشک همای بود و عالمی از محاسن
آداب و بهری از مکارم اخلاق منقطع کردی افراسیاب چون زبان مکالمت نداشت
هیچ پاسخ نداد و از ذمایم افعال خویش متأسف وار سر در پیش انداخت کیخسرو امر نمود
تا او را در عقابین عقاب کشیدند و فرق او را که زینت تاج بود هدف آماج گردند
چه کیخسرو او را چنین دید گفت   نباید کنون رخ ز شادی نهفت   سپاس از خداوند
یزدان پاک   که دشمن نگون گشت در خون و خاک   آنگاه رؤس لشکر و وجوه
سپاه و اعیان مملکت و کافهٔ رعیّت را جمع کرد و گفت معلوم و محقّق است که هر که
از کتم عدم قدم در سکّهٔ وجود نهاد بداغ واهیهٔ موت موسوم شد و هر گرد دلا

خلقت خلعت بقا پوشید عاقبت در سر فنا افتاد بر عرصهٔ که عرضهٔ فناست چه
اعتماد و بر ملکی که قابل هلاکت است چه اعتبار و کدام استظهار صراط مستقیم و منهج
قویم آنست و زینت و زیب وحدت صافی کنم و در کنج انزوا و اعتزال نفس شهوت
پرست را تازیانهٔ ریاضت چنان ران گردانم که در وی نه داعیهٔ حرص مجال
یابد و نه اختلاج شره صورت بندد و چون وقت استرداد امانت نزدیک شد
و زمان باز سپردن ودیعت فراز آمد پیش از آنکه متقاضی پر شوکت اجل نزول کند خود را
بر جبل حبل از غیابهٔ الجب حب دنیا خلاص دهد مگر بجواذب الهامات غیبی و بوارق
واردات قدسی و مناجات با مقربان ملاء اعلی قرین سالکان خطهٔ ملکوت و رفیق
مجاوران منزل قدس شوم   تا ز اسودای تو خاکی کرداند زمن   با تو بنشینم
بکام خویشتن بیخویشتن   خار راه خود منم خود را ز خود فارغ کنم   تا دوئی کم شود
هم من تو گردی هم تو من   و چون از تقریر این کلمات بپرداخت لهراسب را
ولیعهد خود کرد و رعیت و کافهٔ خلق را از وضیع و شریف بر رغبت در طاعت
و امتثال اوامر و نواهی او مبالغت عظیم و تاکید بلیغ نمود آورده اند که هم
در آن روز   توقت آنکه طاوسان انجم   گستردند بر گردون پر و دم   چهار را
رخ بقیر اندود کردند   زاغی نامه پر دود کردند   جراب اغتراب بر دوش بست

وازمیانه قوم کرانه گرفت وازآن پس کسی اورا ندید وکاخی کرجی در حسب حال او
مبنی بر زبان اهل گرج گفته است چون موافق بود ثبت افتاد غلام کیخسرو که چون که بکشش
اندیشه نکرد از این میانه بورت کالاو داد گویند سلیمان آهنگ گرفتن
وی کرد واو از اصطخر بگریخت وببلخ رفت وانجا هلاک شد وازمشاهیر حکما که معاصر
او بودند فیثاغورث حکیم بود وتلمیذ داود ولقمان ع این عجب است تا که اوست
وین رطب از نخل او وین شکر از مصر اوست وین عسل از نحل او الالهیة
ربوبیة سماویة والسلطنة ربوبیة ارضیة فیجب علی المستحق لهذا الامر
ان یلزم تدبیر احکام الخلایق فیما تجری علی یده من امور الخلق وقال
ایضا ان قوام الملک بالمال الذی جعله الله آلة لاستصلاح المعاد
والمعاش   چه صد سال کیخسرو نامدار   بهر چه آرزو کرد شد کامکار بداشت
اخر چه فرزانکان   که گیتی مرآتشت با تشکان   همه تشنه چند انکه پیشتر
نهد باشدش تشنگی بیشتر   بلهراسب داد افسر خسروی   ولیعهد وتاج کیخسروی بزرگ
چه لهراسب شد بر جهان پادشاه   به نیروی
یزدان وفر آله   جهان آفرین را ستود از نخست   در کاه اوست عهد درست
که جز راه دین و خرد نسپرد   ز فرمان کیخسروی نگذرد   وفا کرد بر عهد یزدان

دیگر باید شهر آرا درشرح حال او

بار بیار است گیتی چه باغ بهار   لهراسپ نبیرهٔ برادر کاوس است و از نژاد
کیانیان پادشاهی بتهور و تیمّز و مردانگی و فرزانگی و فصاحت بیان و سماحت
بنان و رزانت وقار و ذلاقت گفتار چون او برنخواست لیکن با چندین
خصایص و مناقب که داشت درشت خوی و کینه جوی بودی و بر مجرم
القا نکردی و از اراقت دما و اقامت فناء باک نداشتی و تادیب و تعریک
او جز بحد حسام قاطع و نوک سنان ساطع نبودی چون از منزلت فرمان بری
بمنزلت فرمان دهی رسید و از ادای رواتب طاعت داری با علی مراتب
شهریاری ترقّی کرد و حضرتش کعبه وار مطاف اشراف شد و درگاهش قبله
سان قبله گاه ملوک آفاق و دانت لعزته القروم و استکانت لسلطته الترک
والرّوم   و پسر او گشتاسب سروری بود چون سرو در کنار جویبار دولت
بالا کشیده و پایه براق آسمان سلطنت بحد کمال رسیده فرّ الهی در شکوه
پادشاهی از طلعت مبارکش لایح و نوامیس مهتری و روایح سروری از ناصیهٔ
مبین او فایح   چه گیتی بحشمت چه گردون بکوشش   چه کیوان برفعت
چه دریا به بخشش   همه عز و تمکین همه جاه و رفعت   همه جود و مردی همه دین و
دانش   از آنجا که غفلت کودکی و غرور جوانی است اندیشه بران

عزم مقرر کرد که در امور مملکت مدخل نیارد و آن شغل را بجماعت گروهی که با او متفق بودند
باتمام رساند و لهراسب از آن سگالش آگاه شد گشتاسب را حال خشونت طبع و حدت
نفس پدر معلوم بود از خانه بیرون آمده با رفقه از خدم قدم در راه نهاد و غربت را
بر وطن اختیار و چون باد که محیط مرکز غبرا بپیماید مراحل و منازل بپیمود و چندسال
منقطع الخبر شد و لهراسب را حفاوت پدرانه در جنبش آمد و از تقصیر در بذل ملتمس او
نادم گشت و چون بغیر از او قایم مقام و ولیعهدی که خاندان مملکت بدو تفویض کند
نداشت متاسف و متلهف بماند و از هر طرف متهیان بر گماشت و بهر جانب قصاد
بفرستاد تا متفحص حال او شوند و از مکان و مستقر او اعلام دهند پس از مدتی خبر
آوردند که در شهری از بلاد روم که چون روضهٔ ارم دلگشاست و چون بهشت
روح افزای ترابها اطیب من النسیم وماؤها الطف من النسیم بمدام مصاحبت
مدام و معاشرة با سقاط کم اندام مشغول است و او را از ملک و پادشاهی استغنای حظ
و ملاهی و مناهی مامون لهراسب را از این بشارت سکونی و سلوتی حاصل آمد
و سینه او که سفینه دریای اندیشه بود منشرح گشت و هم در آن وقت رسولان فرستاد
با اسب و خلعت خاص پیغام داد که هر چند قرة عین از منهاج مطاوعت ابوین
انحراف نماید حقوق والدین که حکم ولی الدین دارند معقوق مجازات کند

وفا را بجفا و ترک ادب مقرون دارد و بر مقتضای عفو و اغماض کرده و پردهٔ
مغفرت بر کرده او بپوشد اکنون مهمات و مصالح بسیار بفرط کفایت او منوط است
و اهمال غیبت او اهمال انهمام را مستدعی دل فارغ و خاطر آسوده دارد که بعد
ازین ملتمسات او باجابت مقرون خواهد بود و آنچه مامول و مسئول باشد مهیا و معد
و من خود عزیمت بر امضای آن عزیمت مقرر کرده ام که از اعتناق شواغل استعفا
جویم و از اعمال اشغال دنیوی دامن فراهم کنیم و طریقی که بصلاح و فلاح اخروی
نزدیک باشد مسلوک دارم و این چند روز دیگر که در خانه شش جهة ترکیب بشری بر چهار
بالش امتزاج عناصر مجال تکیه و استناد هست لقمهٔ شرک شیطان شره و جسته
چنگل باز آز نگردم   روزی سه چهار نیز که در ششدر حیات   از هفت عضو بسته این
پشت منتظم   جهدی کنم که دل گمراه خویش را   در حلقهٔ ارادت اهل دل آورم
و چون رسول شرایط رسالت بگذارد گشتاسب را ادای حقوق پدر محرک
ضمیر و مهیج خاطر شد و از کرده پشیمان گشت و زبان بتمهید معذرت بگشاد و روی
خدمت بر زمین نهاد و گفت غرور شباب که شعبه ایست از جنون بر بارهٔ طغیان
سوار کرده و بارهٔ ضلال سوار ساخت تا از سر ربقهٔ مطاوعت و گردن از طوق
مطاوعت بپیچیدیم و پای از حد بندگی و دایرهٔ فرمان برداری بیرون

نهادم

نهادم اما بر صبی مرفوع القلم رقم تکالیف عقلی نکشند و چون اسلامش فی الصحیح او لا الصحیح
در محل خلاف است بر نگیرند و خورده نیز هم بروی نگیرند و اگر در سخنم قراضه حرفی از کفه
میزان دهان بیرون افتاد و چون زر در خلاص جزای فعل خود دیدم و تاب آتش
غربت کشیدم و چون رسول باز گشت و لهراسب را از کیفیت گشتاسب خبر کرد
و قصه تضرع و تمهید معذرت که از سر سحر گفته بود شرح داد [?] باز گفت خوشدل شد
و منت با اوصاف کرد و گشتاسب عنقریب شرف دست بوس پدر دریافت و سورت خمار
حوادث را بکاس استیناس حضرت او تسکین داد و کمر خدمت و ملازمت او بر وجهی بر میان
جان بست که آثار نیک خدمتی او بلواحظ اقتضا موفق گشت و از حضیض مذلت
باوج عزت رسید و لهراسب هم در آن سال مجمعی ساخت و بحضور اعیان دولت
و اعیان مملکت او را ولیعهد و قایم مقام خود گردانید و در حل و عقد امور و رتق
و فتق مصالح جمهور او را مطلق داشت و خویشتن در کنج انزوا و صومعه اختفا
بتکمیل فضایل نفس و تحصیل مآثر ذات و اقتنای ذخایر خیرات و ارتقاء درجات
نجات اشتغال نمود و سخن این دو بیت بر لوح خاطر ثبت کرد عقل بهانه
طلب در آگهی زند عشق خدا پرست زند در که صفا در دل بدار نقش انانه [?]
که شرط نیست تخته نه ساختن ز نظرگاه پادشاه [?] و آن حال او بدان

الجاماسپ که مؤلف این کتاب و محرر این مقالات گوید چه پیری اثر کرد لهراسب را
ولیعهد خود کرد گشتاسب را باندرز گفت ای سرافراز مرد ز راه و رسم نیاکان مگرد
چنان زندگانی کن اندر جهان که کردند پیش از تو فرماندهان مرا بود شاهی
گنج و سپاه بر ایران و توران بدم پادشاه بفرمان من بود گردان سپهر ز ایوان
من تا افق ماه و مهر کنون مرغ عیشم فرو ریخت بال فتاد اختر دولتم در وبال
جوانی و گوپال و نیرو نماند ز من هیچ جز نام نیکو نماند تو نیز ار کنی نام نیکو هوس
ره نیکنامی همین است و بس گویند عزیر و دانیال معاصر بودند و معاضد دولت
او بودند و او دعوت ایشان را قبول کرد و در دین و ملت و مذهب و شریعت ترتیب
بزرگ و درجه بلند یافت و علم نجوم و تسخیر جن و هیات افلاک بواسطه ریاضت
و فکر او ملکه نفس او شد و از مخترعات ضمیر روشن و مستنبطات قریحت صافی معانی
روحانی اظهار میکرد و سخنان دلاویز و کلمات حکمت آمیز میگفت این
نهال بلند از ان چمن است و این نگین عقیق از آن یمن است العفو
عند الاقتدار و من کلامه المودة افضل من القرابة والجود
اعز من الذخر والقناعة احسن من الغنی و زمان دولت و پادشاهی
او صد و بیست سال بود والله اعلم

ذکر پادشاهی گشتاسب
و خاتمه کار او

بهمن بن

چه گشتاسب بگرفت جای پدر   نهاد افسر پادشاهی بسر   بفر بود تا هر کجا صفدر است
سرافراز شاهی و سرلشکر است   ز ایران زمین و ز توران زمین   ز حد حبش تا به اقصای چین
بکامش بدرگاه حاضر شوند   بر تخت و فرمان او بشنوند   ملوک جهان حلقه‌اش تافتند
زمین بوس گشتاسب دریافتند   گشتاسب ابن لهراسب چون مالک نواصی امور و ریاست
نواحی آفاق گشت همتهای احتیاط و قصارای اندیشه کفایت مهمات و تحقیق مبهمات
کردی و در حل مشکلات و دفع معضلات الاعتصام بحبل متین عقل نمودی و بحکم المثل الشبل
جوهره من جوهر الاسد در تطییب قلب سپاه و رعیت و ترفیه حال خادم و حشم بسنت
آبای کرام و اسلاف عظام اقتدا کردی و از منهج ایشان بهیچ روی عدول جایز نشمردی
آورده اند که زردشت مجوس در زمان او خروج کرد او شاگرد یکی از تلامذه ارمیا
بود چون مدتی خدمت او کرد و از کلمات او بعضی بتلقف یاد گرفت و آنرا بعبارات
نیکو ایراد نمود از سر خذلان عنان بدست شیطان داد و دعوی اخبار از مغیبات
کرد و در دیک دماغ سودای بیهوده پخت و در اثنای آنحال بخیالاتی موسوم شد
و در ستر ظلام شب دو اسبه بمنزل یکی کرد و چنان انگیخت که خورشید سایهٔ او
ندید و باد گرد او نشکافت تا بطرف آذربایجان افتاد و آنجا بنیاد دعوت نهاد
و چون خلق مفتتن اند که هنوز آنکه حوادث غوره است که سر عربده بستان دارند

جمعی بر او گرد آمدند و گفت من پیغامبرم و روح القدس مرا کشف اسرار غیب بدو

بنماید و از حضرت یزدان وحی و پیغام من میآورد و چون این سخن شایع شد

و ذکر او در افواه افتاد وصف کتاب زند و پازند بر زبانها مذکور گشت و در حضرت

گشتاسب ستایش آن مکرر شد رغبت بصحبت زردشت نمود و بیمن ملاقات

او غنیمتی بزرگ شناخت و از حدود بلخ با عدوی وعده تا روی بجانب او نهاد و چون

کار از رغبت بحضور کشید چنانکه مقناطیس بقوت جاذبه آهن را جذب کند گشتاسب را

ربوده خود کرد و تابع دین و ملت او شد و بمدارست و مذاکرت کتاب زند و پازند

اشتغال نمود تا دوازده هزار پوست گاو را دباغت کردند و آن را بر مثال

ورق آهو مزرر گردانیدند و ترهات و مزخرفات طبع جاهد و خاطر خامد

آن مرد و دو مخذول بزر و سیم محلول بران اوراق که مستحق احراق بود

الحاق کردند و گشتاسب چون باصطخر مراجعت کرد بفرمود تا دخمه ساختند و کتاب

زند و پازند را بتعظیمی تمام آنجا نهادند و گروهی را بمحافظت آن بگماشت و عوام را

از تعلیم و تعلم من نهی کرد و خواص را بر حفظ و مذاکرت آن ترغیب نمود و هر که

در آن طعنی یا قدحی کرد او را در عقابی عقوبت کشید تا چنان شد که خلایق

بیکبار در عهد و دولت او دین مجوس گرفتند و احکام آن را گردن نهادند

و در کار

و در گرداب کفر و لجه ضلالت غرق شدند و رد شستن بول چهارپایان و جمع
آمدن با مادران و خواهران از قبیل مفروضات و مسنونات شمردند و این چند کلمه
از مخترعات رای تیره و ضمیر مکدر آن مطعون ملعونست که حق عز و علا مدتی دراز
و تنها بود و چون زمان تنهائی او امتداد یافت از طول مدت وحدت ملول
شد و از ضجرت در آن فکرت ابلیس موجود شد چون هیکل زشت و هیات نفور دشت
از کدورت صورت او نفرت گرفت و خواست که او را قهر کند ناچار بگریخت و مردود شد
تعالی الله عما یقول الظالمون علوا کبیرا و چون ارجاسب را دیو طبع بر صفه دماغ
نهاد که ملک گشتاسب را آتش غیرت در نهاد افتاد و خواست که با انتقام مشغول
شود پسر رائیل چالاک اسفندیار که هم تهمتن بود و هم نامدار طلب داشت و با لشکری
انبوه بفرستاد تا با ارجاسب جنگ کرد و او را بکشت و خواهران از بند اسیری خلاص
داد و پادشاهی را بر یکی از اولاد اغریرث ابن پشنگ برادر افراسیاب که او را
از پیغامبران شمرده اند و گویند از ترکستان جزوی رسولی بر نخواست ارزانی
داشت و منصب سلطانی در خاندان او بماند تا زمان اسکندر ابن فیلقوس
و اسفندیار چون از کار ارجاسب دل فارغ کرد و بمستقر خویش آمد
و جمعی از کماة سپاه و حماة مملکت را بر گماشت تا شفاعت کنند و از پدر اجابت

ملابست اشتغال ملک و مباشرت در اعمال دیوان خواهند گشتاسب ازین سخن
در تاب شد و آتش خشم در نهاد او زبانه زد و کس فرستاده باحضار او مثال داد
و اسفندیار ترسان و لرزان بحضرت آمد و خاک بساط بارگاه ببوسه منقش کرد
و پوزش خواست و شاه از جمرات انطفا غیظ و غضب باسر رضا آورد و پس
از چند روز به جنگ رستم نامزد شد بشرط آنکه اگر مظفر شود و مؤید باز گردد
تخت شاهی و سریر سروری بر وی مقرر شود و اسفندیار بزاولستان رفت
و با رستم حرب کرده آخر الامر بمکر دستان رستم دستان هلاک شد چنانکه
در شهنامه فردوسی گوید   چو رستم گز اندر کمان راند زود   بدان سان که
سیمرغ فرموده بود   بزد تیر بر چشم اسفندیار   سیه شد جهان پیش آن نامدار
خم آورد بالای سرو سهی   ازو دور شد اختر فرهی   نگون شد سر شاه یزدان پرست
بیفتاد و چاچی کمانش ز دست   چنین گفت رستم باسفندیار   که ای تیغ زن
پهلوان نامدار   هم اکنون بخاک اندر آرم سرت   بسوزم دل مهربان مادرت
تو آنی که گفتند روئین تنی   بلند آسمان بر زمین افکنی   بیک زخم برگشتی از کارزار
بماندی چنین بر زمین سوگوار   ز گفتار رستم دل تهمتن   بپیچید چون
مار بر خویشتن   چنین داد پاسخ که گردان سپهر   از آنگونه بسیار بنموده مهر

جهان یادگار و از این صد هزار فلک را گذشتن نه این است کار بگفت این و رفت

از تنش جان پاک تن خسته افکنده بر تیره خاک و چون این خبر به گشتاسب

رسید از فرستادن او پشیمان شد و بر جوانی او حسرت و تضرع و زاری و تفجع

و سوگواری نمود و لشکری بیاراست و از ترکان مصاف خواست و بارها

میان ایشان پیکاری هولناک و کارزاری مهیب رفت و خلق بسیار و عددی

بیشمار در آن عرصه سوخته دمار و خوار شدند و چون از آن جنگ مظفر و پیروز

بازگشت پادشاهی و سلطنت را بر بهمن پسر اسفندیار که مادرش از اولاد طالوت

بود مقرر داشت و او را ولیعهد خود و صاحب عهد ملک و قهرمان و کارفرمای

سپاه و حشم گردانید و معنی بهمن بزبان یونانی نیکونیت است و او در زمان

پدر دانا و هنرمند و نافذ و ممیز بود و چون واقعه پدر را مشاهده کرد دلشکسته شد

و غلبه وسواس بر درون و خاطر او استیلا یافت و همه روز میگریست و میگفت

دریغ آنکه روز هیجا بدوال فتراک گردن هامون ز چنبر گردون بستی و بکام

مصاف دندان خود در دهان خاور شکستی دریغ چو برانگیختی بارگی

نهادی زمین سر به بیچارگی دریغ آنکه چون برنشستی برخش زدی برق نعلش

بگردون درخش جهانگیر بود و جهاندار بود پدر بر پدر شاه و سالار بود ز رستم

فزون بود از سام پیش بمردی ز گشواد و گودرز پیش ازو بیش چرخ مینداشت ثبت

همان طاقت کینهٔ او نداشت و گشتاسب چون از کار بهمن و تفویض ولیعهدی بوی

فارغ شد و بساختن زاد معاد اشتغال نمود و روی بعبادت حق تعالی آورد و گفت

مرا کنج غاری و نان جوی به از مرز باقی کیخسروی پس از چند آنکه کردم بسیج ندیدم

بجز رنج و تیمار هیچ لبی نان خشک و دم آب سرد همین بس بود قوت آزاده مرد اگر

قابل عمر جاوید نیست کم از ملک دارا و جمشید نیست مکن تکیه بر تاج و تخت و سپاه مشو

شیفتهٔ دولت و مال و جاه که گیتی بسی چون تو دارد بیاد بسی چون تو داده است گیتی بباد

و از آثار او ولایت بیضا است عرصهٔ مرغزاری که طول او ده فرسنگ است و در نواحی

محروسهٔ شیراز فضای بدان نزاهت و نزهتگاهی بدان طراوت نیست و همواره

از آن ولایت منشاء و مولد فضلای دهر و علمای عصر بوده است مثل قاضی ابوبکر بیضاوی

که در فنون علم ید بیضا دارد و ابو عبدالله محمد که شیخ ابو اسحق فیروزآبادی ذکر

او در طبقات فقها ایراد کرده است و از حکما که در روزگار او بود بندسقراط عالم

بود و تلمیذ فیثاغورث و جاماسب حکیم که در علم تنجیم یگانهٔ عهد و مشهور زمانه بود

و مدفن او در قصبهٔ خضرا است از اعمال فارس و از حوادثی که در زمان

او واقع شده آنست که تیغ بر ملک یمن استیلا یافت و کنعان بدست فرو گرفت

وگویند او در دین آتش پرستی بر اهل تجسّس پیش دستی نمود و بواسطه ریاضتی که میکشید

و در تقلیل طعام و شراب میکوشید روشنی در خاطر خویش مییافت و از استنباط خاطر

خویش سخنان منه‌دار میگفت وین خوشه از آن خرمن وین جرعه از آن صهباست

وین ذرّه از آن خورشید وین قطره از آن دریاست اَحَقُّ النّاسِ بالتّواضع

مَنْ اَحْسَنَ اللهُ تعالی اِلَیه وَ بَسَطَ بالقُدْرَةِ یَدَیه وَ مِنْ کَلامِه لاتَنحَرِف عَن

مَسْلَکِ النُّصْحِ فَاِنَّ مِنْهاجَ النَّصیحَةِ فَسیحَةٌ و پادشاهی او صد و بیست سال بود بقولی

دیگر صد و پنجاه سال فلک مرتبت بهمن نامدار گلی بود

ذکر پادشاهی بهمن ابن اسفندیار

از باغ اسفندیار کفی داشت چون ابر بهمن سخی از او تافتی اختر فرخی بدانش بزرگ و بعقل

ارجمند بتدبیر پیر و بگوهر بلند بهمن ابن اسفندیار بن گشتاسب از ملوک عجم بجود و وفا

و عدل و نصفت مستثنی بود و از مواهب تائید یزدانی و مناهج افضال سبحانی حظی

مستوفی و سرعت و ذکائی داشت که در مضمار اندیشه بر مثال برق عاطفه جولان کردی

و رایات رای که ثمرات خاطر و نتایج اوست زود مندی و مادر او از اولاد طالوت

بود و زن او را از قبایل رحبعم بن سلیمان داود داد و پسر بود ساسان و دو

دختر خمانی و بهمن دخت و خمانی و ساسان هم در زمان پدر شیوهٔ

زهد و ترک پیش گرفت و از خلق اعتزال نمود و او هنوز نوزده سال بود و حرو

و چون تخت سلطنت آسمان مکان بهمن آرایش گرفت و از اصابت رای و رزانت
فکر و استطاعت عدل و افاضت بذل او کار عالم بنظام رسید و امور مملکت بر منهاج
استقامت مستمر گشت بعد از قیام باستمالت قلوب و استعطاف جوانب همت بر انتقام
پدر خویش از رستم دستان و خراب کردن ملک زابلستان مقصور گردانید و لشکر
منذر بالعذاب شدید و مشعر بتهدید و وعید بفرستاد و چون طلایه سپاه بحدود زابل
رسیدند خبر شنیدند که سطوت تندباد موت نهال حیات رستم را از چمن زندگانی
فرو شکسته است و برادر او بر سریر خسروی نشسته و چون خبر متواتر پیوست و بهمن
از حقیقت آنحال آگاه شد ناچار بر عقب لشکر با گروه انبوه بشتافت و خیل و سپاه را
در زمین زاولستان بیافت و میان بهمن و برادر رستم جنگی سخت رفت و از آن جنگ
خلقی بسیار کشته شد چنانکه صحرا و هامون از اجسام کشتها پشتها گشت و در آن جنگ
برادر رستم بتیر ستم کشته شد و بهمن را ملک زابلستان در تصرف آمد و لشکر را بسر
بخت النصر که بر آن ولایت امیر بود مثال داد و کرش غلیمی را از اسباط
لهراسب که مادرش دختر یکی از انبیای بنی اسرائیل بود بعوض او نصب کرد و او را
گفت تا اهل بنی اسرائیل را به زمین مقدس فرستد و کسی را که ایشان خواهند
بایالت موسوم کند کرش غلیمی ایشان را جمع کرد و باتفاق قوم یکی تمام ملتجال دا

و بیت المقدس را معمور گردانید و بهمن چون عنان عزیمت از زمین بابل بحریم خویش
معطوف کرد خمانی را بخواند و شغل مملکت را بوی ارزانی داشت و بساسان نداد
و سبب آنکه ملک بخمانی داد و بساسان نداد آن بود که بهمن او را عظیم دوست داشتی
و مشغوف و ملهوف کفایت و کاردانائی او بودی و گفتی که او زیرکست که بحدس و ذکا و صفای
ذهن و نور ذکا از مردان بیش است و از برادران پیش و بعضی گویند که از بهمن بارای
اگر آبستن بود و هنوز او را در شکم داشت که از پدر التماس پادشاهی او کرد و ساسان
هم برادر خمانی بود و چشم میداشت که ملک بهمن بوی رسد و ولیعهد و قایم مقام پدر باشد
و چون کار نه بر وفق مراد بود از آنجا باصطخر هجرت نمود و بضرورت انقطاع از خلق
اختیار کرد و طریق زهد و عبادت پیش گرفت و از گوسفندی چند که شبانان وی بودندی
وجه معاش خود ساختی و بنفس خویش راعی و شبان آن گوسفندان بودی و این
دو بیت را از شعر امرء القیس در زبان ساخت و گفت اذا ما لم تکن ابل فمعزی
کأن قرون جلتها العصی فتملأ بیتنا اقطا و سمنا و حسبک من غنی شبع و ری
و در تاریخ سلطانشاهی که ترجمه تاریخ ابن جوزیست مذکور است که چون دارا از خمانی
در وجود آمد از وی نفرت گرفت و او را با جواهر بسیار در صندوقی نهاد و بر رودی
از رودهای اصطخر و بقولی از رود بلخ انداخت والعهدة علی الراوی ناگاه

آسیابان آن صندوق را بر کنار رود بیافت بر داشت و بگشاد چنانکه گفته اند رباعی

مگر که طوطی مبسم سوی لبت بر طبع پسته آمد و بر شکر او فتاد گمان برد که زر است یا گوهر

خود شمس بود و قمر سپری دید با فر و بهاء و حسن و جمال او را آنجا نه برد و براحت او قیام

نمودند تا بحد بلوغ رسید و آثار شاهی و شکوه شهریاری در جبین و نهاد او آغاز نهاد

و ذکر آن حال در افواه افتاد و همای از این بشارت شادمان گشت و از کرده نادم

نادم شد و آسیابان را حاضر کرد و خلعت و بخشش داد و بانواع عطایا و مراتب اختصاص

یافت و همای تاج از سر خود بر گرفت و بر فرق او نهاد و بوجود او استبشار و استظهار

نمود و ملک و سلطنت بر وی مقرر شد و ابیات مقرر و مقال مؤلف وصف حال

او گشت چه بگذشت از عمر بهمن دو شصت در افتاد ناگه چه پاشیست هنوز

ار چه دارا پسر بود و خورد ولیعهد خود همای را سپرد بدو گفت ملکی چنین پایدار که هست

در ملوک جهان یادگار بعز زانکی کردم و داوری در انگشت تو همچه انگشتری

تو نیز آنچه آیین حزم است و رای بجای آر تا دیر مانی بجای و گر جز بدین رسم و

آیین روی نزیبد ترا ملک کیخسروی و گویند یکی از آثار بهمن در فارس بند

گوار است که بر رود خانه که به بهمنان معروفست بسته اند و امیر سعید مقرب الدین

رحمه الله که از امراء اتابک مغفور ابوبکر بن سعد بن زنگی بود آنرا بر باطل

که بر سر راه بغداد ساخته است در صحرای زربان وقف کرده و از اساطین حکما
که در عهد دولت او بودند یکی بقراط طبیب است و دوم ذیمقراطیس حکیم و این بقراط
که مصنف کتاب فصول است و بهمن ایشان را معزز و مکرم داشتی و از انوار علوم و آثار
فواید ایشان اقتباس نمودی و گاه گاه نکتهای غرا گفته و معانی غریب ابداع
کردی این قدر اساتیان بحث او داده اند و بر خلف راد خسران فکرت او را داده اند
الانصاف من احسن الاوصاف واللجاج آفة الرای کما ان الهوی آفة
العفاف ومن کلامه الشجاع یختار حسن الثناء علی طول البقاء والجبان
یختار طول البقاء علی حسن الثناء و مدت ملک پادشاهی او صد و دوازده
سال بود و گروهی گویند بعضی از عمارات اصطخر او کرده است و در مواضع دیگر
عمارات دارد که اکنون مطموس است

ذکر او در تاریخ دارای اکبر در شرح احوال او

جهاندار دارای اکبر که بخت / بدو داد نازنده تاج و تخت
بمسند اختری بود پیروز روز / کمند افکنی بود و بدخواه سوز
چه بر هفت اقلیم شد پادشاه / بیاراست گیتی بگنج و سپاه
همان رسم و آیین بهمن گرفت / سر او سپید او دشمن گرفت
بر آوازه عدل او شد جهان / نهادند سر بر خطش خسروان

دارای بهمن پادشاهی بود صاحب عزم و کشورگشای ثابت حزم و در مدت اندک سپاه بسیار گرد کرد و به پیروزی صرامت و بازوی

شهامت ملک عالم وملوک آفاق را در تحت تصرف خویش آورد و او را پسری
بود صاحب جمال چنانکه در حسن و خوبی بی‌مثال بود و در لطف و زیبایی بی‌همال
و از غایت محبتی که با او داشت او را هم دارا نام کرد و ولیعهدی خویش بوی
داد و از آنجا عزیمت فارس کرد و دارابجرد که از مضافات ایج و شبانکاره است
بنیاد نهاد و مدت ملک او دوازده سال بود و از کبار حکما که در عهد دولت او
بودند افلاطون تلمیذ سقراط عابد بود و بر ایام داراب شوریده حال بروشد
ز دنیا جهاندیده زال و دارای اصغر بنک بداختر و بدمروت و بیرحم و از منهج
خرد و جادهٔ عقل دور بود چون بر تخت سلطنت بنشست و قایم مقام دارای
اکبر شد زمام خویش بدست شیطان نفس داد و عنان طبع در کف دیو جهل
نهاد و بحکم اذا لم تکن لک واعظ من نفسک فلا ینفعک الوعظ مواعظ
ارباب خبرت و خبر و نصیحت اصحاب بصر و بصر در وی اثر نمیکرد خلایق از خشونت
طبع و درشتی خوی او ستوه شدند تحت وزیری که مشیر ملک بود بروی متغیر شد و باتفاق
سران سپاه و وجوه لشکر نامزد کرد با تحف و هدایای فراوان بحضرت سکندر فرستاد
و از صادرات افعال و شطط و اقتحام او در غلبهٔ احوال بنمونه باز گفت و او را بر قمع
و استیصال دارا تحریص نمود و اسکندر بطمع ملک بالشکری نامعدود قصد دارا کرد

بر جهان داد

وچون باد عرصهٔ خاک را درنوشت و در حدود حرزند دارا پیوست و در میان ایشان
محاربتی عظیم رفت و مدتی رایات حرب منصوب بود و هر روز از جانبین بهم میآمیختند
و خلقی را در دم نهنگ تیغ و دهان ثعبان رمح میانداختند و بعضی گویند فیلقوس پدر
اسکندر هر سال خراجی معیّن بدارا میفرستاد و تمهید معذرتی میکرد و دارا از وی
بدانمقدار خورسند میبود و چون فیلقوس درگذشت و ملک از راه وراثت بر اسکندر
مقرر شد در آنسال در ارسال خراج تقصیری نمود و جانب دارا مهمل گذاشت و بر وی
خشم گرفت و خواست که او را تنبیهی کند نخست رسولی بفرستاد با چوگان و گوی
و قدری کنجد که هنوز اسکندر کودکست و بحال او همان لایقتر که در میدان گو
بازد و با مردان سرپنجه نیندازد و این مقدار کنجد نمونه ایست از عدد لشکر و شمار
حشم ما هر دانه از آن هزار مرد تیغ زن و هزار سوار شیرافکن دادیم اگر باعث
کلّی در تأخیر خراج که تأکید عداوتست و انگیختن فتنه و طمع در مملکت از این
اندیشه دامن خاطر فراهم کرد و از انخصومت سر بپیچید که ما بسرپنجهٔ دولت
و زور بازوی اقبال چنانکه گوی در خم چوگان عاجز و سرگردان باشد
او را ذلیل و حیران و مضطرب و پشیمان کنیم اسکندر در جواب نامه نوشت
که ما را صورت اقبال فال نیک و بشارت خوبست چنانکه دایره صولجان

حاوی کره گوی است حکم محیط مرکز ملک او خواهد بود و در مقابله آن قدری نکند
تو بره خردل مشتا دنیی زود باشد در مذاق تو از چاشنی حنظل قهر تلخی بکام رسد و زمین
بارگاه تو از مصادمت سنابک خیول ها بابریه و توتیا برابری کند القصه چون روزگار
نخواست که سلک ملک دارا بر قرار معهود منتظم ماند و قضای مبرم و اجل مقدر
همت بر انداشتند که وعدهٔ او منقضی و دولت او منتهی شود ناگاه روزی دارا
خفته بود و حوالی درگاه او از خدم و سپاه خالی مانده دو مرد همدانی هم از لشکر
او در خیمه دویدند و اندام نازپرور دارا بزخمهای پیاپی پاره پاره کردند
و در میان لشکر اسکندر گریختند و چون خبر باسکندر رسید که چنین حال واقع شد
بتعجیل بشتافت و دارا را در آن حال یافت چون هنوز رمقی باقی بود و صورت
شماتت دشمن بر مصداق وَاِنَّ حَیٰوةَ الْمَرْءِ بَعْدَ عَدُوِّهٖ وَاِنْ کانَ
یَوْمًا واحِدًا لَکَثِیرٌ بر صفحه حال خود مشاهده کرد آهی سرد بر کشید و اسکندر
سر او را در کنار گرفت و در آن حال تصور کرد مگر کسی طمع در افسر او کرده سرش را
بر بیدار و چشم باز کرد و گفت اگر تاج خواهی ربود از سرم یکی لحظه
بگذار تا بگذرم چه من زین ولایت ببندم کمر تو خواه افسر از من ستان خواه بتر
چنین مهلت ده که تن از روان بپردازد پس از آن هرچه خواهی

بعمل آورد چون این سپهر گردنده افسر بود دارا اسکندر بهابهای گریست و خویش را بر او ظاهر کرد
سرور و بشر ابو سعید و پوزش خواست و با بیان غلاظ سوگند خورد که من از این حال بیگانه
بودم و بدین قصد رخصت نداده‌ام و دارا چون زخم سخت خورده بود و طمع از خود منقطع
کرده و امارات ضعف و علامات موت مشاهده نمود و التماس کرد که دختر او را
در حباله خویش آورد و کشندگان او را باز کشد و بیگانه را بحکم ایالت بر ملوک فارس
نگمارد اسکندر وصایای او را متکفل شد و با ضعاف آنچه ملتمس او بود متقبل شد و دارا
نفسی چند بشمرد و گفت پذیرفتاری کنون میکنی که از ملک خویشم برون میکنی گر از
گوهرم بر سر افسر نهی نه این است آیین فرماندهی مرا دست قدرت بر ایام بود چنینم زگیتی سر انجام بود
مکن شادمانی که دارا گذشت از اندیشه دارانه تنها گذشت پدر چون بگیرد دارا از آن در گذر
مرا گفت ای نور چشم پدر ترا مردن من نصیحت بس است جهان یادگار فراوان کس است

ذکر پادشاهی اسکندر فیلقوس که او را ذوالقرنین گویند

سکندر بر آفاق چون دست
یافت بداد و دانش و نیکنامی شتافت به ورزش همه معدلت کار بود شبش تا سحر
هیمه تکرار بود بزم ارچه کوشش نمودی و رزم بدانش همی فخر کردی و عزم فرزانگی
سیم دادی و زر برافکندی فرو بالکار از زر هنرمند را همچو جان داشتی ز بیرا بینش
سر بر افراشتی به درویش و مسکین ترحم نمود همی نام خصم از جهان کم نمود اهل یار تاریخ

فرموده اند که اسکندر پسر فیلقوس بن مضر بن هرمز بود از اسباط عیص بن
اسحق بن ابراهیم و او را بسبب آن ذوالقرنین خواندند که شبی آفتاب را
در خواب دید بر مثال اسبی بر زیر ران کشیده و بر پشت او سوار شده و هر دو پای
در گردن او در آورده از قیروان بقاف شتافتی و از خاور بباختر تاختی
چنان دید یک شب اسکندر بخواب   که در زیر ران داشتی آفتاب   بر دوال جنیبت ز ایران
بتوران همی تاختی   ناگاه از خواب بیدار شد و همه شب باستکشاف و استعلام بر جواب
آن منام حریص میبود تا بامداد که دست صبح بمقراض اشعه تتار شب گیسوی شب دیجور
ببرید و ترک که سوار مهر بخنجر زرین حلقه سحر بشکافت   وَالشَّمْسُ مُعْرِضَةٌ تَمُورُ کَأَنَّهَا
تُرْسٌ تُقَلِّبُهُ کَمِیٌّ رَامِحٌ   از مهاد استراحت بباگاه خرامید و مثال داد که جمله
حمله علم و ارباب دانش در حضرت او حاضر شدند و صورت منام را با علمای معتبر
که بعلم تاویل اعجاز یوسفی نمودندی و بلهجت شیرین ابن سیرین را در خوی خجلت
غوطه دادندی عرض کردند و گفتند   بدان ای شهنشاه گیتی جناب   فلک مرتبت
خسرو کامیاب   چنانست تاویل و تعبیر خواب   که در زیر ران داشتی آفتاب   که زیر
پی آری جهان ربع ربع   بگردی بگرد اقالیم سبع   بگیری بشمشیر گیتی ستان   از آن
قیروان تا بآن قیروان   دلیل بر تحقیق این معنی و برهان بر تصدیق این دعوی

آنست که پادشاه کیوان سایهٔ درگاه ساحت ربع مسکون بپیماید و عنان اوامر و نواهی
اطراف و نواحی آن بر او بحر او در قبضهٔ اقتدار آورد اقلیم هفتگانه بکبری بر نجم تیغ آن آرای جهان
بر تیغ زدن گیرد آفتاب و احکام منجمان و تعبیر معبران با طالع او موافق افتاد و بمدت
سیزده سال بر سهل و حزن و کوه و دشت کرهٔ خاک بگذشت و شامخات اطواد و راسیات
جبال را بجوامر باد پایان خاک نورد آب سیر آتش نعل درنوشت چنانکه محرر الکلمات گوید
روز در روم بود و شب در هند شام در شام و صبح در نوشاد رخش او از دو رود خورده آب
شط جیحون و دجلهٔ بغداد چون سعادتی که ثمرهٔ آن در مصالح پادشاهان از نهال هدایت الهی است
در شان او ظهور یافت و امور دولت او در سلک ارادت و نجح آمال منتظم شد در انصاف
و داد بر کافهٔ خلق گشادند و ندای یا ایها الذین آمنوا ادخلوا فی السلم کافة بعالم
و عالمیان در داد و چاشنی امن و سلامت بمذاق خاص و عام رسانید و مظلوم و طاری
و حاضر و بادی را که در مرتع خصیب عدل و کنف رحیب رحمت جا کرد آرام یافت
در حرم امن وحش و طیر آسوده گشت و در کنف عدل انس و جان کردون فرو گشاد کمر از میان
تیغ و ایام برگرفت زه از گردن کمان از غصه خون گرفت چه می ظلم اکبر در خنده
باز ماند پیه کل عدل را دهان بعزم استخلاص ممالک روم سپاه را عرض داد هزار بار
چهار صد هزار مرد تیغ زن در شمار آمد و چون بملک روم رسید آن مرز و بوم را هجوم

لشکر بپیچید و مرخراب کرد و بیوتات ملوک قیاصره را السّم ستوران سپره ساخت و کُتُب
ایشان بسوخت و از آنجا رایت ظفر بخش را بصوب ولایت چین بحرکت آورد و چون
آوازهٔ حشمت و هیبت عظمت اسکندر بملک چین رسید ملک چین خود بنفس خویش
با چندین تن خواص بیرون تاخت و آوازه انداخت که رسولیست با پیام
رسالت پیش اسکندر می‌رود و اسکندر رسول را دیده شناخت که ملک چین است او
به تجسس و استکشاف احوال آمده است خواست که پرده از روی کار برگیرد و با او
خطاب تشنیع کند اما عنان توسن نفس خشم بدست حلم داد و همگنان را از مجلس
براند و با او خلوت ساخت و گفت چه چیز ترا بدین دلیری داشت تا بر سبیل مخفی
و در لباس صداقت چنین جسارت نمودی و از بأس و سطوت و شکوه و هیبت من اندیشه
نکردی ملک چین گفت کفایت و کاردانی و حصافت و خردمندی تو مرا ایمن گردانید
و آنکه میان ما پیش از این هیچ دشمنی و عداوت نبود و آنکه ارباب دانش ترا از کشتن
من چون فایده بتو عاید نشود ملامت کنند و رعیت ملک چین از نصب کردن
ملکی دیگر عاجز نیاید اسکندر را این کلمات پسندیده افتاد و بحضور او مستأنس شد
و میان ایشان صلحی وثیق رفت و هر سال بر بالای تمام و خراجی وافر قرار افتاده بود
و از حضرت اسکندر بازگشت و روز دیگر تسلیم با لشکری که عدد آن در شمار نگنجد نزد او حاضر گردد

ولیکن ازان

و سکندر چون از عالم سپاه سپاه دید عنان تمالک از دست بداد و ناچار مستعد کار و شد

کارزار شد و چون صفها بیاراستند و از هر سوی مبارز خواستند ناگاه پادشاه چین

با تنی چند از خواص حضرت خود پیاده شد و خود را در علاقهٔ چشم اسکندر منتظم گردانید و زنهار

خواست سکندر گفت نقض پیمان نه از شان ملوک ملکه شیوهٔ صعلوک باشد سعادت را

سبب چیست و مطاودت را موجب چه ملک چین گفت خواستم تا ترا کثرت جنود و شوکت

وفود من معلوم شود و هر چند این مقدار که حاضرند عشری از معاشر و یکی از هزار ندارد

و دیگر آنکه بدانی که من از عجز و ضعف ترا گردن ننهادم ولیکن چون اجرام علوی را

بر تو معاون یافتم سخن بت شناختم که سر با سنگ زدن و کشتی با پیل کردن و بدیره

سیل رفتن و آهن سرد کوفتن محض نادانی و جهالت است و عین گمراهی و ضلالت

وَاَجهَلُ اَهلِ الاَرضِ مَن بَاتَ حَاسِداً لِمَن بَاتَ فِی سُلطَانِهِ یَتَقَلَّبُ بیت

پنجه مفکن که هیچکس با بخت پنجه نخصمی نکند   حاسد چو آبگینه محمود آهن است

بر آهن آبگینه زن خورد بشکند   اسکندر چون این کلمات بشنید و تامل در ناصیهٔ او

کرد آثار بزرگی و فر الهی داشت نگاه کرد و بر حسن تدبیر او در کار جهانداری وقوف

یافت گفت هر چه از اختصاص معنوی و خصایل انسانی در طینت اکابر و جبلت

اکارم سرشته اند ذات ترا در اول رضاع فطرت مادر زاد از قوت بفعل

آورده اند و تصدیق اقوال و تحقیق افعال تو از محل شبهت گذشته تشبیه
تو با دگر سلاطین چون بیضه عنبر است با طین از مثل تو با کمال خرد و حصافت
و غایت کاردانی و کفایت موصوف باشد خراج طلب کردن و مواخذت بالتعیین
و جزیتی معیّن تکلیف نمودن از مذهب مروت دور و در شریعت فتوت محظور باشد

از تو با غیر تو فرق است آنچه   نسب از آدم دارند بذات
گرچه هر دو به حلیت نیکند فرق

باشد زمینا تا بمنات و ملک چین با خلعت ثمین و اکرام بی پایان و انعام فراوان
بازگشت و چندان زرهای مضروب و جواهرهای مرغوب و نافهای مشک اذفر
و بیضهای عنبر و اسبان راهوار و غلامان گلعذار بدرگاه شاه فرستاد که وهم دور
اندیش از ضبط آن قاصر و فهم باریک بین از حصر آن عاجز شد و اضعاف
مضاعف آنچه از محصول و غنایم آن ولایت توقع داشت در حوزه خزانه آمد
و چون دل از کار آن ولایت فارغ کرد و رایت فتح پیکر از ممالک چین بعزم حرکت
بجانب یونان زمین منصوب شد و با نجح مرام و حصول مراد در مستقر عزت
و مأمن کرامت قرار گرفت هر روز هنگام آنکه شاه سیارگان از ایوان شرقی
روی با فق غربی نهادی و جمال دلفروز در نقاب شب تاری متواری شدی با فیلسوف
اعظم و حکیم سجادم ارسطاطالیس که در عهد خویش سر دفتر صاحبان حکمت

و پیشوای قدسیان صوامع افلاک و غواصان دریای حکمت و نقادان معیار معرفت بود

آنکه از و گشت زنده نام سکندر و آنکه از و تازه شد روان فریدون و آنکه طبیب نفوس بود و حکمت

و آنکه علاج نفوس کرد لقمان و آنکه دمی داشت در افادت دانش چون دم روح القدس مبارک آن کریمان

خلوت ساختی تا وقت آنکه سنبر از آسمان در شکفیدن و نسمات صباح در وزیدن آمدی

با استفادت از سعادت مشاهدت مسطوری نیکو منظر و اقتباس از ثمار محاورت مشفقی زیبا

محضر که سواد زلف غالیه سایش گلستان حسن را حروف اسماست و سلسله خط عنبر بارش

معانی و الفاظ را اشتغال نمودی و از درج طبع و بحر خاطر مختاری این ابیات مختار

که هر یک بیت از آن شمل دری است شاهوار و بر حاضران مجلس و مجاوران منزل خود

نثار کردی   ای چون زمانه روز و شب آبادان عمر   تو مختصر جهان و جهان در تو مختصر   از آفتاب

منحرف آفت کسوف   اجزای سایه را بهم آورده با قمر   آن عالمی که شکل تو بر عکس عالم است

فرزانه هم از تو عیان کرد این خبر   زیرا که جوهرت بعرض قائم است   از روز و روز بشبست

شب تیره منیر   از نور روز تو نتوان دید نیک و بد   و ز ظلمت شب تو توان یافت

خیر و شر   بیچ سپهر عقل داری چه آفتاب   در هر دقیقه بیستی اختری دگر گنگ

سخنسرای و گر سخن پذیر   صیقل زده او و سلم را اهر   شمع دل او چون تو کسی از صفای تو

روشن شوند در تو اثر ناید از گذر   هم یک دیده دگر امی چه دیده   و ز دیدن رخ تو

بیفزایدم بصر بر صفحه چو روی سطرلاب حل شوند از خط استوات مقادیر چرخ زر بس عاقبت

بر گل تو باغبان تو کاشت و بدیدم و نهالت نهد بسر و انا چه دید روی نکوی تو در شکم رفت و بر بنیت

کوی گریبانت بر کمر در نوبهار فایده باغ هدایتی ارابست شاخ بخت و خورشید برکه بر در عشق

چون تو نتوان رفت بلا پیوند چون تو نتوان جست بخطر تا بمساعی جد و میان جد

که من طلب شتاء و جد و جد بفنون علم و صنوف آداب از اضراب و اتراب بر برآمد

و هنوز در حجر صبی و کن کودک بود که با فحول علما و اعیان حکما با صدار لغط و ایراد بنی لاف برابری

میزدی و از راه فصاحت بیان و ذلاقت لسان و کلامٌ لو انّ الدهر مال من حسنه

الا الا صغاء بر سخنان سحبان اعتراض نمودی و لقراط را لقبر الی نشردی روزی در محفل خاص

عوام و خواص این خطبه انشا کرد الحمد لله الذی استخلص الحمد لنفسه و تعزز بالکبریاء

دون خلقه و قهر الملوک بدوام ملکه و اذل الجبابرة بدوام عزته و دان باین

الخافقین لعظمته احمده علی آلائه و منه و استعینه علی اداء شکر ما انعم علینا من

فضله و اسئله ان یشرح قلوبنا لمرضاته و یعصمنا من ارتکاب مساخطه ایها

الناس انی امرتکم بما ادعوکم الیه خلع هذه الاوثان التی تعبدونها من دون ربکم والالهة

التی لا تنفعکم و لا تضرکم بالطاعة و الانابة و الاقرار بقضائه و قدره خیره و شره

و نبئه و قیامه و جنته و ناره فانه المحیی الممیت الباعث الوارث الذی لیس له

ولد ولا والد

نِدٌّ وَلا كُفُوٌ وَلا صاحِبَةٌ وَلا وَلَدٌ فَكُونُوا إيّاهُ تَعْبُدُونَ وَعَلَيْهِ تَتَوَكَّلُونَ وَاعْلَمُوا أَنّي
مَلِكٌ مُؤَيَّدٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَأَعْطاني رَبّي ما وَعَدَني مِنَ النِّعْمَةِ وَالقُوَّةِ وَالنُّصْرَةِ وَلَيْسَ لِمَنْ
خالَفَني إلّا السَّيْفُ فَاتَّقُوا اللهَ في أَنْفُسِكُمْ فَكُونُوا أَعْوانًا لِدِينِكُمْ فَقَدْ أَعْذَرْتُ إِلَيْكُمْ وَأَنْذَرْتُ
فيما بَيْني وَبَيْنَكُمْ وَأَقُولُ قَوْلي هذا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لي وَلَكُمْ حاضران مجلس که نبرزان میدان
براعت و چابکسواران مضمار بلاغت بودند بلکه هر یک در کمال درایت رائی و در حلیه
حکمت آیتی چون تضمینات منثور و منظوم و تلویحات منطوق و مفهوم استماع نمودند و تبحر او
در فنون علوم و تغلب او در اسالیب سخن مشاهده نمودند گفتند سُبْحانَ مَنْ جَعَلَ الفَضائِلَ
كُلَّها مَجْمُوعَةً في فِطْرَةِ الإنْسانِ در عالم فصاحت حقا که مثل تو سر بر نزد کسی ز گریبان
نظم و نثر از جمله غرایب حکایات او یکی آنست که چون اندیشه بر قلع و قمع دارا
مقصور گردانید و عزیمت حرکات را بصوب ولایت او مصمم کرد آنها که وجوه لشکر و رؤس
سپاه بودند گفتند شرح کثرت لشکر دارا بکتابت راست نیاید و اعداد فوج و شمار جنود او
در حوصلهٔ بیان و وعای تبیان نگنجد بر عدد لشکرش وقوف نباید چهره گشاید یقین که از طاقت
یکفوج او که داشت که طوفان صد یک او بود و غوطه داد جهان را عقل در مقاومت با آن جهان
متحیر و متردد است و مقاومت با چندان لشکر در قوت بشری متعذر هر چند از راه تمثیل گویند
لا تَنْكُصُونَ عَنْ مَوارِدِ المَعْرَكَةِ و در تنزیل آمده وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إلى التَّهْلُكَةِ اسکندر

بخندید و گفت دارا با رای لشکر انبوه انذار کند و فرعون وار نخوت الیس لی ملک مصر و هذه
الانهار اظهار نماید و ابرهه کردار از اسرار الم تر کیف فعل ربک باصحاب الفیل و دقیقه کید
و تضلیل آن غافل ماند و دانای مدرک و فاضل محنک داند که چون باز بلند پرواز
شرق پر و بال ضیاء بر عرصهٔ آفاق بگستراند و شاهین زرین چنگل سیمین زنگل خاوری از آشیان
آسمان در طیران آمد بنات نجوم طیار و فراخ کواکب سیار را نوری و فروغی نماند چه چون خورشید
جرم افکند در جهان شوند اختران از نظرها نهان درخشیدن ماه چندان بود که خورشید رخشنده پنهان بود
مثال حیثیت ایشان با جملهٔ من همان مثال است که دوک پیره زنان با رمح ذوالیزن و روغان روبا
محتال با برسان آهنین چنگال گفتند با صاحب رای چنان لایق که یک سر از برایای لشکر
منکل کلهبانان در خلال مرغزار بعقب علف خوار اقامت نمایند و جاسوس و ارصد را
و مترقب حال ایشان شوند چنانکه برکه سپاه و ساقه لشکرها با ایشان ملحق شوند و ما بعقب تاختن کنیم و بابوق
الکه چهره آسمان از سایهٔ زمین مظلم شود و سپاه روم از هجوم لشکر زنگ منهزم گردد ذیل کان
الشمس ضمت حمرها ولیست لها نحو المشارق مرجع متی خویش آشکارا کند بعزم شبیخون پرون
ستانیم و منافضة ایشان را فرو گیریم و صحرا را از خون ایشان همرنگ طبرخون کنیم زان
پیشتر که خصمان بر ما خورند چاشت ما بر عدوی مملکت خود خوریم شام اسکندر زبان ازین
سخن چین در هم کشید و گفت شب دار الملک سلطان خواب و خلوتسرای استراحت بدنست

المطلع الخ

هنگام آنکه هندو بچگان کشمیری نژاد مردمک در مهد دیده بحکم آیهٔ وَمِن آیاتِهِ مَنامُکُم بِاللَّیلِ وَالنَّهارِ میل خواب
کنند و بین دو لالای سیه در حرم پلکها بملازمت خیال اشتغال نمایند و در بستر بر ستان خواب
کنند که از شراب رقدت خوابند سرفان الکری عِندَ الصَّباحِ تطیب بظهور پیوندند و اشارت کرد و فتنه را
میان بستن و ارافت دمای چیده وامارا آستین برزدن و دنجاه وقتیه چیند خفته بر درجیب نفیر را
طعمهٔ تیغ و علفهٔ شمشیر کردن منافی ملت کرم و مغایر مذهب مروت باشد چه دشمن بود خفته و بخبر زنگاه
بمردی شبیخون ببر که آنها بدشمن شبخون برند که از دشمن خفته عاجز زند بمردی توان خصم را کرد عیب
کرت عیب مردی برابر مایت پس کفت الصواب چنان نزد یک که چون بامدادان خروسان سحرخوان
بمذاکرهٔ المتاکرهٔ المیبار که خروشان کردند و بلبلان خوش الحان صباحی از اطراف ولوله نشید
در خم قفس شید اندازند توجه بکراصباحی قبل بحیر کرا فالنجاح ذات البکیر رام حزم بر مرکب عزم استوار کنیم
و با شیران قتال و دلیران الطال روی بقهر و قصر دشمن آوریم و هوای معرکه و زمین رزمگاه را بارداغ
و اشباح کشتگان مشحون کردانیم تا مصنفهٔ انواح هر شجاع که از استماع آن رزم کند و هر مبارز
که ذکر آن نبرد گاه بر زبان راند و چون مبارزت و مردانگی ما لحن راندند تحسین کنند و آفرین
خوانند وزرای حضرت و امرای دولت آن نند پر اعین صواب و محض حکمت شناختند
و گفتند صَدَقتَ وَبِالحَقِّ نَطَقتَ ما را فرمان شاه چون فرمان جلیل و قهرمان خلیل مقبولست
و احکام او مانند لوح محفوظ بعین الرضا ملحوظ آرای بهابک غرالاعداء نافذة و کن

الضلال بها ما حثت عنه وهم تهی التدی والردی من راحتک فلا عاصیک ناج ولا راجیک محروم و روز

دیگر که لشکر زنگیان بام نگاه شام زنگ چهره را بغارت و تاراج دادند رومیان سپیده دم به تنهایی آن

حکم بشکافتند روز روشن گشت چون رخسار آن بت ترآب رایت عباسیان شب بزیر قب انقلاب بر جیب

صفوف لشکر و قوت سموم عسکر اقامت نمود تیغ کینه را آب و رشته فتنه را تاب دادند و روی بجانب

دارا نهادند و از روز تا شب قتلی بیباک و جنگی سهمناک رفت و آخر الامر علم اسکندر منصور و حشم دارا مقهور شد شکست

و باج و پیروزی و فتح و بهروزی بدار الملک خویش مراجعت کرد و ذکر فضایل و خصایل میمنت آثار

که زبان قلم ذو اللسانین بر صفحه کاغذ ذو الوجهین تقریر و تحریر تواند کرد و هم فواید کلمات اوست

که گفته اند چرا او شاد را منبوط و محمود حکمای روزگار فلاسفه نامدار کردی و بر پدر خویش که پایه

مرضی او شرف گوهر او از ظاهر کرده و مزیت و رجحان نهادی گفت لان والدی

سبب حیاتی الفانیة و مؤدبی سبب الحیاة الباقیة هر چند ظهور من در عالم تکوین و کون و

وجود من در عالم کون فساد باتحاد ابوین و امتزاج والدین مقدر بود و حقوق ایشان

بحکم و قل رب ارحمهما کما ربیانی صغیرا اگر در سرا و ضرا و الاولاد اثبات گردانیده اند

بنیان شاهد است و بیان مقرر چنانکه کل ما انزل من السماء اوسع من الارض

عنوانی صفحه لکان من اصل الفطرة در نظر شرع طاهر است فرزند نیز که قرة العین

و فلذة کبد است بحکم یخرج من بین الصلب و الترائب چون از آسمان صلب پدر

در ابر

واقف تراب ما در سمت ظهور یابد علای صفحهٔ کان محبوب جان و مقبول جهان آید تا وقتی که نائرهٔ نسب
و پیوند پدر فرزندی باجل محتوم مختوم شود و مادهٔ حیات مجازی بموت ضروری منحسم گردد و لیکن این
در حق قرة عین چه فایده دهد چنانکه گفته اند اگرچه گوهر اصلت ز آدمیست ولیک نسب به پدر رود
که گوید ملک فلان ابن فلان هر که را نقطهٔ ارادت در حرکت آید تا پرکار وار گرد دایرهٔ خدمت استاد
گردد و خامه کردار سر بر خط انقیاد او نهد و معنی این بیت تعلّم یا فتی و العود رطب و طینک لیّن
و الطبع قابل فحسبک فی الوری شرفا و فخرا اسکت الحاضرین و انت قائل بر لوح خاطر نقش کند
هر آینه دست همت در کمند جوزا و حمایل اکلیل زند و پای رفعت بر سر سروری بر فلک اثیر ساید
و ذکر آثار ستوده و اخبار پسندیده او با قاصی و دانی جهان و مسامع جهانبانان رسد که بخرد
اگر پدرت نان و نام داد استاد در نهاد تو علم و ادب نهاد حقا که نام و نان ندهد هیچ فایده
تا علم و دین شرع ترا ناید از استاد من سعی بردم و خون خوردم لاجرم نام پدر زنده کردم و اقالیم
عالم در تحت تصرف و دایرهٔ حکم آوردم تمتعی که من از عمر در جهان بردم بیان جفای پدر بود و سیلی استاد
آورده اند که چون از روم پادشاهی بلاد ترکستان رفت و زمان غیبتش متمادی شد حکیم بالغ در ظرف
نامه ارسطاطالیس این چند کلمه بر سبیل نصیحت و موعظت بحضرت او نوشت ایها الملک
العادل العالم اجعل الدین موضع ملکک فمن خالفک فی هذا الامر فهو عدو لک و لدینک
ای ملک اخذ من ملکه دینه فهو مستحق للسیاسة وای ملک اخذه من دینه ملکه

فالملک لک آفة ضیر دنیاک وفانیة لآخرتک ولا تضیع آخرتک وفانیة لدنیاک ای ملک عادل
بنیاد ملک خویش بر دین نه پس هرکه در امینی مخالف تست او را دشمن خود شناس و هر پادشاه که اهتمام
بمصالح دین جهت انضمام مقاصد ملک مهمل گذارد پادشاهی بروی آشفته شود و چون رعایت مهمات
دینی برای مقاصد ملکی در توقف دارد سلطنت او را آفت رسد و در دفع خلل دین مجد و مجتهد باش
و دنیا سپر آخرت خود کن نه آخرت را سپر دنیا تا عاقبت تو در عافیت منتهی شود و اواخر حال
از اوایل پسندیده تر آید اسکندر چون بر مضمون کتاب اطلاع یافت انامل حکرت بدندان تحیر
خاییدن گرفت و گفت اگر نه اختلاف لیل و نهار و عوارض دهر روزگار مرا در حل و نشر امور پادشاهی
در ملازمت خدمت حکیم که سبب اقتنای فضایل و اجتناب از رذایل است هیچ دقیقه مهمل نگذاشتی
بازار فضل کاسد و ما چون متاع دیده درین کلبه تر از مانده ایم سربازی محقف باد میخورد باری
چرا از صحبت او باز مانده ایم اما چون مقتضای فطرت اصلی و نقشهای ادوار فلکی آنست
که هر طبقه را از اصناف بآنچه موافق طبع و ملایم حال ایشانست مایل گردانند و میلان میل
و طوفان خواطر ایشان را از مقصدی که مطلوبست مانع آید مرا در کار سلطنت و شهریاری
و مباشرت اعمال جهانداری که ارتکاب آن خطری عظیم و امری جسیم است منوّه و ناپروا
کردند تا قدم در میدان غفلت نهادم و عنان بدست اهرمن دادم و سررشته ادراک گم
کردم و روی براه عمی و ضلالت آوردم و دل بسودای نابجا دربسته ام [illegible]

میان در بسته ام گوش نهادم به آواز صبوح ورزم صبوح خوان در بسته ام و چون این عبارات رنگین
و اشارات شیرین که بر نسخ فصحای دهر خط نسخ کشیده ایراد کرد روی توجه حاضران جمع آورد و گفت
توسل بمقامات و توصل بمجاهدات بی تعب در طلب ممکن نباشد و جز بانخراط در سلک سالکان
مسلک استفادت انتظام و صف واردان مورد سیادت میسر نشود کس به آسایش تن فاضل و
فرزانه نشد مرد فرزانه و فاضل به بسی رنج شود گرگی یافته باید مثل نامور گنج هم بسی رنج کشد تا بسر گنج شود
چوب بیچان جاوار چه بسی گرگ بکند تختی نرم کند تا شه شطرنج شود گویند در وقت وفات اسکندر ارسطاطالیس را
بخواند و بگوشه نشاند و گفت ای حکیم مرشد و ای استاد مشفق مرا پندی ده و منت آن بر رقبت
همت من نه گفت کنت بأول یلک نموت قال زدنی قال إن فی الآخرة لموضعین
الجنة والنار اتدری بأیهما موضعک منهما اسکندر از این کلمات گریان شد و نامه بمادر نوشت و وصیت
کرد که من از مدارج خاک بمعارج افلاک پیوستم و رخت از فضای هستی بحجره نیستی بردم
از فنای فنا بسرای بقا رسیدم شدم از کوی گل بمنزل دل رختم از ملک تن بعالم جان
باز رستم ز ظلمت ظلمات راه بردم بچشمه حیوان شد حقیقت هر آنچه بود مجاز گشت پیدا هر آنچه
بود نهان انا اعزیک بأکرم مصیبتک اکنون کسی را از برای من دعوت کن که هیچ مصیبت
از مصایب دنیا مبتلا نبوده است و هرگز بداغ فراق موسوم نگشته تا در حکم وصیت
فرزند هر کس را که بعد از این شرطها استدعا کرد جواب دادند عاقبت من ذی عشرة

وسلطان وجنود واعوان تمکن فی دنیاه ونال منها مناه کیف نسیتهم الایام ولفاهم الحمام

کی گل در همه روزی نیست که بروی خون چندین آدمی نیست هر ذره که آرد و شد بادی فریدونی بود یا کیقبادی

کو هوشنگ هوشمند وطهمورث دیوبند وجمشید خورشید رای وفریدون فرخ رخ وضحاک افلاک قدر

ومنوچهر مهرچهر وکیکاوس باناموس افراسیاب بافر وسیاست وکیقباد باعدل وداد ودارای دارنده

ثیر دیارهم خالیة وعظامهم بالیة ورسومهم قد عفت وجموعهم قد انطفت فاضحوا رمیما

فی التراب واقفرت منازلهم قد عطلت ومقاصرهم پیرزن چون جواب سخن بر جمله

شنید بحکم المصیبة اذا عمت طابت اندکی مایه تسلی یافت ودر مفارقت فرزند

مصابرت نمود واسکندر در قصبه شهر زور از جهان رحلت کرد وجمعی گویند در زمین

بابل وبعد از وی سلطنت را بر پسرش عرض کردند قبول نکرد وبخواندن علوم وبدارست

حکم مواظبت نمود وطریق زهد وعبادت وتبتل وانابت پیش گرفت وگفت سکندر

که از علم با بهره بود بدین وخرد در جهان شهره بود بعقل ودانش سرافراز بود زشاهان

بانصاف ممتاز بود چه در جنگ بردی بشمشیر دست فتادی بر اجرام اختر شکست شدی

تیره چون عرض دادی سپاه زگرد سواران رخ مهر وماه برفت از جهان با هزاران

دریغ نه او را سپه بازخ آمد نه تیغ اگر دافع مرگ بودی سپاه سکندر بودی در جهان بکام

پادشاه سکندر بسی گرد گیتی شتافت ولی چشمه زندگانی نیافت چه او را چنین بود انجام

مرا حال چون باشد و روزگار کرفتم که عالم کرفتم تمام جهان گشت چاکر فلک شد غلام نه آخر چو گوش

اجل کوفت مرگ بریزد گل زندگی بار و برگ حیاتی که او را ممات از قفاست اگر آب خضر است پس

صفاست و از آثار او سد یاجوج و ماجوج است و شهرستان مرو و مدینهٔ هری و بعضی گویند

اصفهان هم از بنای اوست و زر از آن معدن است و نمک از آن گوهر است و گل از آن

گلشن است و می از آن سایغ است خُلُودُ الذِّکرِ وَ دَوامُ الثَّناءِ بِایثارِ المَرضِیَّةِ وَ الاَعمالِ

الصّالِحَةِ و مِن کَلامِهِ القَرارَةُ وَ قُنَّةُ ظَفَرٍ پرسیدند از او که ملک و سلطنت را بکدام خصلت

یافتی قال بِتَقدیمِ مَراسِمِ العَدلِ وَ مُکافاتِ الحُسنِ قَبلَ اِحسانِهِ و مدت عمر او سی و شش سال

بود والله اعلم این فصل نیز مشتمل است

و در تواریخ حکما مسطور است که اسکندر چون بر ممالک فارس دست یافت جمعی از ابنای ملوک را

بگرفت و در حبس کرد و فصلی بحکیم ارسطاطالیس نوشت که فتح باب ممالک آفاق عموماً و استخلاص

خطهٔ فارس خصوصاً بزور بازوی مردانگی و حسن تدبیر فرزانگی من بود بلکه بتائید آسمانی

و توفیق ربانی این سعادت مساعدت نمود و اهل ضلالت را بنهج مستقیم ترغیب کردم و

ارباب جهل را بر اشراق مصباح هدی تحریص نمودم و در قوانین رعیت نوازی و آیین

زیردست پروری باشارت عقل اقتدا واجب شناختم و هرگز از نهج رخصت بیرون نرفتم

که بر غیر نکوهیده اقدام نمایم اکنون در مؤاخذت این چند ملکزاده متردد مانده ام که اگر ایشان را

از قید وبند اخلاص کنم وجانب حزم فرو گذارم نباشد که خللی بارکان مملکت راه یابد واگر چنان محبوس دارم
لمضغهٔ زبان ومضغهٔ دهان اهل جهان گردم ارسطاطالیس جواب نوشت که بمجرد استماع این خبرها
نتوان کشت وبخیانت خون جمعی نشاید ریختن که اگر تو در هلاک این قوم سعی کنی حق عزّ وعلا دیگرا
برگمارد تا تلافی آن در استیصال خاندان وقلع شجرهٔ دودمان تو سعی نماید پس صواب آنست
که هر یکرا بر صوبه نامزد کنی و بحکومت و ایالت طرفی از اطراف اختصاص دهی تا بسبب مباشرت
بدان شغل خیال معظمات امور از دماغ بیرون کنند که با اهل تکذیب که حجاب عقل و رای ایشانست
مغرور نشود اسکندر امتثال امر حکیم از واجبات شناخت و ممالک بر ایشان قسمت کرده و هر یکرا
بطرفی فرستاد و فارس را که دار الملک اصلی بود با عراق و جزیره بدیگری داد و مدت
چهار سال در تصرف او بماند و ملوک طوایف بمجازلت آن حقوق اقامت نمودند
و در هر حال دم مصالحت و لاف مصادقت زدند و بعضی از اهل تاریخ گویند که مدت
ملک ملوک طوایف دویست و پنجاه سال بود و بزعم قومی دیگر چهارصد و سی سال و دلیل و راین
که قصهٔ ایشان مشهور است هم از قبایل ملوک طوایف اند والله اعلم

ذکر پادشاهی اردشیر ابن بابک

جم شیر دل شهریار دلیر
خداوند گنج و سپاه اردشیر
بلندی اختری بود و فرخنده بخت
سزاوار تاج و سزاوار تخت
که بزم وتنش زر انداختی
که رزم تیغش سر انداختی

اردشیر ابن بابک نبیرهٔ ساسان ابن بهمن ابن اسفندیار بن گشتاسب است ائمهٔ تاریخ گویند از ملوک

چهار کانه که ربع مسکون را در تحت تصرف آورد و پنج نوبت در شش جهت اقالیم سبعه زدند یکی
او بود و چون ذکر شجرهٔ انساب او سر باطناب میکشید حالا بر انمقدار اختصار افتاد و او در عهد
شاه اردوان اصطخر بگرفت و بسبب آنکه تختگاه پدرش بود آنجا مقام ساخت و خوابی که بابک
دیده و تعبیر آن از معبران پرسید گفته بودند که ترا فرزندی آید که حکم او در اقطار زمین نافذ گردد درست
و راست آمد و او را جهت اقدام تهور و تمرد بساسان که جد او بود نسبت کردندی چنانکه روزی
تنها با چند مبارز بر در اصطخر بود بمحاربت قیام نمود و همه را منهزم گردانید و سوگند
خورد که از تخم ملوک طوایف یکتن زنده نگذارد و مؤکد الحکایات آنست که دختر شاه
اردوان بعد از ایام واقعهٔ پدر در زمرهٔ پرستاران خانهٔ اردشیر منتظم شد و هیچکس
بر آن حال اطلاع نداشت روزی نظر اردشیر بروی افتاد صورتی که قلم ابداع مثل او بر لوح ایجاد رقم
نکرده بود و نقاش قدرت مانند او بر دیباجه فطرت نگیرنگ نزده خنده بر دو یاقوتش شکر ریز
دو بادامش ز مخموری سحر خیز قمر همشیرهٔ سی کوکب او شکر همشهری لعل لب او لها غرة من تحت شعر
کانها تبلج صبح تحت جنح مسا فلو انها هند یوسف قطعت قلوب رجال لا اکف نسا و اردشیر
مفتون حسن و جمال و زیبائی او و مجنون کرشمه و رعنائی او گشت و شب فرصتی جست و با او جمع آمد گوئی
صعود فلکی از رصد کردن ناظر بودند و استاد فخلقنا النطفة علقة در کارگاه تکوین حاضر و دختر
پس از چند روز امارات آبستنی در خود احساس کرد و چون میان ایشان نسبت میلی داشت

صحبت زیادت شد روزی بر سبیل مباسطت گفت دختر شاه اردوان صدف دردانه
اردشیر است و او خود عداوت ذاتی با اردوان داشت از این سخن برنجید و پیشانی
درهم کشید و از او نفرت گرفت و اشارت کرد بیکی از وزرای مملکت که در سفینه او را
در گرداب بلا غرق و از شراب نیستی مست کند اما وزیر چون جز امتثال چاره نداشت
دختر را در پیش گرفت و گفت اندیشه کردم خیانت زچه بود وین دشمنی سرد چنین بی سبب بگو
و چون دختر نقاب از چهره بگشاد و رخسار او که در مخایل آزادگی و شمایل شاهزادگی
داشت مکشوف شد که ای همیداد آسای در سخن گفتن و قد و بالای او که شاخ حسن زیب است
والا گهر کشیده زمام من با خلاک سر و دختر دریافت که حال بر چه موجب است و برسید
که ناگاه قضا بروی نازل و بلا گرد او محیط شود و صورت سبب خودش را با حیله که از او برش
داشت با وزیر بر طبق عرض نهاد و وزیر بر حال او رحم آمد و دانست که در هدم بنای خدای
که الانسان بنیان الله مبادرت جستن و در اراقت دماء استعجال نمودن موجب ندامت
و ثمر ملامت باشد و او را در حرم با چند محرم نهان داشت و بحضرت آمد و گفت از مهم او
فارغ گشتم و کار او بر مقتضای فرموده شاه ساختم و چون میعاد وضع حمل فرا رسید
و وقت بار نهادن او تنگ در آمد قابله بفرستاد که شرایط ولادت بجای نماید
آن مثل که اللیل حبلی لست تدری روشن کرد و از اتفاقات حسنه پسری ماه منظر

و مولودی مشتری پیکر در وجود آمد که با پرتو رخسارش آسمان نام ماه را بر طاق نسیان نهادی و عارض
گلرنگش نقشبند گلستان از نیرنگ گلهای رنگارنگ نادم گشتی عِذارٌ کالطِّرازِ علی الطِّرازِ
وَ یُذَکِّرُ فی الحقیقةِ لا المجازِ فلو جازَ السُّجودُ لَهُ سَجَدنا وَلکِن لَیسَ ذاکَ بِمُستَجازِ و او را شاپور
نام کرد و چون روزگاری بر این واقعه بگذشت و شاه را آن حال فراموش گشت روزی دستور ملک را
بخواند و در باب ولیعهد خویش سخن گفت که پس از وی آیین جهانداری داند سخنی چند براند و گفت
پیوسته مرا این اندیشه ناپروا میسازد که بعد از من که وارث خاندان من باشد و کیست که این شغل را
باستحقاق کفالت کند و در عدم نسل و انقطاع فرزند متأسّف میبود و زیر زمین خدمت ببوسید
و گفت شاه را بشارت باد که فرزند دلبند و مولودی مبارک پیوند و شرح حال دختر و ولادت
شاپور یکیک بیان کرد شاه از شادی چهره چون لاله برافروخت و بفرمود شاپور را حاضر آوردند
چون نظر اردشیر بروی افتاد دل بر اثر نظر بنهاد و مشعوف شکل و شمایل او شد ولیکن خواست
که امتحان کند و گمان پدرفرزندی یقین گردد بفرمود تا کودکان در میدان انداختند و چوگانی
بدست شاپور دادند و لعبه گوی را سر بسراپرده اردشیر نمودند چو گوی در سرای حرم افتاد هیچکس را
از کودکان یارای آن نبود که قدم در ساحت حرم نهد جز شاپور که بیدهشت حجاب در رفت
و گوی بیرون آورد اردشیر را بدین آزمایش پردههای شکّ و نقاب ظنّ از پیش جمال رای دور شد
برخاست و یقین دانست که شاپور از صلب اردشیر است پس اعیان ملک و خواص

و خواص حشم را حاضر کرد و بحضور ایشان ولیعهدی بر شاپور مقرر گردانید و دست او را در حل

و عقد اشتغال جهانداری مطلق داشت و چون روز بروز آثار نجابت و فرزانگی و شایان

رجولیت و مردانگی از صفحات حالات او مشاهده نمود و هر روز از پایه ادنی بدرجه اعلی

ترقی میکرد و ارادت او زیادت میشد تا کار بجائی رسید که تاج از سر خود برگرفت و بر فرق

او نهاد و انتظام امور عالم و القیام مصالح بنی آدم را بکف کفایت او تفویض کرد

و خویشتن را از اعتناق بشواغل ملک داری استعفا طلبید و بحبل متین دین مبین

اعتصام و صلاح کار و حال در امتثال اوامر شرع و اقتدا بنوامیس عقل و دین شناخت

و این ابیات را او در زبان خود ساخت هَوِّنِ الْاَمْرَ تَعِشْ فِی رَاحَةٍ   اِنْ تُهَوِّنْهُ وَ اِلَّا

تَهُونْ   لَا یَکُونُ الْاَمْرُ سَهْلًا کُلُّهُ   اِنَّمَا الْاَمْرُ سُهُولٌ وَ حُزُونْ   تَطْلُبُ الرَّاحَةَ

فِی دَارِ الْفَنَا   خَابَ مَنْ یَطْلُبُ شَیْئًا لَا یَکُونْ   و اردشیر بابک از ملوک عجم بوصایای

بالغه و مواعظه سنیه بامتیاز اختصاص داشت و فواید کلمات او در کتب مسطور است و غرایب

سخنان او در افواه مذکور این طوطی شکرسخن از آشیان اوست و این ماه مشتری نظر از آسمان برج او

لَا مُلْکَ اِلَّا بِالرِّجَالِ وَ لَا رِجَالَ اِلَّا بِالْمَالِ وَ لَا مَالَ اِلَّا بِالْعِمَارَةِ وَ لَا عِمَارَةَ اِلَّا بِالْعَدْلِ وَ السِّیَاسَةِ

وَ مِنْ کَلَامِهِ سُلْطَانٌ عَادِلٌ خَیْرٌ مِنْ سَحَابٍ وَابِلٍ   و گفت ملک و دین دو برادرند بیک شکم زاده

که توام هر یکی بدان دیگر باشد و گفت دین اساس است و ملک نگاه و اساس بی نگاه پایدار نبود

ذکر بهرامان

وگفت بر سلطان واجبست که آنچه بصلاح رعیت باز گردد شعار روزگار خود سازد و گفت
هیچ حال ملوک را قادح تر از آن نیست که اظهار اسرار مملکت با عامه خدم و رعیت کنند و گفت
هر سلطان که روزگار خویش بفراغ و غفلت و کاهلی و بطالت مستغرق دارد هر آینه خلل آن عطلت
و کسل بملک و سپاه او عاید گردد و مورخ تاریخ تقریر میکند که کوره اردشیر از اعمال فارس از جمله بناهای
اوست و در قدیم الدهر آنرا شهر جور میگفتند و امروز بعرصه فیروزآباد موسوم است و گویند
در جوار جور وقتی شهرستانی بود که سوری عظیم و خندقی عمیق داشت چون اسکندر بر آن شهر
بگذشت و حصار پایدار آن بدید دواعی گشادن و عزیمت خرابکردن آن بنیاد در خرابکردن
آن بنیاد در خاطر او ظاهر شد و چندانکه جهد کرد و سعی نمود نتوانست گشاد آخر الامر بلطف
صنعت و حسن حیلت آب رودخانه که بر در آن شهر بود در عمارات شهر انداخت
و چون منفذی نداشت و آب بتدریج جمع میشد بحرگاه غار و دریای خونخوار گشت و مدتی
مدید آن زمین دریا بود چون شاه اردشیر در عهد سلطنت خویش بکیل اتفاق بر آنجا گذر
بگذشت و طایفه که متوطن بودند بر آن سواحل کیفیت عبور اسکندر بر آن سرزمین
و خراب کردن شهرستان تقریر کردند و از آنجا که همت بلند و وفور رحمت آن خسرو نیکوسیرت
بود خواست که قعر دریا مخیمگاه مسافران و تفرجگاه سیاحان باشد و صیت و آوازه آن عمارت
باقصی بلاد شرق و غرب رسید پس استادان مهندس و غواصان مجرب را گرد کرد تا بتشبیب

آن جلب کردند و از کوه مقداری تمام ببریدند و آب از دریا در آن شهرها افتاد و نهرهای عظیم از آن
منشعب میشد و آبهائی که آب از دریا خالی گشت و عمارتها از نو بنیاد نهاد چنانکه سیاحان و مجاوران
دگر آن عمارت با خواه میگفتند و حال آن شهر از انجمله‌های شهر مشهورند و گویند که اشهر از اعمال کرمان و اهواز
از ولایت خوزستان و جزیره از مضافات موصل از محدثات اردشیر است و حفر رود خانه سرقان
که از توابع و لواحق شوشتر است هم او کرد و زمان پادشاهی او سی سال بود

جهاندار شاپور بن اردشیر ملیک اکفی بود و رند و شیر چه بهفت اقلیم

پادشاه بیاراست گیتی بگنج و سپاه همه رایت یکتائی افراخت همه داد کرد و رعیت نواخت ز ساسانیان
این درست و راست کرد و او بر پادشاهی بخواست شاپور بن اردشیر بن بابک از پادشاهان فرس بود
بداد گستردن و رعیت پروردن مخصوص بود و در جهات بدان شتاب که از شکوه او زهره
در تن شیر آب گشتی و مهره در سر مار بگداختی از خشم و کینش شرر نار جحیم و عذاب الیم و نظر بلطف
و مهرش نمونه از ریاض بهشت و نعیم مقیم اذا عُدّ المکارم کان فیها بمنزلة الجبال
من الوهاد و ان ذکر الاکارم کان حجراً مضرة و کانوا کالرماد و چون جوایز و صلات
و عوارف و اهبات او حکم اکثر من امواج البحار و امواه الامطار داشت جمعی از وزرای دون
همت نسبت آن عطایا و مواهب با اشراف و تبذیر کردند و گفتند مال غزیر است و تحصیل آن دشوار
و اتلاف آن محض اسراف و در امثال وارد است الاشراف فی العشرة تورث الاشراف

علی العسرة و خردمندان در محافظت آن تاکید بلیغ نموده و اخبار از فواید این نصیحت گفته اند

اشفق علی الدرهم والعین تسلم من الغیبة والدین فقیمة العین باثمانها وقیمة الانسان بالعین

اخبار کردند این سخن بسمع شاه رسید و چین از خشم در هم کشید و فرمود ان الکریم المختار من استحیی

عنده الذهب والاحجار یقول لن یبقی المال واجمعه ممسکا نعز الفتی فی ان یجم ثراؤه فقلت

کلانا لامحالة هالک فاهون عندی من فنائی فناؤه وان ثراء المال بعدی نافع لمن کان

بعدی فی الزمان بقاؤه ثراء الفتی من دون الفاقة له فنا وان فاق الثراء نماؤه فانفق

فان العین برکة مائها فیا من والمنذوح بعذب ماؤه قرار در کف آزادگان نگیرد مال

نه صبر در دل عاشق نه آب در غربال و در عهد دولت خویش عزایم همت بر استخلاص قلعه در میان

دجله و فرات واقع بود و سلطان جابر بروی والا که دفاین فراوان و خزاین بی پایان داشت

معتصم کرده و لشکری فزون از ذرات چرخ اخضر و ذرات توده اغبر بدان حدود کشید و قریب

چهار سال آن قلعه را که حصین تر از برج منیبر لا بل حصین تر از سد سکندر بود در حصار گرفت

و هر چند کوشش نمود امکان فتح الباب نبود و والی قلعه دختری داشت که لعبت غمزه

مهره مهر او در ششدر محاق انداختی و ببضوبات ایاد کرشمه آفتاب را که شاه عرصه افلاک است

بفرزین بند کسوف مات کردی ملک حسن و جمال در زیر رخ و دلال بیعه کرده و ولایت

خوبا و دلبری در تحت تصرف زلف و خال آورده لها طرة مفتولة فوق غرة کلیل اذا

يمشي وصبح اذا جلي لها وجنة لو اعطي الورد شوكة اذا التمني ان يكون لها مثلا

روزی از روزنهٔ بام قلعه نظرش بر منظر زیبا و شمایل مطبوع شاپور افتاد و بهزار دل عاشق

آب و گل او شد چنان سودایش در دل محکم افتاد که بر سنگ انچنان نقشی کم افتاد و شاپور

نیز شیفتهٔ جمال او و بستهٔ زلف و خال او و تشنهٔ زلال وصال او گشت و چون شبی از شب گذشت

دلالهٔ چرب زبان و متوسطی سخندان که دلالهٔ محتاله را در شطرنج حیل فرزین طرح دادی و از فند

کریمه بخلوتگاه شاه آمد و مقدمات اشتیاق و موجبات زمان فراق پیام آورد که اگر بمن چاره

فتح الباب این حصن حصین بیاموزم و بحسن تدبیر و لطف حیل طریق گشادن این بارهٔ استوار

باز نمایم در حق من بچه نوع اکرام کنی و از عهدهٔ این منت بچه گونه تفصی نمائی شاپور گفت اول

نوازشی که در حق تو تقدیم افتد اقامت شرایط زوجیت بود و چون کار بعقد و ترویج

انجامد هر ملتمس که در خاطر آید و هر آرزو که بدل بگذرد اسعاف بدان مقرون کرده و دختر

بدا خبر برین عشوهٔ شاپور در چاه غرور در رفت و کاغذ پارهٔ مرقوم بخطها نامفهوم بفرستاد

که این سواد را چون حیض دختر ازرق چشم نبشته ام و بارها در حل مشکلات تجربت کرده و فواید

نتایج آن مشاهده افتاده شاهزاده کبوتری طوق دار طلب نماید و این رقعه بر بال او

بندد و بسوی برج قلعه متوقف پرواز دهد که متوقف مقصود حاصل شود شاپور آن رقعه را

بجناح مطوقه بست و بسوی قلعه پرواز داد و نشستن کبوتر بر برج حصار همان بود و دم

بنیاد و سقوط جدران آن همان و چهار دیوار آن حصن محکم و ارکان چنان سدی معظم که نشیب و فراز آن

ثری و ثریا رسیده بود و پایان خندق و سر کنگره‌ها بماهی و ماه پیوسته و فتح نامهٔ آن نه دیده و دیده بان

وهم و نه طلایه چنان بخواب و بیداری دیده از ثلمه و رخنه چون چشم زره و خانهٔ زنبور شد و لشکر منصور در ظل

رایت شاپور بقلعه درآمدند جنود و سپاه و سراپردهٔ بارگاه ملک کالهالة علی القمر والاکام علی الشجر

محیط شدند و بغارات و تاراج و سبی و نهب و اسر که عادت معهود ایشان بود مشغول شدند و دختر اهم در پیش (?)

با دل شاد و سینه آباد بخوابگاه شاپور خرامید و صبح جدال را بشام وصال و روز مصاف را بشب زفاف

بدل کرد و در اثنای شب پس از آن که الف بمیم پیوست و علم از شهرستان بگذشت دختر از ناهمواری

بستر و خشونت مضجع بنالید و گفت همانا خاری در پهلو نشست یا سوزنی در سینه شکست چون احتیاط

کردند یک برگ ورد خشک بر اندام او نشسته بود و از درد آن فغان و ناله باسمان پیوسته

شاپور از آن حال تعجب نمود و در آن صورت متحیر بماند و از وی پرسید که غذای معهود و خورش

هر روزهٔ تو چیست گفت از مبادی ولادت و اوایل رضاعت تا امروز که رقم تکلیف

بر من کشیدند حب ابیوج (?) با مغز استخوان گوسفند تناول کردم و بجای آب شراب مقطر ممسک (?)

و گلاب معطر خورده و بدل لحم حمل حوار (?) و شراب مطیب روحانی و پالوده و نبات مصری از در

مطبخ و شراب خانهٔ من مرتب داشتی و نمکدانی که جز بدین دو چیز دهن پالایم و مطعومات

دیگر که قوت بمکانت التفات ننمایم و شاه را از این حکایات آتش غیرت در سینه زبانه زد

در ضجرت و فکرت بکشند دماغ ترشح کرد و گفت کسی که پاداش حقوق پدری چنین با چندین دلبستگی
و شفقت و مهربانی و حفاوت برین وجه نماید شوهر از وی کی توقع خیر و طمع نیک دارد
و هم در وقت بفرمود تا او را بیرون کشیدند و هر دو گیسوی آن نوعروس را بر دنبال
اسبی شموس بستند و سر بصحرا دادند و اجزای آن فعل نکوهیده و مکافات کردار
ناپسندیده بروزگار او لاحق شد و سر آن سخن که ارباب درایت و اصحاب تجربت گفته‌اند که
عیار زر بمعونت آتش وقوف توان یافت و شتر را در احتمال بار گران بقوت دلیل
توان گفت و مرد را در داد و ستد با امانت توان شناخت و هرگز علم بنهایت احوال
زنان و کیفیت بدعهدی ایشان محیط نشود چنانکه درین دو بیت مذکور است   فان هی
اَعطتکَ اللیانَ فانّها لغیرکَ مِن خلّانها ستلینُ وان حلفت لا تنقض النأی عهدها
فلیس لمخضوب البنان یمینُ   روشن و آشکار گشت و هنر و آداب شاپور زیاده
از آنست که عبارت بیان و اشارت بنان بدرک آن احاطه یابد و فواید کلمات او
در کتب مدون و بر صحف مسطور است و اهل دانش از مطالعهٔ آن مستفید شوند و حفظ آنرا
فضیلتی شمرند   این زلال از منبع آن خاطر دریا وش است   وین گهر از بحر آن طبع
همچون آتش است   لا عصمة الا بتوفیق الله و لا حلم الا بتأییده و لا صدق الا بتنبیه
و لا رای الا بمشورة   و از آثار او یکی شهر شاپور است که طهمورث دیوبند آنرا
بنا کرد

بنا کرد و اسکندر رومی در وقت عبور بآن صوب چنان خراب کرد که جز رسمی و طللی نگذاشت

و شاپور در عهد دولت خویش بر آن رسوم اطلال بگذاشت و تأمّل پادشاهانه نمود و از تغیّر

و سیر سلطنت ملوک سابقه یاد آورد و قطرات عبرات بر صفحات وجنات روان کرد و گفت

بی الشَّاهِدُ وَالآثَارُ وَالطَّلَلُ مُخْبِرَاتٌ بِاَنَّ القَوْمَ قَدْ رَحَلُوا   و امر نمود تا آنرا تجدید نیکو کردند و بار

بکمال عمارت آورده اند و اکنون در شعبی که در صوب قریهٔ نیشابور است غاریست مهیب

و صورت شاپور از سنگ تراشیده اند و بشکل ستونی در میان غار ایستاده و از طرف

دیگر همچنین شعبی است و صورتها بر آن نگاشته اند و تمثالها انگیخته و بلاد شاپور از جمله کوره از

اعمال مضافات فارس و قصبهٔ جندی شاپور که از نواحی خوزستان است و شادروان شاپور

که مشهور است جمله از آثار و بناهای اوست و گویند که ببغداد رسید و چند آنجا اقامت

کرد روزی آوازه درافتاد که جمعی مردمان بر دجله میگذشتند و از ازدحام اقدام و انبوهی آن

خلق مجال گذار نبود و در دجله افتادند و غرق شدند فرمود که دو جسر ببندند تا یکی ممرّ روندگان

باشد و دوم راه گذرانندگان و این اختراع از جملهٔ اندیشهای صواب او دانستند و او

مدّت سی و یکسال و چند ماه پادشاهی کرد و نام نیک و ذکر جمیل و آثار خیر یادگار گذاشت

چه نیک و بد بخواهد هر دو بگذشت   خنک آنکس که نیکی کرد و بگذشت

ذکر پادشاهی هرمز ابن شاپور ابن اردشیر

پس از شاپور پسر او هرمز وارث مملکت شد و مدّت

ملک او یکسال و شش ماه و کسری بود و بقولی دیگر دو سال و رامهرمز که از اعمال خوزستان است

بساخت و آنجا مقیم شد و چون کوس رحلت فرو کوفت و دانست که کل دولت زوال یافت

ولیعهدی خویش بفرزند خود بهرام داد و او در پادشاهی شیوهٔ معدلت ورزیده و راه مرحمت با خلق

پیش گرفت و مانی نقش بند که ذکر او بسحر صورتگری مشهور است در عهد سلطنت او ظهور یافت

و بهرام در اول حال زمانی پی مانی بود و شیعت او را اکرم داشت چنانکه مانی بر وی واثق

شد و بتدریج اعوان و اتباع خویش را بحضرت بهرام آورد و بتعریف هر یکی علیحده تاکید نمود

و چون بهرام معتقدان و اعیان او را بشناخت روزی همه را جمع کرد و علمای ملت خود را بشرا

منشاندتا با مانی بحث کردند و مانی در ادلهٔ دینی و براهین یقینی از جواب ایشان عاجز آمد

و بهرام اعتقاد را در حق او فاسد گردانید و چون او ملزم گشت و کفر و ضلالت وی معین شد

بفرمود تا توبه بروی عرض کردند و او بقبول توبه تن در نداد بفرمود تا پوست از تنش

برکشیدند و بکاه مملو کردند و اتباع و پیروان او را بیکبار مستاصل گردانید و او سه سال

و سه ماه و چند روز پادشاهی کرد و کوشید در شناختن رنجهای اسب و معالجت

و مداوات دواب و علم بیطره مشارالیه بوده است و گفتی چنانکه از دانستن علوم

طبی که موضوع آن بدن انسانست و علمیت محتاج الیه گریز نیست از معرفت امراض

خیول و دواهای رنجهای ایشان هم چاره نباشد چه هیچ حیوان بعد از انسان

آنچنان ندارد و شکل مطبوع و هیبات محبوب و سرعت مشی در طی ارض و صعود و هبوط
او در او فراز و نشیب بدیگر دواب مانند نشاید کرد و ملوک و اشراف اطراف را گرفتن
ممالک بواسطه رکوب او دست دهد و پیمودن راههای صعب و منزلهای دور
بحرکات منوط باشد و این فایده از کلمات اوست که گفت رکوب الفرس
احب الی من رکوب عنق الفلک و من کلامه ایها الناس تواصلوا و توازروا
و تعاطفوا و کونوا اخوانا مترادفین و اصحابا متساعدین و تنکبوا الحسد فانه یورث
الهم و اجتنبوا البغی فانه یرجع الی نفسه ایضا من کلامه و لا سرور الا مع العافیة و گویند
مقام بهرام ابن هرمز تا انجام کار در جندیشاپور بود و پس از وی ملک بهرام ابن بهرام ابن
هرمز رسید و این بهرام دوم بجای او بنشست و او را شکانشاه خواندندی و
در زمان پدر پادشاهی سجستان و آن ولایت داشت و بذات خویش در امور
مملکت و سلطنت مستقل بود و پدر او بهرام ابن هرمز جهت تعلق خاطری که بوی
داشت او را هم نام خود کرد و زمان دولت او سیزده سال و شش ماه بود و جمعی
دیگر از این کمتر میگویند فی الجمله اختلافات اهل تاریخ در کم و بیش و زیادت
و نقصان مدت ملوک عجم و زمان مملکت ایشان بسیار است و نسخه معتمد علیه
مطالعه نیفتاد که صواب و خطای آن توان دانست بعجالة الوقت آنچه از

در تالیف محمد جریر طبری و جمعی که ابن جوزی کرده و تاریخ سلیمانشاهی و مختصر نظام
التواریخ یافت مثبت کرد وَالعُهدَةُ علیهم و بعد از و مملکت حق نرسی ابن بهرام شد والله اعلم

چه نرسی ولیعهد بهرام شد   جهانش
مطیع و فلک رام شد   جوان بود و خوش طبع و نیکو نهاد   بملک اندرون رسم نیکو نهاد
دلی داشت بیدار و رای صواب   کفی همچه دریا و طبعی چه آب   و از اطراف ارباب
دانش بخواند   در گنج بگشاد و گوهر فشاند   نرسی ابن بهرام ابن هرمز چون وارث ملک
شد و بسیط زمین در قبضهٔ ایالت او آمد ممالک را قسمت کرد و هر طرفی لعاملی
کاردان داد و مردمان اصیل را نوازش فرمود و ترتیب ایشان مبالغه
نمود و بعزل طایفهٔ که در زمان پدرش مباشر اعمال دیوان بودند مثال داد و
رعیت را بنواخت و تلافی ایشان بوجهی کرد که بدعای دولت و دوام
حشمت او یکزبان شدند و بسبب اشاعت عدل و افاضت احسان
رونق کار دولت او امتداد یافت و مدت پادشاهی او سی و شش
سال بود و او را مختارات سخن و منتخبات کلام بسیار است   این
می از خمخانهٔ اسرار اوست   وین زلال از ساغر گفتار اوست   اَلجُودُ اَفضَلُ الذُّخرِ
وَالقَناعَةُ اَفضَلُ الغِنیٰ وَالمَوَدَّةُ اَفضَلُ القَرابَةِ وَقیلَ لَمّا مَلَکَ خَطَبَ وَقالَ

ایها الناس

اَیُّهَا النّاسُ اَقبِلوا علی مَنافِعِکُم وَصونُوا نِسائَکُم بِصِیانَةِ اَعراضِکُم وَ تَخَلَّقُوا بِاَخلاقِ رَبِّکُم و در وقت

وفات ولیعهدی را به پسر خود هرمز ابن نرسی داد و خود بانابت مشغول شده همت

بر قضای مافات مصروف داشت و از صدمات خزان احزان در ظل رایت

ربیع احسان بکر بخت و ابیات مؤلف رهینه روزگار او شد شنیدم که چون شاه

رایت گرفت ز اندیشه انگشت بر لب گرفت بدو گفت دستور والا تبار که ای

از پدر روز بیا یادگار چه چیز است اندیشه پادشاه ز تاج و کمر تا کنج و سپاه چنین داد پاسخ

که راه دراز همی رفت و باید نشیب و فراز کزین راه چون جان خود در برم

چنین راه را چون بپایان برم بگفت این سخن و زجهان در گذشت و ز و ماند

افسانهٔ و سر گذشت

پسر نرسی ز گیتی کرانه گزید از و تخت شاهی بهرمز رسید اگر چند بد خلق

ولی داد و رزیدنش کار بود تهی دست را سیم دادی و زر نکردی بمردی تو آخر

نظر همه تاریخ متفقند که هرمز ابن نرسی ابن بهرام مردی کینه جوی و بد خوی

بود با تجبر و تکبر اما عدل شایع و عطا واسع داشت بر ضعفا و رعایا بخشودی

و در ترازوی همت او خاک و زر و یاقوت و حجر یکسان بودی و طالع او با عمارت

موافقتی داشت بر هر خراب که همت مصروف کردی آباد آن و بهر زمین

بابرگذشتی از آثار کفایت او مشهور گشتی چون مدت شش سال بگذشت و پادشاهی کرد و بقولی
هفت سال و هفت ماه ناگاه رنجور شد و روزی چند علیل الفراش گشت و هم در آن مرض از مکمن فانی
بامن باقی پیوست حلیله جمیله او حامله بود و خداوندان علم نجوم گفته بودند که از وی پسری متولد شود
و لایق جهانداری و شایسته شهریاری که عرصه آفاق را شرقا و غربا مسلم گرداند و اقالیم عالم را
در تحت تصرف خویش آورد   هابت الدنیا علیه فهی تنهی عن یدیه تصبح الجود و تمسی عاکفا
فی راحتیه   ز مهر طغرل او آفتاب زرین چشم   پرنده روز برآرد ز کوه سنگین سر   ز مهر بسته او
بگنبد بر و زنگار   کلنگ موزه و هدهد کلاه صعوه کمر   پس امرای دولت و ارکان حضرت
جمع آمدند و تاج مکلل شاهی و افسر زرین خسروی از بالای سر مادر او در آویختند و بچنین
مراسم خدمتی که ملوک را در وقت جلوس اقامت کنند تقدیم و مترصد و مترقب میعاد
وضع حمل میبودند تا شاپور بوجود آمد و صیت مقدم و آوازه وصول او باقطار و ارجای ممالک
رسید و طایفه که اختصاص بهواخواهی داشتند متوجه بحضرت شدند و شرذمه از صحرا نشینان
روم بسبب آنکه هنوز شاپور کودک خورد بود و در بند مهد و خدام و فطام مانده گردن طمع دراز
کردند و پای در راه طلب ملک نهادند و مدتی ملک مملکت بی انتظام بود تا شاپور از کن
صبی بسن بلوغ رسید و ترقی کرد و بانوار عقل و بصیرت مهتدی و بآثار عدل و انصاف
مقتدی شد و وزراء حضرت و امرای دولت قصه آن گروه را انها کردند و در تضاعیف

مقالات ذکر

مقدمات ذکر جمعی از اعراب که بر اطراف آن ولایت استیلا یافته بودند و دست بغیّت
و فساد و تخریب بلاد و تعذیب عباد بر آورده عرضه داشتند شاپور چون این مقالات شنید
چین در هم کشید و گفت در عهد من که میانهٔ بیگانه و خویش موافقتست چرا اعمال چنین شنیع
و امری فظیع سانح گردد و تا غایت در تلافی و تدارک آن اهمال رود و نسبت تقصیر و تأخیر
با آنها کرد که در آنها توقف نموده بودند و از اعلام حال غافل و هم در روز لشکر گرد از بل
قفار و ورق اشجار افزون بود عرض داد و بجهت آهنگ دیار عرب کرد و خلقی نامعدود
از ایشان بقتل آورد و بعضی را بفرمود که کتفهاشان بشکافت و سوراخ کرد و بندهای
محکم در هم کشید و از آن شاپور ذوالاکتاف از آن جهت خوانند و در اثنای آن گرفت
و گیر چند قبیله که از مکاوحت بادیه ربی الساحة بودند باید بند و زنهار خواستند
و ایشانرا زنهار داد و هر قومی را بجائی فرستاد بنی بکر بن وائل و بنی حنظله را با یکدیگر موافق داشتند
بطرف بصره و اهواز روانه کرد و مثال داد تا آن زمین مرعی و مخیم ایشان باشد و بحرین
و نواحی تهامه بر بنی تغلبه مقرّر و مسلّم داشت و بنی قیس و بنی تمیم را فرمود که در سواحل
عمان و یمن وطن سازند و کلّه و رمه و رخت و بنه آنجا کشند و چون از کار اعراب
دل فارغ کرد و چاهها که در راهها ساخته بودند و مشرب و منبع آن نداشتند بنیاد بست
و از منازل و مراحل ایشان رسوم و اطلال نگذاشت دل بر امضای عزیمت بطرف قیصر

و دو کرّت راش طرفی بر آشفت

و تعرف و تسخیر گردانیدن آن مرز و کشور نهاد و بانی چند از خواص لشکر خویش که مقدمة الجیش
بودند متوجه روم شد و فرمان داد که بقایای سپاه بر ولاق سرای از بلاد روم که مخیم قیصر است
بپیوندند و شاپور چون بدان ولایت رسید و آوازه درانداخت که من رسول شاپورم و هنگام
وصول بیکدیگر از آنجا که فراست ضمیر و الهام خاطر ملوک است قیصر او را بشناخت و حالی
بگرفتن او اشارت کرد و بموکلان پرچشم سپرد تا او را بقلعه بردند و در چرم خام دوختند و شاپور
قریب یکسال در آن قید و حبس بماند تا وقتی که رایات قیصر روم بعزم استخلاص عراق و فارس
در حرکت آمد و بفرمود تا او را از قلعه فرود آوردند و پیاده غاشیه بر دوش و گردن
نهاده در رکاب میراندند و آیت ذالک یوم مجموع له الناس و ذالک یوم مشهود
میخواندند و آنچه از وظایف بیحرمتی و اذلال بود بجای میآوردند چون بولایت عراق رسید
شبی زمرهٔ موکلان در وهی جهت استحکام مطایای حبالی از محافظت او غافل شدند و یک
دو تن که از مدت مدید باز که منتهز آن فرصت بودند بیکدو تن روغن گرم چرم را
که بر تن او خشک شده بود نرم کردند و او را از آن سجن خلاص دادند و شاپور در سواد ظلام
لیل مانند سیل که از فراز انحدار میل بنشیب کند پای راه فرار گرفت و تا حد جندی
شاپور از اعمال خوزستان که مستقر اجداد و اسلاف او بود در هیچ منزل مجال اقامت
نیافت و چون اهالی آن ولایت خبر وصول او شنیدند شادمانی نمودند و کوس بشارت

کوفتند

کوفتند و لشکرها که متفرق بودند جمع شدند قریب به پنجاه هزار مرد شمشیرزن هر یکی را خنجری چو شعلهٔ آتش
بدست هر یکی بر باره چون سد سکندر استوار آن یکی داده ره پیران و افراسیاب وین یکی بربوده
گوی از رستم و اسفندیار روی به سپاه روم نهادند و راه بیست روزه قطع کردند و از هر کران
رو بیار او را در میان گرفتند و هرچه در حیز قوت و قدرت بود از مضاربت و محاربت مبذول
داشتند و آخرالامر قیصر گرفتار شد و مواشی و حواشی او در معرض تاراج و تلاش افتاد و دست
بکمال در بند باند و زبان روزگار این ابیات میخواند جهانا فسونست و نیرنگ و رنگ همه کار و کردار
تو سر بسر همین است آیین و دستان تو که گاهی دهی زهر و گاهی شکر هم از تو غمینیم و هم شادمان
هم از تو تهی دست و هم بهره ور خطا گفتم استغفر الله خطا جهان را چه جرمست ای بیخبر قضا را بتخمین
اقتضا میکند ز تقدیر دارنده دادگر چه خوش گفت آن مرد دانش پژوه که بر خور رسند شود
پرده خود بدر فیومٌ علینا و یومٌ لنا و یومٌ نُساءُ و یومٌ نُسَرّ و قیصر آخر کار بشفاعت شفعا
و التزام مال افراوان و فرزند صلبی که باسم نوا در حضرت ملازم باشد اجازت انصراف یافت
و آن مثل که افلت فلان بجریعة الذقن در حق او وارد شده ابن قتیبه گوید بعد از
مراجعت قیصر ببلاد روم شخصی از اسباط قسطنطین که ملت قسیسان و مذهب نصارا
داشت در شهر قسطنطنیه و آن نواحی باستقلال حاکم بود خلقی تمام بر خود جمع کرد
و چون دانسته بود که اقوام عرب باهتمام خویش از شاپور کمر کینه بسته اند و قصد

و مترصد شاه راه انتهاز و فرصت نشسته و او نیز با ایشان بپیوست و چون عدد جمعیت
ایشان بصد و هفتاد هزار سوار کشید روی بجانب فارس نهادند و شاپور از انحیال آگاهی یافت
و فکرت بر درون او مستولی شد و دانست که ایشان لشکری انبوه و سپاهی صاحب شکوه اند
هر آینه طاقت مقاومت نیارد و اگر محاربت پیش آید خود را در معرض تلف اندازد
ناچار عنان اضطرار بقطری از اقطار آن ولایت منصرف گردانید و روزی چند
با انتظار لشکری که بوی پیوندند تعلل نمود و مکتوبات بملوک اطراف ارسال کرد
و استعانت و استغاثت را در آن حال وسیلتی بزرگ و ذریعتی شگرف دانست
و چون انصار از امصار برسید و عدد صفوف از آیات بالوف کشید بامدادی که طفل
خورشید از مشیمهٔ شرق در قماط افق افتاد لباس صبح ز عکس شفق ملوّن گشت
جهان ز شعلهٔ آفتاب روشن گشت بَدَت شمسُ النّهار غداة ضُحیً علی وجه السّماءِ
بلا حجاب فما استقتها الا و هی تمشی علی المرآة من ذهبٍ مُذاب روی بطرف خصم آورد
و با لشکر مخالف کارزاری کرد که ذکر آن بر صفحات ایّام تا روز قیامت باقی
ماند و چون بخت مساعدت نمود و اقبال مسامحت بکرد و آثار فتح در چشم شاپور بظهور
انجامید و سپاه دشمن غلبه کرد و او با چندین معدود راه انهزام گرفت و چند وقت
پیاده گرد آن ولایت میگشت و با بخت و روزگار عتاب میکرد و میگفت

حم و خم

صبر و ظفر هر دو دوستان قدیمند / بر اثر صبر نوبت ظفر آید / بگذرد این روزگار تلخ‌تر از زهر / بار دگر
روزگار چون شکر آید تا باز چرخ معاند مساعدت نماید و از چپ و راست سپاه رمیده در ظلال رایات
منتظم گشت و دفینهٔ موروث بر حشم انفاق کرد و عددی بی‌حد و حصری فزون از ذره گرد آورد و نخست
رسولی سخندان بقسطنطنیه فرستاد و رسالتی نوشت منطوی بر ذکر آنکه من باری دیگر لشکری انبوه
برنشانده‌ام و مثل مشهور که العود احمد خوانده و بانتقام خلقی که تمام کشته و خواسته و برده فراوان
برده آستین بر زده‌ام و میان بربسته‌ام اگر چنانچه ملتزم خونبهای کشتگان میشوید و عوض مالهای
خطیر که در معرض نهب و غارت افتاده میسر شوند و ولایت نصیبین که در عهود سالفه از مضافات عراق
بوده و امروز در تصرف نواب با دیوان تست باز میگذاری شمشیر خلاف در غلاف کنیم و هم از اینمقام
عزم انصراف مصمم داریم و الا / بسم ستوران پولادسم / کنم نام روم از اقالیم کم / بآتش فشان خنجر آبدار
از آن بوم و آن بر برآرم دمار / و قسطنطین چون رسالت بگذارد و شرایط ابلاغ بتقدیم رسانید
از خوف آنکه چهرهٔ عمرانات بدو عبور دو سپاه سیاه شود قرار بر صلح داد و عهدنامهٔ نبشتند
محلی بسجلات شرعی و موشح بتوقیعات دیوانی و ولایت نصیبین بنواب شاپور تفویض رفت
و شاپور از اصفهان و عراق و اصطخر فارس دوازده هزار مرد اخراج کرد و مثال داد تا آنجا
مقیم شوند و بعمرانات و زراعت اشتغال نمایند و از روم خواسته بسیار و مراکب راهوار و اصناف
غلامان ترک و قبچاق و اسلحه و امتعه و ملبوس و مفروش بحضرت شاپور فرستادند و او آن

تحف و هدایا قبول کرد و متوجه عراق گشت و چون بعراق رسید ایوان را بنیاد نهاد و بیک سال
باتمام رسانید و آنرا دار الملک ساخت و آنجا اقامت نمود و از اطراف ممالک روی بحضرت
او آوردند و مدت ملک او هفتاد و دو سال بود پس از وی شاپور بن شاپور که پسر صلبی و ولیعهد
او بود بپادشاهی نشست و این شاپور مردی مشفق
نیکو خلق بود فقرای مستحق و صلحای معیل را رواتب ادرارات برّ و وظایف صدقات مرجّی
داشتی و نظر اعطاف و اشفاق بر حال رعیت گماشتی شافی المقال لسائل مسترشد و فی النوال
لسائل مسترفد و چون نوبت حکومت بوی رسید مدت پنجسال و پنج ماه پادشاهی کرد روزی
در خیمه نشسته بود ناگاه بادی مخالف برخواست و چندان قوت کرد که اطناب گسسته شد
و ستونها بر وی افتاد و هلاک گشت و هم در آن روز اعیان مملکت ملک و تخت بر پسر او بهرام بن شاپور
مقرر کردند و بهرام قایم مقام پدر شد و در بث عدل و حث بذل مبالغت واجب دانستی و او بکرمانشاه
اشتهار یافت و سبب آن بود که در زمان پدر والد حاکم کرمان بود و اهل آن خطه بوسیلت عدل
و انصاف او کنفی رحیب و مرتعی خصیب داشتند و در ظل ظلیل او روزگار برفاهت گذاشتند
و وفور اخلاق و شمول اشفاق او در آخر کار آن ثمره داد که فراغت و عزلت اختیار کرد و بعبادت
و انابت مشغول شد و از حاصل مملکت که پدر در حال حیوة خویش بر وی مقرر کرده بود ببلغه جوعی
و ستر عورتی قناعت نمود و معنی این ابیات حسب حال و در روزگار او شد ز آن نظمها

لادکر

گر دیگ سلامت همیپزند خوشخوارتر ز فقر نانی نیافتم   زان زخمها که بازوی ایام میزند سازنده‌تر
ز صبر دوائی نیافتم   الملکُ والدینُ والریاسةُ والامرُ والنهیُ والسیاسةُ فنظامهن بالتقی
فطوبی لمن یکون التقی لباسه   و تا وقت انقضای مدت اجل همین طریق سلوک داشت
و مدت ملک او در زعم اهل تاریخ یازده سال بود گروهی گویند بر دست یکی از خویشان
که با او غرضی داشت بجرم کشته شد و امثال این احوال از عادت دهر دون خوی روزگار
چندان بدیع و غریب و عجیب نیست   چه آنکس که دامن فراهم گرفت   چه آن کو بشمشیر عالم
گرفت   پس از گرد دستان حاسد برفت   که بنیاد اهل حسد باد پست

و بعد از این بهرام که بکرمانشاه ملقب است

مملکت بر یزدجرد واثیم که بزد ذائمه تاریخ مختلف فیه است که پسر بهرام بود یا برادرش
مقرر شد و او را یزدجرد واثیم از آنجهت گفتند که خون ناحق فراوان ریختی و گرد فتنه و فساد
بسیار انگیختی و از ارتکاب معاصی هیچ باک نداشتی و انهماک مناهی را فرمان الهی انگاشتی اساس
فسق و فجور در عهد او ممهد بود بنای فتن و فتور در زمان او مشید   بودی روز کی ایمن نگردی برکی القا
بخون آدمی تشنه چو مستسقی بر استسقا   و چون بخلاف ملوک عجم که بداد و عدل و عطا و بذل
موسوم بودند بجور و بیداد شعوف و همتش بر اراقت دماء و افاتت دماء مصروف بود
نفوس و امزجه از صادرات افعال او متنفر و طباع از دایم اعمال او متبرم شده زوال

آفتاب عمر و انقطاع مادهٔ حیات او بدعای شب و نماز سحر خواستند که گفته اند ملک با کفر بپاید با جور
بسر آید   ملک سلطان با وجود کفر باشد برقرار   لیک هرگز با وجود ظلم نبود پایدار   عَلَیکَ بالعَدلِ
اِذ ذُلِّیتَ مَملَکَةً وَاحذَر مِنَ الظُّلمِ فَبِها غایَةُ الحَذَرِ فَالمُلکُ یَبقی مَعَ الکُفرِ المُقیمِ وَلا یَبقی مَعَ الظُّلمِ
فی بَدوٍ وَلا حَضَرٍ آورده اند که چون تضرع و ابتهال بندگان بحضرت ذو الجلال متوالی شد روزی
در حدود گرگان با تنی چند از خواص لشکر خویش بصید و نخچیر مشغول بود ناگاه اسبی بلند هیکل تام خلقت
بر حوالی آن شکارگاه ظاهر شد یزدجرد آهنگ گرفتن او کرد و سپاه چون دایره که بمرکز محیط
شود از چپ و راست راه بگرفتند و او را در قید آوردند چو خواست که او را در زیر زین و لگام
کشد زور آزمایان سپاه از لجام او عاجز شدند یزدجرد بیامد و دست خود را بر یال او بمالید و [illegible]
و لگام و فدام و ستام بیاراست و عزم کرد که پای در رکاب آورد اسب سرکش و جموح
هر دو دست از زمین برگرفت و چنان بر سینهٔ او زد که بر جایگاه خود پست شد و از آن شکار
گاه روی بصحرا نهاد و گویی برق بود که بجست و باد بود که بر دشت و کوه بگذشت و خلایق
آفت او را محض راحت و رأفت حق شناختند و از عیب و فساد و الحاح و عناد او
خلاص یافتند و صورت اَلحَقُّ اَبلَجُ وَالباطِلُ لَجلَجٌ نصب العین گشت و بعد وُضُوحِ الحَقِّ بر چون فسحه
وَلِلحَقِّ عَقدٌ مُبرَمٌ لَیسَ یَنقَضُ   و ذکر آن حال بر جرائد اوراق روزگار ثبت افتاد و در تواریخ مسطور شده
و آن همه سطوت و شوکت و ملک و سلطنت بعد از انقضای عمر او هیچ بر آمد و چون ولیعهد در زمان حیات خویش

بهرام گور که پسر صلبی اوست تفویض کرده بود و نعمان ابن منذر بن عمرو بن عدی را بمشافهه و اعیان

مملکت را برآنحال گواه کرفته هرچند سلک ملک مدتی بی انتظام بود ولیکن آخر کار پادشاهی بروی

مقرر شده و ذکر آن پس از این مشروح و مبسوط بایراد پیوندد و مدت ملک یزدجرد بزه کار

بیست و دو سال و پنجاه بود و بقول کروهی کمتر از این والله اعلم

ذکر پادشاهی بهرام ابن یزدجرد که او را بهرام گور خوانند همه

علمای تاریخ متفقند که این یزدجرد را هر فرزندی که متولد شد

از بد وضعی تا بسن بلوغ ترقی نمیکرد و چون بهرام بچهار سالکی رسید یزدجرد بوجود آمد و امیدوار کشت

بفرمود تا خداوندان علم نجوم زایچهٔ طالع او بنهادند و در مواضع کواکب و وجوه دلایل آن نظر کردند اقتضای

دور فلک را در آن میلاد چنان یافتند که نشو و نمای او در عرب باشد و مردانه و مبارز و فصیح و سخندان

خیزد و وارث ملک و چراغ دودمان کردد پس یزدجرد نعمان بن منذر بن عمرو بن عدی لخمی را

که از قبل او بر سواد حیره و آنحدود ملک بود طلب داشت و او را بوی سپرد و چند نفر بزرک را

از اعیان دولت و ارکان حضرت ملازم او کرد و بعضی کویند که امیر عرب در آن وقت نعمان

بن منذر بن عمرو بود و چون بهرام را بنعمان سپرد و او را وصیت کرد که در بعضی از متنزهات

آن بلاد منزلی خوش و مسکنی دلکش که بعذوبت و اعتدال آب و هوا موصوف باشد اختیار

کند و انجاد و عمارت جهت نزهتگاه او بنیاد نهد نعمان بر مقتضای فرمان تفحص استادان

این حرفه کرد و کفتند در طرف روم مهندسی است سمار نام او استاد که در صنعت بنائی

او طیانی و اجداد ما که بمن ثابت است قبای این مهم بر قد او دوخته اند و چراغ این شغل بجرب وی
افروخته نعمان وجه تربیت راه او تعیین کرد و در صحبت قضا و قدر بنهاد تا سنمار حاضر شد و موضع
فراخور این عمارت در نظر آورد و بروزی که اختیار کرده بود نیرنگ دو قصر و طرح دو برج
بینداخت و از برای استحکام بنیان و تاسیس قواعد ارکان حفرهای عمیق و مغاکهای ژرف
بکاوید و بصاروج و سنگهای گران بینباشت و دیوار بر آن نهاد و چون
طول و ارتفاع حایط بمقدار یک مرد بالا رسید بخویش از میانه کناره گرفت و مدتی ناپدید
مختفی شد و هر چند تفحص احوال او شد هیچکس نشان نداد و نعمان متندر در اتمام عمارت
مستعجل بود و فایده نمیداد تا سنمار باز آمد بسر کار و عذر توقف که بسبب مصلحت عمارت
بود باز نمود و بجد تمام در ایستاد و در زمانی اندک صنعت بسیار در آن عمارت بشیوه اظهار
کرد و بار دیگر هنوز از ارتفاع عرش و سماک و ارتباط طاق و رواق نپرداخته
متواری شد و کار عمارت در توقف افتاد و نعمان از طول زمان و امتداد مدت
آن ستوه آمد و سوگند خورد که اگر سنمار باز آید او را باشد عذاب خطاب کند و سنمار کرة
ثالثه مراجعت نمود و بحضرت نعمان آمد و گفت این دو بنا که من نهاده ام نه دو
کاخ است بل دو کوه شامخ است اگر نه هر گاه که بعضی از ارکان آن منهدم
بر هم نهم و بار دیگر چند بگذارم که تا با آهستگی در زمین رسوخ یابد و بتدریج در زمین

فرو

قرار گیرد هر آینه زوو خلل نپذیرد و نعمان چون عیار گفتار او را که بمعیار صواب موزون بود
تحقیق کرده عذری که نموده واضح بود بصفح جمیل از تقصیر او تجاوز واجب دید صواب چنان
دید که بنفس خویش ملازمت نماید مگر بوسیلهٔ جدّ و ذریعت جهد او این مهم از مذاق امتناع برون
آید و چون هر دو عمارت تمام شد یکی بسدیر ملقب شد و دیگر بخورنق این به بلندی و رفعت با
سماک متقابل و آن بمحکمی و رصانت با سدّ سکندر برابر مُخَلَّقَةٌ دُونَ السَّماءِ کَأنَّها غَمامَةُ صَیفٍ
زالَ عَنها سَحابُها فَما یَلحَقُ الأَروی شَمارِیخَها الَّذی وَلا الطَّیرُ إلّا نَسرُها وَعُقابُها سبق به برد گوبها
نقوش درگه آن ز نقشبندی رخسار لعبتان چگل ز آستانهٔ این همچنان نمودی چرخ کز اوج چرخ
نمودی محیط مرکز کل و این قضیه که در داستان احوال ملوک عجم مشار الیه بودی و در تحقیق تاریخ
ایشان دیده و سپهانمودی میگوید خورنق را بزبان فارسی خوردگاه گویند یعنی جای نشستن و طعام
خوردن پادشاه عرب آنرا بتعریب خورنق خواندند و سدیر همچنین سه گنبد بود متداخل یکدیگر
و پارسیان آنرا سه دیر میخواندند و همانا گنبد را در زمان گذشته بزبان پهلوی دیر میگفتند و در کتب
مسالک ممالک یافته اند که منزلی از طرف اصفهان بر صوب ری است معروف بدیرگچین در مبادی
گنبدی مجصّص بوده است و بهمان نام اشتهار یافته و امروز آنرا بافواه دیر گچین گویند
غرض از ایراد این مقدمات ذکر چگونگی احوال و کیفیت زاد و بود و نشات و بلوغ بهرام
گور است که چون از پایهٔ خوردی بمرتبهٔ بزرگی رسید و نور رشد و نجابت و آثار بزرگی ازو

وکفایت در ناصیهٔ او مشاهده افتاد از نعمان منذر استکشاف احوال نسب و تحقیق

ملک موروث و مکتسب کرد نعمان شرح بعضی از حوادث که پیش از وفات یزدجرد

حادث شده بود و اعیان سپاه و اشراف مملکت کسری نامی را از اولاد اردشیر پادشاهی

نصب کرده باز راند بهرام از آن تقریر درهم شد و گفت این کاریست خوار که بر آن

دندان فشرد و شغلی حقیر که اهمال آن آسان توان شمرد در اقتضای امری که از جلایل خطوب

و عظایم امور و مهام است تهاون و توانی نه از کفایت و کاردانی او پوشیده

نماند و طریق تلافی پیش را به فکرت او مشتبه نماند هرکجا عقدهٔ فتد قلمش بزبان صریر

بگشاید سینهٔ کز نفاق گیرد زنگ بحسام صیقل بزداید مرد اندیشه صواب در فتح الباب

انگار آنست که لشکری باران عدد و سپاهی طوفان مدد که از شکوه ایشان ولوله

در بحر و زلزله در کوه افتد جمع کنیم و از سر تعجیل بی توقف و تانی روی بقلع و قمع اعدا آوریم و این

مثل را که الملک لمن غلب فرو خوانیم و برخیزیم تا حصهٔ شمشیر که پالاید خون

یا آتش اقبال که بالا گیرد نعمان چون این کلمات بشنید و استحقاق او در منصب پادشاهی

و استعداد در مضمار شجاعت و دلیری و استبداد در غلبهٔ خصم و زبردستی بر دشمن مشاهده کرد

اصناف حشم و طبقات متجنده را جمع آورد و از خزانهٔ خود مالی موفور بر ایشان پراکند

تا باستکمال ادوات جنگ و ترتیب آلت حرب مشغول شدند و پس از یک ماه بهرام

با چهل

با چنین سپاهی که ذکر آن تقدیم افتاد عنان بجانب حضمان تافت و بسم ستوران دلیران
اکثر ولایت ایران ویران کرد و هر کله که در گیاه زار و حوالی آن مرعی بود برانچنانکه اهالی
آن ولایت در بلائی بزرگ و غلائی عظیم افتادند و رسولان بنعمان فرستادند که ما را معلوم و محقق گشت
که ملک یزدجرد حق بهرام است و هیچ آفریده را در آن شبهتی و ریبتی نه اما بسبب ظلمی فضیع
و بیدادی شنیع که از یزدجرد مشاهده کرده ایم و هنوز از دود آتشی که او انگیخته فضای عرصه
گیتی مظلم و تارگیست نمیخواهیم که بهرام قایم مقام آن باشد که از مزاج پسر خوئی پدر بازنزود و فطرت
اصلی و عرق جبلی او اقتضا آن کند که چون خلق بر یزد و غبار فساد و گرد فتنه انگیزد که
از وی توقع خوی فرشته نتوان داشت   کسی که طینت او بهره از سگی دارد   نظر به بچه گرگ که درنده کن
کو نیز همان طبیعت گرگ از درندگی دارد   نعمان گفت حاشا و کلا بهرام فرزندی است بعقل
معقول جامع و منقول که دلایل رشد و خردمندی او چون تباشیر صبح از غره ناصیه او لایح است
و مخایل اقبال و بزرگی او چون لمعان مهر وضاح از جبهه او واضح و اقتدای او در اقتنای
شرف و کمال باسلاف کرام خویش که پادشاهان گیتی و خسروان آفاق بوده اند نظام
و ساطع تَلَقّی المَعالِیَ عَنْ اَوائِلِ رُشْدِهِ   فَما زالَ یَبْدُ بِها لَنا و یُعیدُها وَ یُشَیِّدُها
حَتّی اسْتَحَقَّ تُراثَها وَ لا یَرِثُ العَلْیاءَ مَنْ لا یُشَیِّدُها   و من از قبل او التزام
عهدی وثیق میکنم که اگر منصب پادشاهی و سلطنت بر بهرام مقرر شود بهیچ وجه از جاده

که برضا و خورسندی شما مقرون باشد عدول نماید و هر ثلمه و رخنه که در دیوار مملکت بسبب
اهمال یزدجرد و اغفال او از امور سیاسی و اشتغال ملکی حادث گشت بحسن تدبیر و لطف تقریر
و وفور کفایت و شمول درایت مسدود کرداند چون رسول بازگشت و پیغام نعمان بگذارد
و ایشان گفتند کسری ناگاه ملکی چنان وسیع بوسایل سعی و ذرایع جهد بدست آمده بود ویران
کردن آن مجال نکنند ایشان را آن سخن موافق نیفتاد و گفت قوم را که نعمان شما را
بآمال مکذوب و مواعید عرقوب مغرور میکرداند و وعده زور و عشوه غرور میدهد تا چند آنکه ملک
بر بهرام قرار گیرد و آغاز تسلط و تغلب کند و بنیاد سطوت و اقتحام نهد و کار جور و حیف و ظلم و بیداد
بپایه رساند که خلایق عهد یزدجرد بدعا و آرزو طلبند و طایفهٔ نیز که با کسری موافقی داشتند
سخن کسری موافق وقت و مناسب حال یافتند و همچنان در ورطهٔ ضلال رایت
جدال برمیانه فراشتند و بهرجای و هر کس التجا میساخت و مدد و معاونت میخواستند
تا رای موبدان چنان اقتضا کرد که اگر نه از راه توسط کرد طرفین برآید کار جانبین را
بمیانجی عقل بفیصل رساند آتش فتنه هر ساعت افروخته تر گردد و کسری را گفت که آنچه
به تحرّی رضای شما تعلق دارد آنست که ما تاج شهی در میان دو سبع ضاری نهیم و ترا
با بهرام مخیر کنیم هر که مبادرت کند و تاج را از میان آن دو دد بیرون آرد
ملک و سلطنت او را باشد و از هر دو طرف بر این رای که موبد موبدان زد

رضا دادند

۱۴۱

و مصنف این مقالات

رضا دادند و تاج نهادند نخست بهرام را اشارت کردند که در آن معرض اظهار چابکدستی کند

چنانکه مؤلف کتاب گوید چه بهرام از موبد موبدان شنید این سخن بست جامه میان بنزدیک

شیران غرنده تاخت بیکدم زدن کار ایشان بساخت یکی را بیکدست بگرفت پای

چه بگرفت پایش بر آمد ز جای چنان بر سر آن دگر شیر زد که گفتی دو نیمش بشمشیر زد و تاج شاهی

برداشت و بیرون آورد و پهلوانان لشکر و مبارزان میدان که حاضر بودند و همه بر مردی

و هنر و آیین و خردمندی بهرام آفرین کردند و کسری که معارض و معاند او بود چون آن حال

مشاهده کرد و سر بر خط انقیاد نهاد و باتفاق امرا و قواد سپاه زمام مملکت ببهرام سپرد

و همگنان بسلطنت او بیعت کردند و کار سروری و فرماندهی بر وی قرار گرفت و شرب

پادشاهی از شائبه خلاف صافی گشت و بهرام را در آن حال سال عمر هنوز از عشرین تجاوز نکرده

بود گویا زبان وقت و لسان حال در شان او این بیت انشا میکرد مراست از دب

فضل بنده هنوز حصول میان نوزده و بیست میکنم تکرار و بعضی از اهل تاریخ گویند که چون بهرام

بر مسند شاهی تمکن یافت و تخت شهریاری بفروغ فر او جمال گرفت روزی چند معدود نظر

در رعایت رعیت کرد و با خلق طریق معدلت سپرد و باز شیطان نفس بدفرمای نقش

مناهی و معارف را بر طبع هوسناک او عرض داد تا بصورت بیجان او شیفته شد و روزگار

خویش را مستغرق شرب غبات و نوم غدوات گردانید چنانکه یکدم بیجام مدام و ساقی

گل اندام و حریف شیرین رفتار و ندیم شکر گفتار و سماع روح افزای و مُغنّی پرده سرای قرار گرفتی

و از سر طیش و لهو گفتی	اَمیرُ الهَوی اِن شِئتَ فاصرَح شِکایَتَه	وَ اِن شِئتَ فاصبِر لا

لِذلِکَ مِنَ الأسرِ	وَ مَن شَرِبَ الخَمرَ الَّذی اَنا ذُقتُه	اِلی یَومِ حَشرٍ لا یَفیقُ مِنَ السُّکرِ

و بدین سبب سپاه و رعیت نفور و خدم و حشم از ملازمت او دور شدند و در اثنای این حال

آوازه در افتاد که خاقان چین با دویست و پنجاه هزار سوار از شط جیحون عبور کرد و اهالی

خراسان و عراق را خصوصاً و کافهٔ اهل فارس را عموماً از خیال سواد لشکر و آتش سودا

در التهاب و دلها در بر چون سیماب در اضطراب هر چند بهرام را بسرون تنبیه کردند

دل ایشان در وی نگرفت و ترک شراب و مستی نگفت و چون زبان طاغیان دراز شد و مبالغهٔ

رعیت در تحریص جواب خصم و مقابل سپاه دشمن در عاقه از حد بگذشت برادر خویش

نرسی را در ملک قائم مقام خود کرد و با سیصد تن از مردان روزگار و دلیران کارزار

عزیمت آذربایجان مصمّم داشت و چنان نمود که بزیارت آتشکده تبریز

میرود و همگنان را گمان افتاد که بهرام از خاقان بگریخت و بهرام چون بار و بنه بست

همین اندیشه که مردم را در بارهٔ او بود مجدد گشت و گفت اگر من در استقبال

دشمن شیوه تکاسل ورزم هر آینه بتهمت عجز و بد دلی و اضطرار متّهم گردم و بسمت

فرار خاقان موسوم شوم و این فکرت و ضجرت او را بر سر انداشت که لشکری

بهرام گور

تمام بر سر خود گرد کرد و هم از آنجا الی عنان عزیمت بصوب خوارزم تافت و چون بیک فرسخی مخیم و بنهٔ

خاقان رسید با قواد لشکر و بزرگان سپاه خویش مواضعت کرد که جمع ما نسبت با این قوم بمثابه نسبت

از حبابی و قطره از دریائی اگر منتهز فرصت باشیم و در دل شب تاریک مراسم شبیخون با ثبات

رسانیم و بتهور و تهمور کاری از پیش بریم مجال مقاومت و مقالبت نیابیم پس و چهار از لشکر

جدا کرد و بشعب کوی که کمین گاه حصین و پناه جای رصین بود منزل ساخت و بقایای سپاه را

گفت که پیاپی از چهار رکن لشکرگاه خاقان در آیند و چون ما تاختن بکنیم ایشان باتفاق کوس

فرو کوبند چون دریا که از ریاح عواصف متلاطم گردد در خروش آیند و باتفاق نام بهرام در زبان

رانند و بر هر کس که پا نهند ابقا نکنند و بر این قرار اتفاق کردند و منتظر بودند تا وقت آنکه ماه

از میغ ابر بیرون آمد و ستاره از افق آسمان طالع شد   بر چرخ بنات نعش و پروین ببستند

نقابهای مشکین   پوشیده شب دراز دامن   اکنون سیاه و خز ادکن   بهرام چون

ضرغام خون آشام بر سمند صرصر گام سوار شد و با سیصد تن از مردان شیر افکن روی

بمنزل خاقان نهادند و از اتفاقات حسنه آن روز تا بوقت خواب خاقان بلهو و شراب

گذرانیده بود و شکم بنقل و نبیذ و کباب انباشته و چون سپاه و مردان لشکر در تناول کباب

موافقت نموده و زمانی از تعب و مواسات آسوده و در مجال جهاد با عروسان رقاد

در اعتناق آمده که بهرام چون مرگ مفاجات در سر ایشان تاخت این بیت گفت

و دیگری بانگ زد الا ان نصر الله قریب علی الجمله سپاهی بدان سیاهی بطرفة العینی چو کواکب
متحیر و در احتراق صفّین محترق شدند و بر اثر آن کار خاقان نیز بنکبت تمام شد و باب
خیر فتح کلیه بقای و خراب گشت و با آتش تیغ تیز برگ و بار شجره زندگانی او بسوخت
نه چندان کاجل گفت از راه پست   سپاهی چنان شد همه پست و مرد و چون ترک شرق خنجر
صبح از قراب خاور بر افراخت و مشعله و اعلام از طاق زرنگار شمع جهان افروز روز بر افروخت
از چندان دلیران عیار و سواران سیار دیاری نماند و بقایا که در شعاب شغاف کوهها
گریخته بود اگر اسباب گریختن مهیا کنند جان تنگ و پای برون میبردند و دو اسبه بر نزول
یکی میکرد بهرام در قفای ایشان عنان تاخت و بنه و اثقال و امتعه و احمال تاراج میداد تا کلی
چون هبا از هبوب صبا متفرق و آواره شدند و از حدود خوارزم مراجعت کرد با گنج وافر
و پیروزی کامل با آذربایجان رفت و جواهری که از خزاین خاقان یافته بودند برسم صدقات
و نذورات در محاریب آتشکدها تعبیه کرد و آن مبرّات را وسیله قربت و ذریعت
زلفت شناخت و چون آن فتح نامدار او را دست داد مظفر و منصور بوطن مالوف
و دار الملک معهود باز رسید شکر این موهبت که آفریدگار عز شانه او را
کرامت فرموده سال خراج از رعیت بینداخت و قلم اسقاط بر بقایای اموال گذشته
کشید و مبلغ آن هفتاد بار هزار هزار دینار بود و فی الجمله و فی الحقیقه سرافرازی که در باب فضایل

و آداب بهرام تقدیم اُفتد آخر الامر بتفریط کشد و اینحکایت که ایراد خواهد افتاد مؤیدی خواهد شد
ثبتری از صفات حمیده و سطری از دیباجهٔ خصال مرضیهٔ او در تاریخ مسطور است
که ذوالریاستین در زمان وزارت خویش یکیرا از خواص آورا بنزدیک حکیمی از حکمای
عصر فرستاد جهت مهمی که داشت و آن حکیم در جواب ذوالریاستین فصلی در قلم
آورد مشتمل بر ذکر چگونگی عشق و کیفیت احوال عاشقی و عشق و اینچند کلمه در آن فصل
درج کرد که سخن مروّح جان و مفرح روان است و از استماع کلمات جانی لذات
روحانی حاصل آید و این معانی وقتی ملکهٔ نفس شود و جان بحقایق آن متلذذ گردد
که مرد بسمت عشق موسوم و بصفت محبّت موصوف باشد چه عشق دواعی طلب معالی را
باعث است و شرف نفس و علوّ همّت را محرّض   عشق اکسیر حیات ابدیست
عشق آیات کتاب احدیست   عشق نوریست که جان سایهٔ اوست   عشق طفلیست
که دل دایهٔ اوست   عشق دریا و جهان قطرهٔ اوست   عشق خورشید و فلک ذرهٔ اوست
و عاشق بر تطهیر بدن و تنظیف لباس مولع باشد تا در نظر معشوق مرغوب نماید و از خباثت
طبع و دنائت همت دامن فراهم گیرد تا در نزدیک رقبای منظور بخجل و درکت نفس بمشهور
نشود   تا بو که رساند بگوش تو پیامم   در دیده کشم خاک کف پای رقیبان   بر بوی
عیادت که بری همه روزم   گوش است چه بیمار بگفتار طبیبان   چون ذوالریاستین این

فضل مطالعه کرده و گفته بر ناقد این معلوم میشود که منشاء سخن حکیم و خلاصه مقال او حسب حال
بهرام گور است با فرزند خویش و الحکایت ایراد کرده که بهرام را پسری بود کند فهم و کم طبع
و سخیف عقل و پلید حس هر چند در باب او تربیت و سعی زیادت مینمود با مضاء و چندانکه
در احکام تعلیم و تفهیم او شرائط جهد آمیزد ولی ابداء آثار تقاضی نمی پیوست و پیوسته متفکر احوال و مترقب
اقوال او میبود و معلمان و مؤدبان را بروی می گماشت که مگر از انوار علوم ایشان اقتباسی کند
و با آثار رشد و هدایت اهل فضل از حضیض جهل باوج علم ترقی نماید و در میان اولاد و اب
فضلا ممیز که عبارت از قوة نطق است ظاهر شود که گفته اند لو لا اللسان ما الانسان الا
دابة مهملة او بهیمة معطلة العود ان لم یطیب منه و رائحة یا صاح فالفرق بین العود
و الحطب و هر روز از استادان احوال او پرسیدی و از سوء فهم و نقصان درایت
او استفسار نمودی روزی ازدبا بحضرت بهرام آمد و گفت از این پسر یکبار امید منقطع
شد و کلی اعتماد ارشاد از و بر خواست گفت سبب چیست و این سخنان بنا بر کجاست
گفت با چنین بلادت طبع و سخافت عقل دعوی عشق و عاشقی میکند و شیوه مغازلت میورزد
و با خلقان دم از عشق میزند و اکثر اوقات او در سماع ابیات و سرود یاد در استماع نغمات
بربط و رود دل از پیوندها گسسته و در وفای او بسته و سواد این غزل که از افکار
افکار مصنف است بر بیاض اندیشه نقش کرده   از جهان زیبا نگاری ومی

ساقی مجلس کجا باشد پیش ازین بودن تشنه توان چشمه بر کنار مرا یا اساس ملکی از بر حاصل و بود کر مرا پای

عقل چندانی که میگوید زهر بلا مرا عاشق است و عشق و مستی وی سوی دل و گوش مرا تا به آید مرا

خسته زخم فراق گشتم زان لب شکر فشان بعزت سقای مرا زهوای روی تو دلم را آمد بجوش خوش

طبیب جان نازنینم که پویندم جان بهر که مستم پرست لب شیرین کلای مرا زان آن زنده گردان توام

دیده سیلابها ز موج بوی بر ورنه سرشک طوفان تسکین میکند خیالت هم مرا صحرای تو ابروی دو

رخ پر عاشق چشم مرا بلای مضطر حاجت چه گیسو خم از دام بود من و خوش تو خال از دلدار مرغ

شب است دور کاروان مرا خواب بود پرویت که است خیالت خود خواب نمی نگه و شوق

بنشستم که چه رسیدم تر دوش مرا زلف تابهای بوی روشنی باری کاج راه گروه گم من و تاریک

استاد از کلمات این چون بهرام مرا بر قاب نیز از دور اندازد چشم کآب غریب بالین

گفتند حکیمرا گفت و شد امیدوار و مستظهر بسیند و دلبر زند و کشت شادمان و کرد استماع علم

پدر عاشق شد و گفت الآن تَمَّ فی الانسانیة پس در خفیه صورت حال عشقبازی پسر خویش پیش پدر

دختر در میان نهاد و گفت ترا معلوم است که بدنامی خاندان عفت و هتک از دوده دامان

عصمت رخصت ندهم و سخن با شروع مسموع ندارم توقع است که دختر خویش را بگوئی تا خویشتن را آرای

کند و خود را بزر و زیور بیالاید و از گوشه بام جمال بعاشق خود نماید و باز بسر آستین کرشمه

و دلال جمال بپوشد تا محنت جانباز در اشتیاق متحیر شود و بتضرع و زاری گوید ای اختر اولی

لقائک کل یوم کما یحن الی الوطن الغریب سروری انت فی الدنیا فیوم نغیب یجمع

لذاتی تغیب که کعف ایزدی شهر آرای بنای چه نمودی دگر بارش فراموش بکرم بهرام

بوسیلت عشقبازی با صورت مجازی بوی طریقت شنود و خوی اهل حقیقت گیرد قصیرة

عن طویلة آخر کار در میان دختر و پسر جادهٔ مراسلات و مکاتبت گشاده شد و شاهزاده

از خوف آنکه این سخن بگوش بهرام رسد و کلّی از او بیزار شود و پنهان عشقی با بیزار درد میباخت

و چون شمع از آتش دل میگداخت و با سوز و گداز میساخت و در اثنای آن حال بتحصیل اخلاق

میکرد و با کتاب آداب اشتغال مینمود و از فواید کلمات عشق آمیز و مقالات شوق انگیز

بهره مند میگشت تا استعداد او در اقتضای کمالات او بدان پایه که در عهد پدر و بعهد وقائع علام

و افاضل آفاق به ثمرات فضل او مثل زدندی و علمای ایام از نتایج طبع او سخن گفتندی

و بهرام نیز بدان واسطه گاه گاه غزلیات رنگین و سخنان شیرین میخواند و نکتهای دلاویز

از طبع لطیف و خاطر صافی خویش اختراع میکرد چنانکه بلعبت فرس و عرب قطعهای

لطیف و اشعار تازی و فارسی گفتی و بسیار شعر موزون بودی و صاحب ابن البلیه

که مدار اکثر روایات اشعار عرب بر وی است چند قطعه تازی از منظومات بهرام

مشتمل بر تفاخر و تکاثر روایت میکند و در عجم خود نخستین شعری که و بفارسی گفته اند بهرام نسبت

کرده اند و یکی از آن ابیات این است منم آن پیل دمان و منم آن شیر یله نام من بهرام گور

و کنیتم

کنیم تو بجمله و در بعضی کتب ملوک فرس مسطور است که علمای عصر هیچ چیز از اخلاق بهرام مستحسن ندیدند الا انشای
شعر چنانکه روزی آذربرزین زردشت حکیم که یکی از حکمای عصر او بود در آمد و از راه نصیحت گفت ای پادشاه دانا
دانشمند شهریار خردمند بدانکه گفتن شعر از کبایر معایب ملوک و ادنی عادت پادشاهانست از بهر آنکه اساس آن
از کذب و زور است و بنیاد آن بر مبالغت فاحش و غلو مفرط و از انجهت عقلای فلاسفه از آن معرض بوده‌اند
و از آن مذموم داشته و هجاجات شعرا از اسباب مهالک ملوک سالفه و امم ماضیه شمرده‌اند و از مقدمات تلف
اموال و خراب دیار نهاده‌اند و عامهٔ زنادقه و منکران نبوت را مجال طعن در کتابهای منزل و انبیای مرسل
جز بواسطهٔ نظم سخن بنیاد حالت و اندیشه معارضهٔ ایشان جز بسبب اعتیاد اسجاع و قوافی روی ننموده اگرچه
طایفه از دوستداران آنچه از انجمله بر نهج صدق و صواب افتد و بر نصایح مرشد و حکم و امثال الحکمة مشتمل باشد
هر آینه آیتی از آیات دانش نهاده‌اند و معجزی از معجزات حکمت شمرده‌اند و اول آفریده که در زهد
و موعظت نعت و تسبیح و تقدیس حقتعالی شعر گفت ملکی بود از ملائکه مقرب و بحکم کینه در شعر خود ابر دیگری
ترجیح نهاد و ستایش کرد و در آن بر دیگری مفاخرت نمود ابلیس بود و چون بهرام این سخنان بشنود از آن
بازگشت و بعد از آن شعر نگفت و نشنود و فرزندان و اقارب خویش را از آن منع نمود و با ملازمان مجلس و محارم
خلوت گفت زنهار تا در گفتن شعر و خواندن آن مدخل نسازید و بغیر از شرع و در شرع ملفت شغل دیگر مکنید
که گفته‌اند شعر دانی چیست در از دوستان حیض الرجال قائلش گو خواه کیوان باش و خواهی مشتری
تا بهمتهای بکرش ننگری زیرا که نیست حیض را در مسند رفعت گریز از دختری و همانا از اینمعنی نا

بدچهری احتراز کرده است و در نواختن بربط و چنگ و نای الحان و اغانی خویش با آنکه خسروی

دانند و سر مبربط و آفرین خسرو است بر شعر نهاده و هیچ از کلام منظوم در وی بکار نداشته و بعضی

میگویند که اول شعر فارسی ابو حفص سعدی گفته است از سعد و سمرقند و این ابو حفص در صناعت

موسیقی وقتی تمام داشت و ابو نصر فارابی در اثنای الحانات خویش ذکر او کرده است و صورت

آلت موسیقاری که ملقب است بشاهرود و بعد از ابو نصر هیچکس در عمل نیاورده بر صفحه برکشیده

و او در سنه ثلثمایه هجریه بوده است و شعری که بوی منسوب کرده اند این بیت   آهوی کوهی در دشت

چگونه دودا   یار ندارد بی یار چگونه رودا   هرچند ایراد این حکایات بذکر بهرام تعلق نداشت

و اما چون سخن در بیتی میرفت که از نتایج طبع او بود این کلمات بر سبیل تبعیت اتفاق افتاد و بهرام چون

چون پسر خویش یزدجرد را ولیعهد کرد و از کار ملک فراغت یافت و بلهو و نشاط و شکار و شراب

مشغول بود روزی بر نخجیرگاهی بر اثر صیدی میتاخت ناگاه بر زمینی شوره رسید و اسب در وی

و در آن شوره زار فرو رفت و ناپدید شد مادرش بیامد و مال بسیار بذل کرد با امید آنکه جثه او باز

یابد چندانکه پیش کاوید از وی اثری ندید گویا که این دو مصراع زمینه وقت و قرینه حال او

بهرام که او گور گرفتی همه سال   این نادره بین که گور بهرام گرفت   و مدت ملک او شانزده

سال و شش ماه و بیست روز بود و بقولی بیست و سال و دو ماه بیست روز

چه شد گورها وای بهرام گور   هم از تخت گشت و هم از تاج دور

یزدجرد بن بهرام

ذکر یزدجرد بن بهرام و ذکر احوالات او

او یزدجرد سلیم که دستش سخی بود و طبعش حلیم   تخت بزرگی برآمد به مهر   برافروخت از دولت و بخت
چهر   ببخشید بر بیوه بر یتیم   بدرویش درمانده زر داد و سیم   و این یزدجرد خسروی عادل و پادشاهی عاقل بود
و در محاسن آداب و مکارم اخلاق کامل و دستی منفق و طبعی مشفق داشت مال بپاشید و گنج ببخشیدی و از فقیر
غنی شدی چون جای پدر بهرام گور بگرفت خلایق از نشر معدلت و نشر رحمت او فواید و منافع
زیادت از آن یافتند که در زمان بهرام گور و زبان ایام در شان او این بیت میخواند   کم من اب
قد علا بابن له   شرف کما علا برسول الله عدنان   و او بیزدجرد سلیم از آنجهت اشتهار یافت که با همگنان
سخن بحلم گفتی و قیام بالتزام مصالح خلق از شفقت نمودی و رسوم بد را برداشتی و قواعد نیکو وضع کردی
لاجرم کافه سپاه و رعیت و جمهور خدم و حشم بدعا و ثنای او یکدل و یکزبان شدند و این یزدجرد را
دو پسر بود یکی هرمز و دیگری فیروز و هرمز در زمان پدر بر ملک سجستان ملک شدی و آن مملکت او را مسلم بود
و چون یزدجرد جهان را وداع کرد و خطبه اجل استماع نمود میان اخوین بواسطه افساد گروهی از مفسدان
خصومت افتاد و موافقت بمخالفت بدل شد و فیروز نیک بدخلق و معجب بود و دم استقلال
و استبداد میزد و میخواست که هرمز نیز زمین را وداع کند و مال و ملک جهان بروی مقرر گردد
و عاقبت الامر این ملتمس باجابت مقرون گشت و چنان شد و عنان بجانب صاحب هیاطله تافت
و پناه بدرگاه او برده و نخواسته و ناخواسته بمر و حاجب بر نواب و حجاب او بپایید و صاحب
هیاطله او را بسپاهی مدد و مدد داد و روی بولایت هرمز آورد و آن شمار که فلان برادر

بر آذر نهاد و شومی نفس پیروز بر همه واقع شده و پیروز چون در مملکت تمکین یافت حب مال و جذب
منال او را بر آن داشت که باستحصال اموال از رعایا دست یازد و خزانه خراب از دست رنج ضعفا و مساکین
بر رصاصت خواسته و گوهر مکنون مشحون کرداند در سلک و للمساکین انصا للذی ولع الضمام دهر
از آن غافل که سلطان ستمگر چه سیم اندوزد از درویش بی‌زر بدست خود کند بنیاد خود پست زند
پیوسته دست از غصه بر دست و چون سال او دو سه بر انقضاء عده بگذشت در مملکت بی‌ترتیبی و در خزانه
پدید خللی و بر رعیت ناایمنی و در لشکر پراکندگی پدید آمد که گفته‌اند من عمل سیئاً وجده و من زرع
شوکاً حصده ستم مکن که درین کشت زار زر و زوال بدان رسی و در همان بدروی که بکاری
و آخر کار بدان انجامید که صاحب هیاطله بواسطه صدور فعل ناستوده بر وی متغیر شد و لشکر گران
فرستاد تا با وی محاربت کردند و او در آن حرب کشته شد و گویند تلطف متفاوت داشت و در حال هزیمت آن هزار
بخندقی عمیق رسیده با اسب و سلاح در آن خندق افتاد و مدت ملک او بقولی بیست و یک سال بود و بقولی بیست و شش سال
و این فیروز را دو پسر بود یکی بلاش و دوم قباد و کار ملک داری و منصب پادشاهی بعد از پیروز بر بلاش که فرزند دلبند ارشد و خلف
الخلف بود مقرر شد و قباد از قصد او چون ایمنی نداشت راه گریز پیش گرفت و بترکستان رفت و بلاش بنهایت عاقل
کم آزار و رعیت پرور بود و در انواع هنر بصیرتی کامل و در فنون آداب ذهنی صافی داشت و در همت چند بلند بخود
آیتی بود از آیات و ما خلقت الا الجود کفه و ما قدامه الا لفیض المواهب و اگر شرح بندی از اوصاف
ستوده و اخلاق پسندیده او قیام نموده آید سخن دراز گرده و از آثار او عمارت عالیست در حدود مداین

کرباط

که بلباط معروفست و مدت ملک او چهار سال بود و قباد از خاقان ترک مدد خواست و با عددی انبوه بازگشت و چون
بنیشابور رسید خبر مرگ برادر شنید اگرچند مرگ برادر نخواست که هر دو از یک صلب بودند راست ولیکن بخت شاهی و
خسروی همیداشت پشت امیدش قوی برفور لشکر را باز گردانید و فرصت غنیمت شمرد و چون باد که صحرا پیماید و سیل
که هامون نوردد بچند روزه معدود از خراسان بمداین آمد و بر تخت مملکت متمکن نشست و همانروز او را بولادت
نوشیروان بشارت آوردند و قباد بشکر آن موهبت قیام نمود و یزدان را بعطیهٔ فرزند دلبند ثنا گفت و درم
و دینار بر درویش و توانگر نثار کرد و چون روزی چند از جلوس او بر سریر سلطنت بگذشت مزدک آتش پرست
ظاهر شد و آغاز دعوت کرد و بنیاد مذاهب اباحت نهاد و مردمان را رخصت داد در تصرف کردن زرها
و درمها و تعلق یافتن بکابینها و حرمهای یکدیگر و خلایق خود محبت چنان یافتند که انگور حوادث هنوز غوره باشد
که بخیال شراب آن عربده های مستانه بنیاد نهند اَلظُّلمُ مِن شِیَمِ الرِّجالِ فَاِن تَجِد ذا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لا یَظلِمُ
بدین سبب خلقی از توده و اوباش بروی جمع شدند و بقول و قوت مال از منعمان و خداوندان بسیار بیار
استیفا میکردند و بهر کس که میخواستند میدادند و قباد نیز بخداع مزدک فریفته شد چنانکه درم و دینار
و خانه و حرم از وی دریغ نمیداشت و او را بی ترس و بیم او را وی منزل می پنداشت لاجرم بزرگان
متفق شدند و قباد را بگرفتند و در بند و قید کشیدند و مدتی عروس مملکت از پیرایه تدبیر جهانبانی عاطل بود و پس
خواهر قباد حیلتی ساخت و او را از بند و حبس خلاص داد و ببلاد ترک فرستاد و از ایشان استمداد لشکر
کرد و خاقان ترک ملتمس او را باجابت مقرون داشت و بار دیگر با نجح مرام و وجدان مقصود بازگشت و تاج پادشاهی را

متکفل شد و روزی چند از مرگ اعراض کرد که بسبب او تعب نفس و رنج خاطر بسیار یافته بود و ارادت بسیار

نقصان پذیرفته و چون مدتی برین حال بگذشت عزیمت جانب روم مصمم کرد و عهدنامه نوشت موشح بحجت و

موانه و مسجل بسجلات فلاسفه و ولیعهدی را بانوشروان مقرر داشت و بحضور اعیان و اشراف ملک او را قائم مقام

خود گردانید و آنچه از شر الطغاة از وی ترتیب او بود باقامت رسانید و هیبت شوکت او در دل و چشم رعایا و سپاه

به نیکوترین وضعی رسوخ داد و خود با حسرتی تمام بدو در روم رفت و هم در آنجا متوفی شد و مدت ملک او چهل سال

بود و از آثار او شاه قباد است از شهر ارجان از مضافات اعمال فارس و حلوان از عراق و موصل از دیار بکر

و آمل از مازندران و ارغان و شهرآباد از جرجان و چند ناحیت از ولایت کرمان و طبرستان که از آثار ابنیه او است

چو نوشیروان رایت عدل و داد

بگیتی برافراشت بعد از قباد   همه نامداران و فرماندهان   ببستند فرمان او را میان   در دولت آن کیان

باز شد که گنجشک هم خایه باز زند   بیاویخت زنجیر عدل از درش   گذشت از فلک کنگره افسرش   چون

دست اجل قبای بقای قباد چاک زد و صفت حیاتش خلع گردانید افسر شاهی و سریر خسروی بفر و شکوه نوشیروان

زینت گرفت و عرصه عالم و فضای آفاق از شمول عدل او و وفور احسان او روشن گشت بوذرجمهر حکیم را که سر جریده حکمای

عصر و عین القصیده وزرای دهر بود بحکم وزارت فرمود و در حفظ قوانین ملک و رسم و آیین آن منصب اعتماد

کلی بوفور دانش و حصافت رای و صفای ذهن او کرد و او چنانکه از وفور خرد و متانت حزم خویش متعارف و معهود

بود بنظم آن منصب آورد و حدس فراستی که در آن باب کمال شناسنگی داشت ظاهر گردانید رای او سکه اصابت زد

گر نه

کف نقد جهان تمام عیار حزم او خطبه عدالت خواند شد تراز وی ملک او طیار ائمه تاریخ آورده‌اند که ولادت

کسری در کوره اسفراین از اعمال نیشابور بود و چون خاتم خسروی بنگین کسری مزین گشت و گوشه شادروان

جلال نوشیروان از قمه سماک و قبه افلاک بگذشت همگی همت بر قمع قواعد ظلم و قلع شجره بدعت و هدم بنیان

تیه مصروف داشت و کلی نهمت در آنچه سبب تکمیل فضایل نفس و تحصیل مآثر ذات و اقتنای ذخایر

خیرات و ارتقای درجات نجابت مقصور گردانید و فرمان داد تا هر صنف از اصناف رعایا در آن شغل

که بایشان موسوم است شروع نمایند و محترفه و صناع و ارباب حرف از شرایط مَن اَراد خیر الدارین فلیلزم

حرفة تجاوز نجویند و چون خاطر از توفر بر محافظت ملک و ترفیه حال لشکر و تطییب قلب رعایا بپرداخت

با بوزرجمهر حکیم که تدبیر امور مهمات رای او منوط بود و تیسیر جهام حصافت عقل او مربوط خلوت ساخت

و شطری از جراب نادانان و اقدام بر وقاحت و خذلان مروت و جسارت او بر [illegible] و ناپاکی تقریر کرد و گفت

مدتی تمام است تا قومی بسبب نفس بد فرمای و اندیشه نابرجای او در تیه ضلالت سرگردانند و در بحر گمراهی غرق و از تلاطم

امواج فتن سهو و از الم انواع نعم آن اگر بسواد خاطر او تحکم کرده‌ایم و عقد آن نتیجه تقریم ترغیب کنیم و گرد هی [illegible] جاهلان را که در بیدای ضلالت بیند

باشراق صباح هدی تحریص نماییم از عادت اگر طباع بر آن مجبول است چون زمان اعتیاد امتداد یابد چنانکه ترتیب خرابی خلق او

پیران زایل مستحیل الکون باشد نسخ آن در قوت بشری متعذر نماید و دفع آن در خیال متصور نشود اندک وزنه که در دو شعله گرفت

امکان بود دو قطره بر وی برفشاندن لیکن میان چشمه آتش بانزد از آب دریای جوش باید نشاندن بوزرجمهر گفت که عادت نهمت

و تحقیق مهمات و حل مشکلات و دفع معضلات بانفاس مبارک و فکر صواب اندیش پادشاه متعلق است تا به عادت

متعاهد بندگان کمر انقیاد بسته ایم و بر آستان امتثال فرمان نشسته ایم دفع اخاوشه نوعی خلاع اخراج باید کرد و شنیده

واقعوان تدبیری اندیشید که بجمع کردن لشکر محتاج نباشیم او را باتباع و اشیاع با آنان در عقب این عقاب کشیم پس رای نوشیروان بر آنکه

قرار گرفت که در فضای بوسیفی و صحرای وسیع چاههای چون حفرهای جهنم پر دود و بر امثال الحود اهل کفر و جحود و ظلمت اندود فرو برند

و روی فرصت جستند و او را با قوم و تبع با تمامی بدعوت بر سماطی حاضر کردند و در اثنای تناول طعام در آن مغاکها انباشتند

و شهرداران بزرگ را بدست خود بشمشیر زد و چون دل از انتقام فارغ کرد و از پرده غیب و نطق و ما النصر الا من عند الله

العزیز الحکیم روی نمود و مآل قضیه آن مخاذیل حکم فجعلناها حصیدا کان لم تغن بالامس گرفت عنان بجانب

روم و استخلاص آن نواحی منصرف گردانید و با لشکری که در ظلال رایات فتح پیکر جمع بودند روان شد و سپاه روم را

منهزم گردانید و قیصر را بگرفت و خزینه با خواسته فراوان و مال و زر که فکر محاسب از ضبط حساب آن قاصر بود

و در حوزه تصرف دیوان او آمد و قیصر بعد از شفاعت شفعا و شفقت نامه نوشت که هر سال مبلغ سه هزار ابریز دینار

زر خالص و دو هزار درم نقره شاهی و پانصد رزمه جامه رومی بحضرت و چون این شرایط نامه باشهاد اکابر و حکما

و موکد بایمان و اعاظم امرا و سپاه موشح شد خویشتن بسبب اندفاع صواعق قهر که اول فصل زمستان بود عزم مراجعت

کرد و زمام ناقه سفر بدست صباح و مسا داد و لشکری را که در اهتمام داشت بمحاربت هیاطله موسوم گردانید و در اثنای

این حال خبر متعاقب شد که لشکر قپچاق بر دربند استیلا یافته اند و آن ولایت را بکلی فرو گرفته و در ایتا شاه چنان

صواب دید که تخت شهر دربند را از آن گروه حمایت کند زین جهت را که حرب هیاطله مستوفر بودند و ساقه را قطع

کرده باز خواند و تعجیل آهنگ دربند ساخته و قپچاق را براندند و اتباع او را استیصال کرد و یکبار از وجوه سپاه

د و بسته و خود درزر حشم منتظم باساتو

با جمعی انبوه

با خلقی انبوه بر بزوات تیکجاب نصب کرد و در آن چند روز که مجال اقامت یافت حصنها یافت و قنطرها ست و برای
حمل ازرصاد و به یکجا بنیانها بکماشت و هم در آن حدود سیف بن ذی یزن که از ابنای ملوک حمیر است بحضرت آمد و شرف تقبیل بارگاه
یافت و چون او در مقام خضوع زمین فرسایی کرد و در دفع ابرهیم بن مسروق از ابناء ابرهه که باصحاب الفیل منسوب است استغاثت کرد
و استمداد لشکر نمود و گفت اسباب و املاک در دست اعدا و صرف آن و وفای در معرض تاراج و یغما افتاد و عنان طاقت از دست
تحمل رفت فان کنت تارکا فلا تکن خیر آکل دریا مر که آنجا از سر بگذشت نوشیروان ملتمس او را باجابت مقرون داشت و سپاهی جلد
بمدد او روانه کرد تا ملک یمن مستخلص گردانید و یکی از آثار او طاق ایوان مداین است که نطق هم زبان آفاق از اعجاب رونق
وصف آن بستوه آمده و گویند چون بر تخت نشستی و تاج مرصع بانواع جواهر ثمین از لآلی آبدار و یواقیت شاهوار
که چشم بیننده از فروغ و تلألؤ آن خیره شدی بر سر نهادی از غایت مهابت که داشت مجال نظر در جمال آن نبودی
و میلاد میمون رسول صلعم در زمان او بود چنانکه فرموده ولدت فی زمن الملک العادل انوشیروان و در روز ولادت
سعادت بخش او آتش خانهای مغان که تا پیش هزار سال بود که بیفاصله میافروخته یکبار فرو نشست و دوازده
کنگره از ایوان مداین بیفتاد و یکی از شعراء در ولادت او این معنی را نظم کرده نعت آن شب که رسید سوی دنیا از هم
بشکست طاق کسری هم آتش شرپارسی بنشست هم آب بحیره ساوه شد پست و از آن کنار بروج ایوان
و سقوط شرفات کسری عظیم تکسری یافت و سطیح کاهن که در آن عصر مقتدای کهنه بود حاضر فرمود و حال باز نمود
سطیح گفت وقوع این حادثه دال است بر ولادت رسول عرب از صمیم قبیله قریش و استیلای او به آتش خانها و غلبه
است او بر سایر امم و انفاذ احکام او بر اقالیم جهان و بعد به هر کنگره که افتاد یکی از ملوک فرس پادشاهی
پادشاهی کند و با آخر ملک از ایشان منقطع شود و آورده اند که در عهد او توانگری بر روی درویشی

طپانچه زد و سیلی از دو کار اطلاع لقمه کرد بفرمود تا هر دو را سیاست کردند بود در خیمه گفت عجب از عدل پادشاه که بهای

لقمه نانی و قصاص لطمه انسانی فرمود گفت من دو شیطان را چنان کرده ام نه دو انسان را و این سخن از روی حقیقت مستند

باصل معقولات که منشأ آدمیت اقامت سنت بر خیرات و غریزت سباع آزردن حیوانات پس هر کس که اقامت خیر عادت نماید

و آنکه اتباع شر ترک نماید شیطان و مؤلف را درین معنی دو بیت است ملکی گردد به سبب آدمی دیو ای خاطر ناپاک آزاری به سبب آنکه مردم آزارد

با جنس یک برادر شرف دارد و اغلب عهود و وصایای او مطابق و موافق سخنان اردشیر بابکان است که همواره عهدنامها و معاملات

او مطالعه نمودی و آنرا دستور خود ساختی و بدایع نکت و غرایب امثال او مطالعه نمودی گاه بگاه بدان کلمات تلفظ کردی

و در کتاب سیر الملوک مکتوبست این ورثها را ازان بجز اخراجات و این نقد را عیاران گنج قامت یوم الریح للنوم و یوم

الغیم للصید و یوم المطر للشرب و یوم الشمس للحوائج و قال ان ابناء السفلة اذا تادبوا طلبوا المعالی الامور فاذا نالوها احکموا

بدلیل الاشراف و قال لا ینبغی افضل الملوک عن الوزیر و لا اعقل النساء عن الزوج و لا اکرم الخیل عن السوط و لا اجود

السیف عن الصیقل و قال القلیل مع قلة الهم اهناء من الکثیر مع عدم الدعة و چون پیری در وی اثر و اجلش نزدیک آمد

ولیعهدی بهرمز داد و مملکت بوی سپرد شنیدم که در وقت نزع روان بهرمز چنین گفت نوشروان که زنهار در دانش و داد

کوش بجان این سخن امیدار گوش که دانش ترا قوت جان دهد ترا معدلت ره بیزدان دهد مرا داد گر گوهر سنگ داد

که مر کوه هر سنگ را سنگ باد ز ریگ تیمم بدانستم نکردم بدی تا توانسته ام برو نام باید برو داد کن جهان را بانصاف

آباد کن و بعد از او مملکت بر هرمز که ولیعهد او بود مقرر شد والله اعلم بالصواب و چون اکثر این اوراق منطبق است

بشرح مکارم اخلاق سلاطین و محتوی بر نشر محامد صفات ملوک صواب چنان نمود که بر ذکر کسری انوشیروان که باتفاق

اعدل ملوک آفاق است استنباط کلمات را که چون حوادث ایام آغاز و انجام ندارد در طی کردن بنا بر انعقد بحکم

150

بنابر انیمعقدیه بحکم او جوب فی الایجاز فائده والکرام من التطویل تصدیع در وقتی که میزان طبع ... شد و حریف حرف بطلوع سهیل ... اکرام فن

از جادهٔ اعتدال هوا کرد   استاد زرگر مهر کشاده دست و بازو   افکنده خورده زر در کفه ترازو   چنان در تلفیق دیبان در تلفیق غرائب آیات

اگر کسی این مختصر را بنظر انصاف ملحوظ دارد و هر آینه مکشوف گردد که مخایل ابداع بر صفحات آن لایح و نسایم اعجاز از نفحات آن فایح است

گرامیده است کتاب جهان را   تا آب زر رشته این داستان را   که خود قومی که بر گردون پسندند   بزر بر لوح

گردون می‌نویسند   والاستعانة من الله تعالی ان یثبت اقدامنا باصابة الآراء و یعصم نفوسنا

عن تفرق الاهواء و انه المستعان فی المبدء و المنتهی علیه توکلت و الیه انیب حرره محمد علی ...

۲۰ شهر ذی الحجه سنه ۱۲۷۲

150 bis

اوجزت ذکری و فی الایجاز فائدة و الکرام من التطویل تصدیع   در وقتی که کفهٔ میزان طلیا رشد و حریف نیف

بطلوع سهیل میل انحراف از جادهٔ اعتدال هوا کرد   استاد زرگر مهر بگشاد دست و بازو   و افکند خوردهٔ زر در کفهٔ

ترازو   بیان در تلفیق و بنان در تعلیق فراغت یافت اگر کسی این مختصر را بنظر انصاف ملحوظ دارد بر آن

مکشوف گردد که مخایل ابداع بر صفحات آن لایح و نسایم اعجاز از نفحات آن فایح است   گر ابداء ت

کتاب بهار را   آب زر نوشت این داستان را   که خود قومی که بر گردون رسید

زر بر لوح گردون می نویسند   و الاستعانة من الله تعالی انه ثقتی

اقتداءنا باصابة الآراء و یعصمنا عن تفرّق الاهواء و الله المستعان

فی المشهد و المغیب و الیه انیب سلهم

شهر ربیع الاول سمت تحریر پذیرفت فی سنه ١٢٣٢

المذنب الفقیر الحقیر

محمد بن علی

الاصفهانی

۴۴

كتاب الزكوة

فليس فيها شئ حتى يحول عليها الحول من يوم ينتج وفي صحيحة الفضلاء الخمسة انما الصدقة على السائمة الراعية وكلما لم يحل عليه الحول عند ربه فلا شئ عليه حتى يحول عليه الحول فاذا حال عليه وجب عليه وفي رواية زرارة ليس في صغار الابل والبقر والغنم شئ الا ما حال عليه الحول وما لم يحل عليه الحول فكانه لم يكن وفي صحيحة زرارة في الزكوة وكذلك الرجل لا يؤدي عن ماله الا ما حال عليه الحول وفي صحيحة محمد الحلبي عن الرجل يفيد المال قال لا يزكيه حتى يحول عليه الحول وفي صحيحة زرارة ومحمد ايما رجل كان له مال وحال عليه الحول فانه يزكيه قيل فان وهبه قبل حوله بشهر او يوم قال ليس عليه شئ اذا وحسنة عمر بن يزيد الرجل يكون عنده المال ايزكيه اذا مضى نصف السنة قال لا ولكن حتى يحول عليه الحول ويحل عليه وصحيحة زرارة ايزكي الرجل ماله اذا مضى ثلث السنة قال لا ايصلي احدكم قبل الزوال وههنا مسائل **المسئلة الاولى** حد الاصحاب الحول المعتبر في الزكوة بتمام احد عشر شهرا ودخول الثاني عشر بل عن المعتبر والمنتهى والتذكرة والايضاح الاجماع عليه وفي الذخيرة لا اعرف في ذلك خلافا بين الاصحاب وفي ق والظ انه لا خلاف فيه واستدل له مع الاجماع المنقول بقوله ع في صحيحة زرارة انه حين رأى الهلال الثاني عشر وجب عليه الزكوة الى ان قال اذا دخل الشهر الثاني عشر فقد حال عليها الحول ووجب عليه فيها الزكوة واختصاصها بالنقد غير ضاير لعدم الفاصل والمستفاد من تحديدهم والمتبادر من الصحيحة ان الحول الذي اعتبره الشارع في وجوب الزكوة حولان اثنا عشر هلالا وبعبارة اخرى هو دخول الثاني عشر ومقتضى ذلك انه بدخول الثاني عشر مستجمعا للشرائط يجب الزكوة ولا يضر اختلال بعض الشروط بعده ولا يجوز التاخير على القول بالفورية ولو اخر كان ضامنا الى غير ذلك من اثار الوجوب وهذا هو معنى الوجوب المستقر الذي ذكروه ومنهم من قال ان الوجوب بذلك المعنى انما يتحقق بتمام الثاني عشر والمتحقق بدخوله انما هو الوجوب المتزلزل وهو الذي اختاره في ك لان الثابت من الاجماع ليس الا تحقق الوجوب بدخول الثاني عشر وهو اعم من المستقر وان كان ظاهرا فيه ومقتضى المعنى الحقيقي للحول المصرح به في الروايات عدم تحقق الوجوب المستقر الا بتمام الثاني عشر واما صحيحة زرارة ففي سنده كلام يضعف الاعتماد عليها بل قيل في بعض مواضع متنها ايض تشابه يوجب تضعيفها مع انا لو قلنا بصحة الخبر كما هو الاصح وبعدم خبر تشابه بعض اجزائه في العمل بما لا تشابه فيه كما هو الوجه لم يستفد منه مع ملاحظة ساير الاخبار ايض اعم من مطلق الوجوب المحتمل للمتزلزل وذلك لان الظ من الوجوب المذكور فيه وان كان المستقر الا ان ما دل على اشتراط ساير الشروط طول الحول اوجب صرفه عنه لانه مقتضى العمل بهما كما انه ورد وجوب الصلوة بدلوك الشمس ولكنه لا ينفي اشتراط ساير الشروط الواجبة بادلة اخرى وكما ان ذات العادة يجب عليها العبادة بمجرد انقطاع الدم على العادة ولكنه لا ينافي اشتراط عدم رؤية الدم الى العاشر **فان قيل** الخبر كما يدل على تحقق الوجوب بدخول الثاني عشر كذلك يدل على حولان الحول ايض حيث قال فقد حال الحول ولازمه حمل الحول المعتبر لساير الشروط على ذلك ايض فلا يبقى تعارض لظهور الوجوب في المستقر اصلا **قلنا** الحول حقيقة لغة وشرعا كتابا وسنة في تمام الاثني عشر وحمله على الاحد عشر مجاز لا يصار اليه الا بقرينة والخبر انما يصلح قرينة لولا احتمال المجاز فيه بحمل قوله حال الحول على المقرب منه او غيره فان باب المجاز واسع وهذا الاحتمال قائم بل راجح لان ارتكاب التجوز في خبر اولى من ارتكابه في السنة المتواترة والكتاب ولو سلم التساوي فالامر داير بين مجازين متساويين فيرجع الى حكم الاصل وهو عدم استقرار الوجوب قيل يرد عليه ان مقتضى حقيقة ادلة ساير الشروط عدم تحقق وجوب اصلا قبل تمام الاثني عشر وعدم وجوب شئ قبله فالقول بتحقق وجوب قبله صرف لها عن حقايقها ايض فهذا القول يوجب ارتكاب التجوز فيها وفي الخبر بخلاف حمل الخبر على المستقر مع انه لو سلمنا تعارض المجازين وفقدان المرجح من البين فالجمع بحمل احدهما على الوجوب المتزلزل والاخر على المستقر جمع بلا دليل اذ لا شاهد عليه ولا سبيل الى القياس على دلوك الشمس وانقطاع دم ذات العادة باطل لوجود الشواهد فيهما فيجب اما نفي مطلق الوجوب بدخول الثاني عشر او القول بالوجوب المستقر به والاول باطل اجماعا وبقي الثاني **اقول** يمكن ان يقال ان تحقق مطلق الوجوب بدخول الثاني عشر او القول بالوجوب المستقر الذي قلنا المتزلزل بدخول الثاني عشر اجماعي فالتعارض انما هو في الوجوب المستقر واذ لا مرجح لاحد المجازين يجب الرجوع الى اصالة عدم الاستقرار والترجيح الذي ذكر من ايجاب القول بالمستقر ارتكاب التجوز في احدهما وبالمتزلزل ايض لا يصلح للترجيح لان المجاز خلاف الاصل واحدا كان او متعددا فلا يصار الى شئ منهما ما لم يتضمن الاكثر للاقل الا بدليل الا ان يمكن ان يقال ان الوجوب في كل من الخبر وادلة ساير الشروط حقيقة في المستقر ولكن الخبر اخص مطلقا من ادلة ساير الشروط لدلالتها على عدم تحقق الوجوب قبل حولان الحول مطلقا سواء دخل الثاني عشر او الحادي عشر او العاشر الى اخر الشهور ام لا والخبر يدل على تحققه بدخول الثاني عشر خاصة حيث قال وجبت الزكوة والخاص مقدم على العام قطعا والخبر معتبر سندا الصحة ومعتضد بعمل الطائفة ولا يضر قوله في الخبر بعد حال الحول لو سلم احتمال التجوز فيه لان الاستناد على قوله فقد وجب الزكوة مع ان المفهوم من هذا عرفا التجوز في حول ساير الادلة فان المتبادر عندنا ان الحول الذي اشترط هو احد عشر شهرا ولا يلتفت في العرف الى احتمال التجوز فيه هذا مضافا الى انه على فرض الاحتمال وتكافؤ المجازين يرتفع اخبار الحول من البين ويبقى عموما وجوب الزكوة مطلقا خالية من المقيد خرج ما دون احد عشر شهرا بالاجماع فيبقى الباقي وعلى هذا فالحق ما هو المشهور من استقرار وجوب الزكوة بدخول الثاني عشر ولا ينافيه صحيحة ابن سنان المتقدمة في صدر المقام لاحتمال كون الوجوب المتحقق بدخول الثاني عشر موسعا الى تمامه فان الوجوب حقيقة في المطلق **المسئلة الثانية** هل يحتسب الشهر الثاني عشر من الحول الاول او الثاني ذهب العلامة والشهيدان الى الاول واختاره المحقق الاردبيلي مع حكمه بالاستقرار بدخول الثاني عشر واستدل بان الحول

عند الرجل وليس في اولاده شئ حتى يحول عليه الحول وفي اخرى لا يزكي من الابل والبقر والغنم الا ما حال عليه الحول

الزكوة في المعتبر في باب [illegible]





